

مسر حیات شکسبیر

جامعة الدول العربية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – القاهرة

**المك هنرى الرابع**

**الجزآن الأول والثانى**

**ترجمة**

**الأستاذ مصطفى طه حبيب**

**مراجعة**

**الأستاذ محمد شفيق غريال      الأستاذ محمد بدران**

الطبعة الثانية

**دار المعارف**



## مقدمة

ألف شكسبير مسرحية هنرى الرابع عقب فراغه من تأليف مسرحية ريتشارد الثانى مباشرة. ومن ثم فإن صلة تاريخية تربط بين المسرحيتين، ذلك أن الجزء الأول من هنرى الرابع يبدأ فوراً فى أعقاب ريتشارد الثانى. بل ما أكثر ما يشير ذلك الجزء إلى أحداث تلك المسرحية. وهكذا فإن الانتظارات والأمال التى تضمنها الجزء الأول من هنرى الرابع نراها كامنة ماثلة فى ريتشارد الثانى. ولما كان شكسبير قد ألف ريتشارد الثانى عام ١٥٩٦ فالمرجع الذى يرقى إلى مرتبة اليقين أنه كتب الجزء الأول من هنرى الرابع عام ١٥٩٧.

وكانت المسرحية قد أطلق عليها أولاً تاريخ هنرى الرابع فى جميع طبعاتها الأولى. - وقد وضح الاختلاف بين كل الطبعات الأولى وبين الجزء الثانى عندما صدر الجزآن معاً لأول مرة فى طبعة الفوليو عام ١٦٢٣) - ولم تكن القصة فى طبعتها الأولى تدور حول تاريخ هنرى الرابع ليس غير، فإنه يبدو أن شكسبير عندما كتب هذه المسرحية إنما كان مشغول الفكر بمسائل هامة أخرى. وبما أنه قد أردف الجزء الأول من المسرحية بالجزء الثانى منها وبمسرحية هنرى الخامس، فإنه يتضح أنه كانت تدور فى خلدته فكرة تأليف سلسلة من المسرحيات التاريخية تستمد أصولها من تاريخ حرب الوردتين وتكون مشابهة أيضاً لسلسلة المسرحيات التاريخية التى دارت حول هذه الحرب نفسها - وهى مسرحية هنرى السادس بأجزائها الثلاثة ومسرحية ريتشارد الثالث التى كان شكسبير قد ألّفها قبل ذلك ببضعة أعوام. غير أنه بالرغم من أن الأسباب الرئيسية التى ثارت من أجلها المنافسة بين النبيلين لانكستر ويوروك واحتدمت، والتى نراها فى خلع ريتشارد الثانى، فقد كانت النتائج المربعة. التى أسفرت عنها تلك المنافسة والتى كان أسقف كارلزل قد تنبأ بها (ريتشارد الثانى فى فصل ٤ البيت الأول) - كانت هذه الآثار قد أسدل عليها ستار من النسيان والزمن الطويل. كما أن الحرب لم تتشب لمدة نصف قرن وطوال هذه الفترة كان يسيطر ذلك الشبح البطولى لهنرى أمير موناووث منقذ وطنه ومحرره، (أو على الأقل منقذ عرش أبيه) باعتباره أمير ويلز، ثم باعتباره الملك هنرى الخامس فاتح فرنسا وغازيها، والذى تحاشى طوال سنى حكمه ما قد يمكن أن يسفر عنه عدم ولاء رعاياه له. وحول شخصية هنرى هذه تدور مسرحية هنرى الرابع بجزئها ومسرحية هنرى الخامس. بل إن هذه القصة ليست مأساة تراجيدية مؤسية بل هى قصة بطولة انتصارية الخاتمة والنتائج، وفضلاً عن ذلك فقد تطلبت من شكسبير نهجاً مختلفاً عن نهجه ذاك الذى نراه فى مسرحية ريتشارد الثانى.

فالأمر هال إذن، هو المركز الحقيقى والشخصية الرئيسية فى الجزء الأول من مسرحية هنرى الرابع، كما أنه هو وحده الشخصية الأكثر نشاطاً بين جميع عناصر الحكمة المسرحية.

وإن إصرار شكسبير على أن يقدمه فى مسرحيتين (الجزء الأول من هنرى الرابع ومسرحية هنرى الخامس) بدلا من أن يقدمه فى مسرحية واحدة، لدليل على أنه كان إصرارًا يستند على ذلك الفيض من القصص بل الأساطير التى راجت عن شبابه العابث وهى القصص والأساطير التى امتلأت بها كتب التاريخ.

وهذا الأمير الشاب، بطل معركة أجنكورت الذى كان أكثر ملوك إنجلترا فى العصر الوسيط تدينًا وتمسكًا بتعاليم المسيحية – أضفت عليه كتب التاريخ شبابًا عابثًا مستهترًا ضاع بين قرناء السوء. ولكن الأمير خلع كل هذا عنه لحظة دُعى إلى تولى العرش. والمرحلة الأولى من هذا التطور الغريب هى موضوع هذه المسرحية.. وهى بذلك تعد مقدمة للرؤيا المجيدة التى نراها عندما أصبح هذا الشاب هنرى الخامس بكل أمجاده.

ومع أن الفرق بين هذا الأمير الشارد وبين ذلك الملك العظيم مائل أمامنا فى هذه المسرحية كما هو مائل فى مسرحية هنرى الخامس، إلا أنه مجرد فرق فى المظهر وليس فى الحقيقة. أما بالنسبة لشكسبير فإن هذا الأمير هو عينه ذلك الملك. والفرق عنده ليس بين أمير سيئ السيرة وملك طيب، ولكنه بين حقيقة الأمير وطبيعته وبين سمعته، بين ما يفعله الأمير عندما يدعوه الواجب إلى تأكيد نفسه وبين ما قد يفعله أو يكون عليه مظهره عندما يكون يُضَيِّع وقته سدى. ومن هنا فليس ثمة إصلاح حقيقى. فإن الأمير يعرف دائمًا ما هو صواب وهو يفضل على سواه. ولكن المظاهر وحدها هى التى تقف ضده. وللتوفيق بين هذين النقيضين فإن شكسبير يعمد إلى تفسير يخالف القواعد السيكولوجية كل المخالفة فيقول إن الأمير كان يتعمد انتظار أحسن الفرص لعلها تسنح فيظهر للناس من أى معدن كان ولكنه اكتفى بهذا القدر. ولكن الواقع أن المسرحية ضمناً، تقدم سبباً آخر أكثر وجاهة وهو أن الأمير كان يتمتع بصحبة فولستاف. وهكذا فإنه من العسير بل ليس فى وسع أشد المتزمتين من دعاة الأخلاق أن يخالف هذا الاختيار.

والمسرحية بعد ذلك قصة واقعية أضفى عليها المؤلف كثيراً من فنه التراجيدى. ويقوم الجزء الأكبر منها على ما سرده الرواية هولنشىد عن حكم هنرى الرابع وهنرى الخامس. ولا شك أن شكسبير كان قد قرأ السيرة الأولى التى كان قد وضعها "هال" والتى يتفق هولنشىد مع الجزء الأكبر منها، كما أنه قرأ دون شك – أيضاً القصيدة التى كان قد وضعها الشاعر صموئيل دانيال وعنوانها "الحروب الأهلية ١٥٩٥". وتشيد هذه القصيدة بالدور الذى قام به الأمير هال فى معركة شروزبرى كما تشير إلى قتاله مع هوتسبر. غير أن ثمة رواية قديمة أخرى عنوانها "أشهر انتصارات هنرى الخامس" كانت قد عالجت الموضوع فبدأت بحادث السرقة فى مكان يدعى "جادزهل" وانتهت بالزواج الفرنسى.

وطالما أن مصدرنا حول ذلك لم يكن سوى نسخة قديمة مشوهة طبعت عام ١٥٩٨ فإنه من العسير أن نقدر مدى استفادة شكسبير منها رغم أنه كان يعلم تمامًا صحة ما ذهبت إليه. ولكن شكسبير لم يكن مؤرخًا لقد كان كاتبًا مسرحيًا ومن ثم فلم تكن مهمته أن يعيد كتابة التاريخ بل أن يحوّل ما زوّده به التاريخ إلى مسرحيات. وعندما كانت الدراما الجيدة تتفق مع التاريخ كان شكسبير يقدم عرضًا جيدًا للتاريخ وفق ما كانت مصادرة تسجله. أما حين كان التاريخ يتناقض مع الدراما فإن شكسبير كان يتجاهل التاريخ كلية أو يعيد صياغته لكي يحقق بذلك غرضه الدرامى. والمسرحية بسبب ذلك كله تربط تفاصيل تاريخية صحيحة كل الصحة مع تفاصيل أخرى خيالية كل الخيال، بل لقد كانت تلك التفاصيل التاريخية بالذات تتطلب تفاصيل خيالية. فشكسبير يتذكر مثلاً أن بولنبروك قد نزل فى ريفنسبرج وحلف يمينًا فى دونكاستر ثم قابل هوتسبر فى قلعة بيركلي. ولكن عندما يقدم شكسبير الملك فى سن أكبر من سن وهوتسبر أصغر مما كان، فإنه لا يفعل ذلك جهلاً بالحقائق التاريخية وإنما إحساسًا منه بما يجعل مسرحيته أكثر وقعًا. وبدافع من غريزة المؤلف الدرامى فى التركيز واستمرار حركة الحدث. كان شكسبير يعمد إلى إلغاء الفوارق الزمنية بين الفترات والمراحل المتوالية فى المسرحية لدرجة يبدو معها كل شيء وكأنه قد حدث فى بضعة أسابيع. مع أن الواقع فعلاً أنه كان قد مر عام كامل بين هزيمة مورتيمر فى ٢٢ يوليو ١٤٠٢ وبين معركة شروزبرى فى ٢١ يوليو ١٤٠٣. أما عندما يصمت التاريخ أو يعجز عن تفسير السبب الذى حدا بالأمر إلى القيام بدور المجازف المتهور، وعن توضيح أية صورة كان يتخذها الأمير فى عبثه ولهوه، وأى نوع من الرجال كان هوتسبر - حين ذلك كان شكسبير يلجأ إلى استخدام خياله إذا ما أكثر ما كان التاريخ يضلله.

على أن تكون المسرحية مع ذلك يمتاز فعلاً بالبساطة كما أن الحكمة المسرحية والأحداث تتحرك فيها ببطء. ففى المناظر الأولى تتجمع ثلاث قوى معارضة وهى: قوة الثوار والملك والحزب الموالى، وقوة هوتسبر والأمير، والقوة الناجمة عن سمعة الأمير السيئة ومزاجه المتكاسل وقيمة شخصيته الحقيقية التى كانت تعادل ثقلها ذهبًا. ولكن كل هذه الأمور والقوى المتعارضة يتم حلها فى معركة شروزبرى. ولا تفعل المسرحية فى ذلك كله إلا أقل القليل، بل إنها لا تفعل سوى أنها تمضى قدمًا نحو هدفها النهائى. على أن هذه المناظر المتعاقبة وهى تظهر واحدة أو غيرها من تلك القوى المتعارضة التى تمضى قدمًا نحو اليوم الذى يُتخذ فيه قرار حاسم - هذه المناظر إنما تشدّ من قوى تلك المعارضات. وعند ما تقترب المعركة فإن المناظر المتتابعة تأخذ فى القصر، كما أن تلك القوى المتعارضة تأخذ فى الاندماج. كذلك فإن أحداث المعركة نفسها تقدم الجواب على كل الأسئلة.

فالولاء ينتصر على التمرد، كما ينتصر الأمير هال على هو تسبر وتنتصر شجاعة الأمير وبسالته على كل الهواجس والشكوك.

والحبكة البسيطة فى هذه المسرحية (والتي تخلص من التعقيدات الحديثة العهد والتغيرات التي تطرأ على اتجاهات العاطفة والتي تجعل الحبكة فى مسرحية ريتشارد الثالث أكثر إثارة) - هذه الحبكة البسيطة - إنما تنتعش وتحيا بسبب تلك المهارة التي تتطور بها المناظر كل على حدة. قصة السرقة فى "جاذهل" وهى عبارة عن سلسلة من المناظر التي يمكن أن ندعوها حبكة فرعية إذا لم تصل إلى نهايتها قبل أن تنتصف المسرحية، يتضح أنها تجمع قوة الدفع كلما مضت فى تطورها حتى تصل قمتها. على أن بعض المناظر قد جرى تصميمها، كما لو كانت مسرحيات صغيرة؛ وخير مثل على ذلك هو المنظر فى بيت جلنداور. وهذا المنظر مفيد للحبكة المسرحية من ناحية واحدة هى أنه يظهر الثوار وهم يمضون قدمًا فى حبك استعدادهم ويضعون تصميمًا شريرًا لتقسيم بريطانيا.

ولكن شكسبير يفرض الصيغة الدرامية بأن يخلق خصومة مؤقتة بين هوتسبر وبين جلنداور وتصل هذه الخصومة إلى درجة كبيرة قبيل اللحظة التي يتراجع فيها جلنداور. وهكذا فإن الفائدة التي يجنيها بهذه الخصومة (وهى ليست عظيمة القيمة) - فائدة قصيرة العمر لأن جلنداور يعمد إلى تجميد الموقف بأن يخلق الموسيقى التي كان قد وعد بها. والفرصة المؤدية إلى هذه الموسيقى تأتي فى أعقاب التطور الذي حدث من التناقض بين أنصار مورتيمر العاطفين وهم ضحايا حاجز اللغة وبين أنصار بيرسى. على أن هذا الموقف ملئ بالتوتر الدرامى اللائق به، ومن ثم يحقق شيئاً شبيهاً بالقرار الدرامى قبل نهايته. أما المنظر التالى وهو من منظر "الحان" والمنظر بين الملك والأمير، فهو أيضاً يتضمن انعكاسات واضحة للموقف الذى كان فى المقدمة.

أما معارضة أنصار بيرسى للملك وهى الدعامة. التاريخية للمسرحية فليس من شك فى أنها كفاح ساذج فى سبيل السلطان ولكنها من الناحية الدرامية تعد على الأقل شيئاً أكثر من ذلك، لأن الموقف كله يتسم بالسخرية بسبب المطالبة السافرة التي يتقدم بها الملك بأحقية فى العرض وإدراكه لعدم ثبات موقفه أو رسوخه. إن صورته كرجل أحنى السنون ظهره وأثقلته مقارعة الخطوب وأضعفته الأعباء صورة درامية وليست صورة تاريخية. فقد كان فى الواقع رجلاً قوياً فى عنفوان رجولته إذ كان فى منتصف الثلاثين. ولكنه يتوق إلى شن حرب مقدسة للتكفير عن الخطأ والأذى الذى ألحقه بالملك ريتشارد. ومن ثم فهو ينظر إلى مقاومة الأمير باعتبارها سوط السماء لمعاقبته على سوء سلوكه. إن غموض مسلكه - بين عزمه على أن يتمسك بالجائزة التي حصل عليها ووخزات ضميره - أمر غير واضح أو مفهوم كما أنه لم يحسمه

بصورة أو بأخرى؛ بل إن ذلك يجعله أكثر إثارة ومدعاة للتفكير لأنه لم يتم تقديمه باعتباره سياسيًا شريفًا كما كان هوتسبر يعتقد.

على أن المنافسة بين الأمير وبين هوتسبر هي النبع الدرامى فى المسرحية، فإن الضربة القاصمة التى تقتل هوتسبر إنما تزود الأمير بشرف الفوز والتفوق، كما أنها تقضى على ثورة الأمير وتؤكد ولاءه لأبيه الملك. وهذه الخصومة والعداء يعلنها المنظر الأول من المسرحية ثم تظل باقية بصورة أو بأخرى فى كل منظر آخر تقريبًا. ولكنها مع ذلك مجرد خيال من اختراع المؤلف. فإن هوتسبر الذى لم يكن من شباب الشمال كان أكبر سنًا من الملك أبى الأمير، كما أنه بالرغم من أنه قُتل فعلا فى موقعة شروزبرى فإن أحدًا لم يعلم على وجه التحقيق من الذى قتله.

والذى لا شك فيه أن شكسبير قد سعى جاهدًا لى يجعل الأمير يبدو شخصًا أفضل من حقيقته. أما مزاج هوتسبر المتقلب فيؤكد كل منظر يبدو فيه هوتسبر، كذلك فإن جموحة أما يدعو إلى رثاء كل من أبيه وعمه (الفصل الأول المنظر الثالث) وزوجته (كما فى الفصل الثانى المنظر الثالث).

كذلك فإن ورسستر وفيرنون يتحديان زعامته (الفصل الرابع المنظر الثالث) أما نفاذ صبره إزاء أى ثناء على خصومه فإنه يهمل إهمالًا مضاعفًا. أما وداعه عشية المعركة فهو مزاج غريب بين البسالة والقدرية. على أن اللسة التى تتوج هذا كله تضاف إلى غزله فى المنظر الذى يقسم فيه إنجلترا ويغالط فى تفاصيل التقسيم. والواضح أنه ليست هناك أية بادرة من التعاطف مع إنسان يتكرر لوطنه الأم. على أن الأمير من الناحية الأخرى ينال ما يبرره فى كل نقطة. فحنن نتأكد من اتزان والثقة فيه والاعتماد عليه فى المفاجأة التى ينطق بها فى نهاية أول منظر يظهر فيه. فالخزى والعار الذى يسفر عنه عبث انهماكه فى شهوات الشباب إنما ينتقل إلى فلوستاف ثم ينتهى إلى الضحك.

وفى منتصف المسرحية نراه يؤكد لأبيه أنه أزرق فعلا بالرغم من المظاهر ومع أن مجرد الوعد بشيء يختلف عن تحقيقه إلا أن التحقيق يتم فى النهاية. فإنه يقدم التقدير الكامل لبسالة هوتسبر وسمعته، كذلك فإن أعداءه يعترفون بشجاعته واعتداله (الفصل الرابع المنظر الأول البيت ٩٧ والفصل الخامس المنظر الثانى البيت ٥٢). وفى اليوم الذى يتخذ فيه قراره نراه يفوز ويفتدى رأيه الضائع.

على أن كل هذا التقدير الدقيق لمختلف الموازين كثيرًا ما ذهب هباء. فإن قراء المسرحية ومشاهديها على المسرح يصبحون من أنصار هوتسبر، بل إنهم يرغبون فى تغيير الصورة إلى

نقيضها. فإن عدم ولاء هوتسبر للبلد الذى يرغب فى تقسيمه لا لسبب سوى أطماعه الأنانية كثيرًا ما يتجاوزته القراءة والنظارة فى المسرح. فإننا نجد ثمة عطفًا يتسلل على الثوار ولا سيما فى قصة خيالية. والأمير ينظر إليه باعتباره منافقًا وذلك لأن إخفاءه طبيعة الملكية الصادقة إنما هو نتيجة للروية والتدبير، كما لو لم تكن مثل تلك الروية والتدبير من أولى المهام بالنسبة لرجل يحسن تقدير الأمور، وكما لو لم يكن التهور والانفعال ابتداءً وصورة من صور الفوضى والاضطراب.

أما ما اقترفه الأمير فيما بعد من رفضه فولستاف فى الجزء الثانى من هذه المسرحية ومن الزندقة والتظاهر بالتقوى فى مسرحية هنرى الخامس فهى كلها تعود بأثر رجعى وتضاف إلى الحكم الصادر ضده. على أن السبب الحقيقى فى قلب الحكم هو سبب مسرحى: إن الدور الذى يقوم به هو تسبر دور يتسم بالعدوان والحيوية طوال المسرحية بينما أن الأمير يجب أن يظل تحت الغطاء حتى النهاية تقريبًا. على أن الميزة للممثل الذى يقوم بدور هوتسبر والخسارة التى تلحق بالممثل الذى يقوم بدور الأمير تبلغ كل منهما من الضخامة حدًا كبيرًا. ودور هوتسبر بلا شك هو أحسن الأدوار التى تمثل فى الجانب التاريخى من المسرحية. فإنه يحيرنا بصورة كاملة لدرجة أنه مجرد النقاد من أى سلاح. وطالما أن الأمر كذلك فإن شكسبير لا يمكنه التهرب من المسؤولية، ولكن يمكن أن يقال دفاعًا عنه إنه حشد فى الرواية كثيرًا من العلامات المميزة التى تظهر لنا أى طريق يجب علينا أن نسلكه.

ومع ذلك فحتى هوتسبر نفسه تطغى عليه شخصية فولستاف الذى هو حقًا أعظم انتصار حققته المسرحية. وإلا فإذا اعتبرناها ملحمة رائعة من ملاحم المعارك فإن فولستاف فيها يحولها إلى شىء فريد يفوق العقل. ولقد صيغت شخصية فولستاف بسخاء ودقة. ومع أن مسرحية "الانتصارات الشهيرة" تتضمن شخصية مماثلة له إلا أنه حتى إذا كان دوره فى تلك الشخصية كما فهمه شكسبير أكثر إقناعًا مما هو لدينا فى هذه المسرحية، فإنه من المستحيل تقريبًا أنه قدم لشكسبير أكثر من مجرد بداية. فليس ثمة شىء يقوله التاريخ سواء عن الشهيد سير جون أولد كاسل (كما كان فولستاف يدعى فى التمثيليات السابقة) أو سير جون فاستولف (الجزء الأول من هنرى السادس الفصل الثالث المنظر الثانى والفصل الرابع المنظر الأول) ليس شيئًا من هذا يمكن أن نُعزى إليه تلك الشخصية الخالدة التى خلقها شكسبير. إن فولستاف قد تمت صياغته موافقة كل الموافقة للدور المعين له بأقصى حدود الدقة والبراعة. فهو يصبح تجسيدًا لانهماك الأمير فى شهوات الشباب.

إن فولستاف هو الذى يخلق جو الفقر والحرمان ويساهم الأمير فى ذلك ولكنه غير مسئول عنه بل يقف دائمًا بعيدًا عنه. ومن ثم فإن فولستاف ما هو إلا كبش الفداء فهو يأخذ على عاتقه تلك الشرور والآثام التى تلحقها الأسطورة بالأمير. وهو إذ يمضى قدمًا فيبرى ساحة

الأمير فإن الشوكة تنتزع انتزاعاً من تلك الشرور والآثام، وذلك بأن يقدمها، ليس غير، فى صورة مسرحية مصحوبة بالضحك وباعتبارها البراءة والطهارة الكاملة. إن أقوى درجات ضبط النفس والتحكم فى الذات هى وحدها التى تجعلنا بينما نضحك من مجون فولستاف ومزاجه نتذكر أنه كاذب فعلاً وطفيلى ونهم وسكير عربيد ولص، بل أكثر من ذلك كله إنه هو الذى نحتقره. إن شخصية فولستاف اختراع درامى ممتاز كعازل لشخصية الأمير.

إن التقليد الدرامى هو أن المهرج هو مصدر السخرية والأبله والمجنون أو المدعى المحتال الذى يتفوق على نفسه فى النهاية ويُعرض علينا ليثير فينا عاصفة من الضحك السافر الذى مرده إلى ما لدينا من صدق الحكم والإدراك، وهو فى ذلك يشابه فولستاف الآخر الذى نراه فى مسرحية زوجات وندسور المرحات. ولكن فولستاف مسرحية هنرى الرابع، وبالرغم من كل الهزء الذى يطلقه عليه الأمير والآخرين والذى يتفاداه هو دائماً بمنتهى المهارة - فولستاف هذا قلما نراه وقد فضحته الأحداث أو قهرته أو دحرتة أو أهانته. ذلك أنه يستطيع دائماً أن يريح شيئاً ما على الأقل وأن يحقق شيئاً ما من الانتصار. بل إننا نراه فى نهاية المسرحية فى صورة شخص يدعى دعوى زانفة بأنه انتصر على هو تسير. ولكننا إزاء هذا النجاح لا نملك شيئاً من السخرية. فالواقع أن مثل هذا النجاح ولو فى الخيال إنما يثير فينا شيئاً أعمق هو على شعور الشفقة والعطف أقرب. وهكذا يستحوذ فولستاف على إعجابنا لوقاحته المتناهية. فنحن عندما نضحك معه إنما نضيع كل فرصة تسنح لنا بأن نجلس إزاءه على منصة القضاء. وهكذا فإن عجز قدراتنا العادية الانتقامية عجزاً تاماً وإسنادنا إلى فولستاف دوراً هو خليط من التعاطف والحرمان ما هو إلا انتصار للخيال الكوميدي.

وفضلاً عن ذلك فإن فولستاف الغامض الملتبس هو فولستاف الحقيقى. فهو لا يمكن أبداً على صورة واحدة مرتين متتاليتين. بل هو سلسلة متصلة الحلقات من الشخصيات التى يقوم بتمثيلها. فهو فى ذلك ممثل كوميدي أصيل وكل إنسان آخر إن هو إلا أداة يجب أن ترتفع إلى مستواه.

وأدواره عديدة يخطئها الحصر وكل دور منها يتبعه نقيضه: الرجل العجوز والشاب المرح الوثاب، الرجل السمين والرجل النشيط (أو على الأقل الخيالى)، الطفيلى والحامى العظيم لباردولف وأمثاله، وهو الداعر الفاسق وهو المترمت وناقد الأخلاق، وهو الجندى الشهم الباسل وهو الجبان الرعديد، أو على الأقل هو الذى يعرض تلك البديهية وهى أن التبصر خير سمات الشجاعة (الفصل الخامس المنظر الرابع البيت ١٢١) على أن أشهر أدواره هو الدور الذى يقوم فيه بالمراوغة المتقنة. فهو يقع ثلاث مرات على الأقل فى الحصار ولكن ليتلوى ويتملص فينجو بواسطة عملية ناجحة من المغالطة والمراوغة (ولكن الواقع أنه جبان فيما يتعلق بالغريزة فالأمير

مدين له بحبه وحبه يقدر بمليون من الجنيهاات أما هو فقد قدم لهوتسبر جرحًا فى فخذة). على أن أعجب أدواره كلها هو دوره كطالب للشرف. وفى سطور المقدمة التى يبرهن فيها ذلك فقد تبوح كلمة واحدة وكأنها تنسق أساس جميع الأجزاء الجادة فى المسرحية. ولكننا فى ذلك الوقت نصبح وقد ألفنا ما يعمد إليه فولستاف من تشويه القضايا الحققة وتشويه الأمور الصادقة وتحويلها إلى أمور ضالة خادعة، فتأخذها كما لو كانت قطعة أخرى من المنطق الكاذب مثل جدله ذاك الذى قال فيه إن السرقة ليست خطيئة إذ كانت حرفة الإنسان (الفصل الأول المنظر الثانى للبيت ١١٧). وهكذا فإن خلقه المتلون الختال يجعل المخاصمة والشجار حول جنبه بيدوان كأنهما أمرًا غير مقبول وفى غير موضعه مما جعل نقاد الأدب يصدقونه ويمضون فى تأييد هذا الرأى.

وبالطبع فإن فولستاف جبان عندما يهرب أو يصطنع الموت. ذلك أن الشخص الجريء عندما يهرب أو يصطنع الموت يبدو مضحكًا ولكن فى الوقت عينه فإن امتلاك النفس الذى ينفذ به هذه اللمحات من الحصافة والتميز إنما تختلف اختلافًا كاملاً عما يعمد إليه جبان من تحطيم الأسنان أو الركل بل تجعل منه جبانًا يختلف عن جميع الجبناء الآخرين، كما تجعله أكثر سخرية وهزءًا. إن الضحك الذى تُقابل به نكاته فضلًا عن أنها أكثر من مجرد كونها دلائل براعته - هذا الضحك ما هو إلا اعتراف سعيد بالحقق والبراعة اللذين يستخدمهما دائمًا متظاهرًا بأنه شىء ليس فى حقيقته ولا من طبعه أو أنه على الأقل لم يكن منذ دقيقة أو ساعة أو يوم. إن عينه البراقة وصوته المنقوع فى النبيذ وجسمه الذى لا يحسن استخدامه تسيطر كلها على كل موقف يجد نفسه فيه، بل يجعلها جميعًا تتحول إلى طرب وسرور بأن يفترض أى دور يكون آخر ما ينتظره منه أى إنسان. إنه يعصف خلال المسرحية كلها مثل قهقهة عالية ويكاد يصل إلى حد يجعل معه مسرحية شكسبير عن تاريخ هنرى تتحول إلى ملهاة فولستاف.

حنا إلياس

**المك هنرى الرابع**

**الجزء الأول**

**ترجمة**

**الأستاذ مصطفى طه حبيب**

**مراجعة**

**الأستاذ محمد شفيق غريال      الأستاذ محمد بدران**

## أشخاص الرواية

King Henry Iv		الملك هنرى الرابع
Henry, Prince of Wales		هنرى ولى العهد أمير ويلز)
John of Lancaster	: ابنا الملك	{ لورد جون لانكستر إيرل وستمورلند
Earl of Westmoreland		
Sir Walter Blunt		سير ولتر بلنت
	: إيرل ووستر	توماس برسى
Thomas Percy, earl of Worcester		
	: إيرل نور ثمبرلند	هنرى برسى
Henry percy, earl of Northumberland		
Henry percy, Hostspur	: ابنه	هنرى برسى الملقب هوتسبير
	: إيرل مارش	إدموند مورتيمر
Edmund Mortimer, earl of March		
Richard Scroop	: رئيس أساقفة يورك	رينتشارد سكروب

: إيرل دجلاس

أرشيبالد

Owen Glendower

أدوين جلنداور

Sir Richard Vernon

سير ريتشارد فرنون

Sir Michael

: من حاشية رئيس أساقفة يورك

سير ميكل

Poins

: سيد من حاشية الأمير هنرى

إدوارد بوان

Sir John

سير جون فولستاف:

Falstaff

Gadshill

جادشيل

Peto

بيتو

Bardolph

باردولف:

Lady Percy

: زوج هوتسبر وأخت مورتيمر

لادى برسى

: ابنة جلندور وزوج مورتيمر

لادى مورتيمر

Lady Mortimer

: صاحبة حانة رأس الحلوف فى إيست شيب

السيدة كويكلى

Mistress Quickly

لوردات - ضابط - مأمور - خادم - حاجب - سقاة - حاملان - مسافرون -

أتباع

إنجلترا

: المنظر:

**الفصل الأول**

**المنظر الأول**

## لندن - القصر

الملك هنرى ومعه سير ولتر بلنت يقابلان وستمورلند وآخرين

الملك : أما من سبيل وقد زلزلتنا الإحن وأوهنتنا الهموم أن نحمل السلام الذى طارده حروبنا الأهلية على أن يطمئن ويهدأ ويتنفس الصعداء من هذا الطراد الطويل، وأن يهمس فى عبارات لاهثة شائعات حرب جديدة تشنها فى شواطئ سحيقة بعيدة عن ديارنا،

كى لا تعود هذه الأرض الضاممة

إلى تدنيس أفواها بشرب دماء أبنائها،

ولنرد يد الدمار عن حياضها التى أضرت بها الخنادق

والمتاريس،

ولتكف سنايك الخيل المتحاربة عن إهلاك حرثها ونباتها،

وليوقف هؤلاء المتخاصمون من أبنائها الذين قطعتم

الإحن واندلع بينهم لهيب الحقد

كما يندلع لهيب الشهب فى سماء تائرة عاصفة،

ليقف هؤلاء الأبناء الذين اشتبكوا أخيراً فى قتال

عنيف وحرب أهلية عاتية

أثخنت فيها الجراح وأزهقت الأرواح

مع أنهم جميعاً من جيلة واحدة تجمعهم أرومة مشتركة،

ليقفوا صفاً واحداً على اختلاف نزعاتهم

ويسيروا معاً مؤتلفين إلى هدف مشترك،

متناسين خلافاتهم وغير متكرين لوشائج الدم والألفة

والجوار التى تربطهم،

وهكذا يكف سيف الحرب عن أن يرتد فى نحر صاحبه

١٠

١٥

كما ترتد السكين التي لم يحسن صاحبها غمدها في يده  
فتجرحها.

فهيأ بنا أيها الأصدقاء نجند قوة من الإنجليز  
ونقودها إلى الأرض المقدسة حيث قبر المسيح

٢٠

الذي نحن جنده الآن

والذي تعاهدنا وارتبطنا تحت الصليب المقدس أن

نحارب في سبيله،

هيا نقود هذه الحملة من الرجال

الذين خلقت أذرعهم في بطون أمهاتهم لطرد الوثنيين

من الأرض المقدسة

التي وطئتها أقدام المسيح المباركة

٢٥

الذي احتمل منذ أربعة عشر قرنًا مرارة الصلب إيثارًا

لسعادتنا ومصالحنا،

ولقد كان إرسال هذه الحملة هدفنا ومرادنا منذ اثني

عشر شهرًا،

ولذلك فمن نافلة القول أن أناديكم بأننا سنذهب إلى

٣٠

هناك،

فما لهذا اجتمعنا، وإنما اجتمعنا

لأسمع منك يا بن العم العزيز الكريم وستمورلند

ما قرره مجلسنا الخاص ليلة أمس

في شأن إنفاذ هذه الحملة العظيمة الخطر

وستمورلند : مولاي، لقد كان إنفاذ هذه الحملة على الفور موضع

البحث الجدى

٣٥

واتخذت عدة من التدبيرات لمواجهة تكاليف الحملة  
وتعيين قوادها

ولكن أمس انقلب الأمر

حين وفد رسول من الغال يحمل أنباء سيئة

لعل أكثرها سوءًا أن مورتيمر النبيل

الذى قام على رأس حملة من رجال هيرفردشير

لتأديب التائر الوحشى جندور

قد وقع أسيرًا فى قبضة هذا الغالى الخشنة،

٤٠

وأن ألقًا من رجاله ذبحوا

ومثل بأجسادهم بعد الموت أشنع تمثيل،

وأن نساء الغال قمن بعملية التشويه هذه بوحشية

وبلا تورع

مع أن مجرد ذكر هذا الحدث

٤٥

أو رواية أخباره يتتدى له الجبين خجلًا.

الملك : يبدو إذن أن أنباء هذه المعركة

قد أرجأت إنفاذ مشروع حملتنا إلى الأرض المقدسة.

وست : أخشى أن الأمر كذلك يا مولاي الكريم،

إذا أضفنا إلى هذه الأنباء أنباء أخرى غير سارة

ولا مرضية

جاءت من الشمال مفادها

٥٠

أن المغوار هوتسير الشاب

قد التقى فى عيد الحصاد الرابع عشر من شهر سبتمبر

عند هولمدون بايرل دوجلاس الفارس الشجاع،

هذا الإسكتلندي القدير المحنك

وأن معركة حامية دموية دارت بينهما هناك

كما يصفها الرسول الذي استنتج ذلك

مما سمعه من قصف المدافع المتبادلة بينهما،

ولم يقطع الرسول بنتيجة المعركة، ولا لمن كان فيها الغلب

٦٠

لأنه امتطى صهوة جواده ليسرع إلينا بالأنباء

بينما المعركة على أشدها حامية الوطيس بين القريقين.

الملك : ها هو ذا صديق عزيز صادق الحماسة دعوب

هو السير ولتر بلنت قد ترجل عن جواده لتوه

لم ينفض عنه غبار السفر الذي احتمله

فيما قطع من أراض مختلفة من هولمدون حتى مقر ملكنا،

٦٥

وقد أفضى إلينا بأنباء سارة ومطمئنة،

أنبأنا أن إيرل دوجلاس غلب على أمره،

وأن عشرة آلاف من الإسكتلنديين الشجعان ومعهم

اثنان وعشرون فارساً

قد تكدست أجسادهم غارقة في دمائها

في سهول هولمدون وقد رآها سير ولتر بنفسه

ومن بين الأسرى الذين وقعوا في أيدي هوتسبر مورديك

٧٠

إيرل فايف (١)

والابن الأكبر لدوجلاس المغلوب وإيرل إيثول (٢)

Mordake the Earl of Fife. (١)

Athol. (٢)

مرى وانجوس ومنتيث (٣)

أليست هذه غنيمة مشرفة وكسباً موفوراً؟

٧٥ أجل ماذا تقول يا ابن العم أليس الأمر كذلك؟

ستمورلند : بلى وأيم الحق،

إنه لغنم يحق للأمير أن يباهى به ويفخر.

الملك : صدقت، ولشد ما يحزنى قولك هذا ويحملنى على أن

أرتكب خطيئة الحسد،

الحسد للورد نورثمبراند

٨٠ على أن يكون له مثل هذا الابن المبارك

الذى يلهج المجد بذكر،

هذا النبات المستقيم العود وسط الأحرار المتفة،

هذا المجدود الذى اصطفته آلهة الحظ خليلاً، وجعلته

موضع الاعتزاز والفخر،

إنى لأقرأ آيات حمده بينما أنظر

لأرى ابنى هارى الشاب وقد تلطخت صفحته بالشقوة

٨٥ والعار،

أواه ليته كان فى الإمكان أن تثبت

إن جنية من خاطرات الليل قد استبدلت

ابنه بابنى وهما فى قماط الطفولة حيث يرتدان

٩٠ وسمت فتاى برسى وابنه بلانتيجيت (٤)!

إن لأخذت ابنه هارى ولأعطيته ابنى،

ولكن ما يجدى هذا فلأبعد بينه وبين سانحات

---

Murray, Angus, Menteith. (٣)

Plantagenet. (٤)

خاطري! وبعد يا ابن العم،  
ما رأيك في هذا المجد الذي أحرز، برسى؟  
إن الأسرى الذين غنمهم في هذه المغامرة  
قد استبقاهم لنفسه لينتفع بهم، وبعث إليّ برسالة  
يقول فيها

٩٥

إنه لا حق لي في أحد منهم، اللهم إلا إيرل فايف..

وستموراند : هذه تعاليم عمه ورستز،

هذا الكوكب النحس الذي يترصدك في كل اتجاهاته،  
إنه هو الذي يغربه أن يسوى ريشه ويرفع عرفه كما يفعل الصقر حين يبدأ الطرد.  
وأن يتحدى بشبابه جلالك ووقارك.

١٠٠ الملك : ولكني بعثت إليه أستجوبه في هذا الموقف،

ولهذا أرى أن نرجئ

حملتنا المقدسة إلى أورشليم حيناً من الزمن،  
ولنجتمع أيها العزيز بمجلسنا يوم الأربعاء القادم في  
وندسور،

فأبلغ ذلك إلى اللوردات

وعد إلينا من فورك ثانية،

١٠٥ فلا يزال لدينا مزيد مما يجب أن نقوله ونفعله في هذا  
الشأن،

ومن الحكمة أن نتدبر ذلك في هدوء لا أن نبت فيه  
ونحن في ثورة من الغضب

وستموراند : سأفعل يا مولاي.

(يخرجون)

## المنظر الثانى

(لندن - غرفة فى بيت ولى العهد أمير ويلز، حيث يرقد سير جون فلتستاف على مقعد فى أحد الزوايا وهو يغط فى نومه. يدخل ولى العهد ويوقظه)

فولستاف : (وهو يستيقظ) هيه يا هال فى أى ساعة من النهار نحن يا فتى؟

الأمير : يا لك من غبى تبلد ذهنك من طول معافرتك للنبيذ المعتق، وحل إزارك بعد العشاء، ونومك على المقاعد بعد الظهر، فأنساك هذا أن تسأل عما تريد أن تعرفه. فيا للشيطان، أى شأن لك أنت بالنهار، حتى تعنى بالسؤال عن الوقت فيه، اللهم إلا أن تكون ساعاته كئوسًا من النبيذ، ودقائقه ديكة سميئة، وعقاربه أسنة العاهرات، وميناؤه لافتات للمواخير والحانات، وإلا أن تكون الشمس المباركة نفسها امرأة لعوبًا من بنات الهوى، تتبختر فى ثيابها الإرجوانية الصارخة. مهما يكن الأمر فلست أرى سببًا يدعوك إلى أن تكلف نفسك مشقة السؤال عن ساعات النهار فى غير ما حاجة.

فولستاف : لقد أصبت الهدف حقًا، وكدت تفهمنى الآن يا هال، فنحن الذين نسرق الأكياس، لا نعمل إلا فى ضوء القمر، ولا نحسب أوقاتنا إلا به وبالنجوم السبعة، ولا نسير قط فى ضوء الشمس، "هذا الفارس الجميل الجوال فى كبد السماء"، ولذلك أتوسل إليك يا فتى العزيز حين تصبح ملكًا، حفظ الله ملكك يا صاحب السماحة، لا بل يا صاحب الجلالة فهذا ما ينبغى أن أقول لأن السماحة لن يكون لك منها نصيب.

٢٠

الأمير : ما هذا الذى لن يكون لى منه نصيب؟

فولستاف : أقصد وأيم الحق أنه ل يكون لك نصيب كاف يعادل

ما فى الدعاء الذى يقال قبل وجبة من البيض والزبد.

- ٢٥ الأمير : ماذا تعنى بهذا؟ أفصح عما تريد وتكلم بوضوح فى الموضوع.
- فولستاف : اسمح إذن أيها الفتى العزيز عندما تصبح ملكًا، لا تدع أحدًا يلقبنا نحن فرسان الليل ورجال الطريق - بالمتسكعين المفسدين بهجة النهار، السارقين جماله، بل لنكن حاشية ديانا الصائدة، سادة الليل وعشاق القمر، ودع الناس يقولون عنا إننا رجال حسنو السلوك، فنحن كالبحر تحكنا سيدتنا النبيلة العفة آلهة القمر، وفى ظلها نعمل وتحت وجهها نسرق. ٣٣
- الأمير : لقد أحسنت القول وأجدت التشبيه، فإن حظوظنا نحن حاشية القمر كالبحر تارة فى مد وتارة فى جزر، والقمر يتحكم فى مصائرنا كما يتحكم فى حركة البحر، والدليل على ذلك حاضر الآن، فكيس الذهب الذى ينتهب فى إصرار وعزم مساء الاثنين، ينفق فى يسر وسرف صباح الثلاثاء، إنه يُنتهب بصب اللعنات على رؤوس الرحالة والمسافرين وأمرهم بالوقوف وتسليم ما معهم من النقود، ويُوقف بالصيحات المتكررة على صاحبة ألحان، هات لنا مزيدًا من النبيذ، إننا فى بحر الحظوظ هذا تارة فى غيظ نقف عند أسفل سلم المشنقة، وتارة فى فيض يبلغ بنا أعلاها. ٤٣
- فولستاف : تالله، لقد قلت صدقًا يا فتى، ولكن أليست صاحبة ألحان امرأة غاية فى الملاحاة، تستحق أن يصرف عندها كيس الذهب؟ ٤٦
- الأمير : حلوة كعسل هيبلا<sup>(٥)</sup> أيها العجوز العرييد (أولد كاسل) يا ربيب الحانات، ولكن أليس قميص السجن الخشن لباسًا متينًا يستحب معه الحبس من أجل دين صاحبة ألحان؟ ٤٩
- فولستاف : وى، وى أيها الحبيب المجنون، ماذا تعنى بهذه التوريات والإيماءات؟ أى شأن لى بقميص السجن؟

- ٥٢
- ٥٤ الأمير : وى، ويا للجدرى يا رجل! أى شأن لى بصاحبة الحان؟
- ٥٦ فولستاف : لقد طلبتها مرارًا وتكرارًا لتسألها الحساب.
- الأمير : وهل طلبت إليك مرة من المرات أن تدفع نصيبك من الحساب؟
- فولستاف : كلا، ومن واجبي أن أقر لك بحقك، فأقول إنك دفعت جميع الحساب هناك.
- ٦٠
- الأمير : بل هناك وفى كل مكان آخر كنت أدفع ما أسعفنى النقود، أما إذا لم تسعفنى، فقد كنت أضيفها دينًا على.
- ٦٣
- فولستاف : قد أسرفت فى الديون على هذا النحو، ولولا أنك ولى العهد لكان إشهار إفلاسك هو المنتظر، ولكن أتوسل إليك يا فتاى العزيز أن تجيبني! هل ستُنصب المشانق فى بريطانيا عندما تصبح ملكًا؟ وهل ستستلب من الجسارة ثمرة إقدامها، كما هى الحال فى ظل القانون العتيق المضحك الذى انقضى إبانه، أتوسل إليك ألا تفعل ذلك يا فتاى.. ولا تقدم على شنق لص عندما تصبح ملكًا.
- ٧٠
- الأمير : لا، لن أفعل ذلك، ولكن أنت الذى ستفعله.
- فولستاف : أسيكون ذلك لى؟ يا لك من رجل عديم النظر، بالله لأكونن قاضيًا فذاً.
- ٧٣
- الأمير : لقد أسأت فهم إشارتى أيها القاضى المزيف، إنما عنيت إنك ستأخذ على عاتقك شنق اللصوص، وبذلك تصبح جلاذًا عديم النظر.
- ٧٦
- فولستاف : حسنًا يا هال، إن هذا يتفق نوعًا ما مع ميولى، وأنا أحبه حبى لملازمة القصور تمامًا، وأؤكد لك ذلك.
- الأمير : بل تحبه لتفوز بالخلع والملابس.. أليس كذلك؟
- ٨٠

فولستاف : بلى، للفوز بالخلع والملابس، فهو يستولى على ملابس ضحاياها من المشنوقين؛ بحق السماء لقد ضقت صدرًا بهذا الحديث عن المشانق والجلادين وأصبحت محزون النفس كالمقطب الذكر أو الدب المقيد فى السلاسل تتبحه كلاب الصيد.

٨٤ الأمير : بل قل كأسد هرم أو كقنينة محب!

فولستاف : بلى، أو كأنغام موسيقى قرب لنكولنشير المملة.

٨٨ الأمير : وماذا تقول فى الأرنب المحزون وفى القلب الموحل المقبض؟

فولستاف : إنك تفيض بالتشبيهاة القدرة الدنيئة، ولأنت بحق أيها الأمير العزيز معين لا ينضب من الاستعارات والتشبيهاة البغيضة، ولكن أرجوك يا هال أن تكف عنى غرورك وشقوتك، ولوددت أن أضرع إلى الله أن يهدينى وإياك إلى مكان نستطيع أن نلتمس فيه مددًا من الكلمات الطيبة فنشتره لأنفسنا، لقد لامنى فيك بالأمس أحد السادة اللوردات من أعضاء المجلس، وعنفتى فى الطريق العام من أجلك يا سيدى، ولكنى لم ألق إليه بالا، رغم أن حديثه كانت تنطق الحكمة من جوانبه. أجل لم آبه وإن نطق بالحكمة وألقى بها فى عرض الطريق أيضًا.

٩٨

الأمير : لقد أحسنت صنعًا، فالحكمة تستصرخ الناس فى الطريق، ولكن أحدًا لا يآبه لها ولا يصيح لدعوتها.

١٠٠

فولستاف : إن لك لقدرة ماجنة على ترديد عبارات الكتاب المقدس وتقطيعها بما يجلب عليك اللعنة، وفى الحق إنك قمين أن تفسد العابد الناسك! لقد أغويتنى وقدنتى إلى كثير من المهالك والآثام يا هال، وأسأل الله أن يغفر لك هذه الزلة.. لقد كنت بريئًا قبل أن أعرفك يا هال، لا أدرى من المفاسد شيئًا، والآن أصبحت، إذا كان لإنسان أن يقول الحق، أقرب ما أكون إلى الأشقياء الملعونين. لا بد لى أن أرتدع عن هذا الغي، وأثوب عن هذه الحياة، لأنفضن يدي منها، وتا لله لئن لم أنته عنها، فما أنا إلا شقى مجرم، ولتحللن بى اللعنة كما لم تحل بابن

ملك فى العالم المسيحى.

- ١١١ الأمير : أين نستولى على كيس من الذهب غدًا يا جاك؟
- فولستاف : فى أى مكان تشاء يا فتى، وسأسلب كيسًا، ولنن لم أفعل فلك أن تدعونى مجرمًا وأن تمتهن قدرى.
- الأمير : إنى لأرى فىك توبة طيبة وتحولا حسنًا، فمن الصلاة والابتهال إلى السرقة وانتهاب أكياس النقود.
- ١١٧ فولستاف : ويك يا هال، إنها مهنتى يا هال، وليس آثمًا من يعمل فى مهنته.
- (يدخل بوان)، اسمع يا بوان، أيمكن أن تعرف هل رسم اللصوص جادشيل لنا خطة لمغنم جديد (مشيرًا إلى الأمير) يا لله إذا كان الناس تتقدهم فضائلهم وأعمالهم فأى طاقة من حميم فى جهنم يمكن أن تتسع له، إنه أقدر مجرم عرفته اللصوصية، وأكثر الناس إقدامًا على سرقة الشرفاء.
- ١٢٢ الأمير : أسعدت صباحًا يا ند (٦)
- بوان : أسعدت صباحًا يا هال العزيز. ماذا يقول السيد المؤنب الضمير؟ ماذا يقول السير جون العجوز الغارق فى النبيذ والسكر، اسمع يا جاك فىم كان اتفاقك مع الشيطان بشأن روحك؟ حتى بعته روحك فى يوم الجمعة الحزينة السابقة مقابل كأس من نبيذ ماديرا وفخذ ديك باردة؟
- ١٢٩
- الأمير : إن سير جون وفى بعده، وسيفوز الشيطان بصفقته، فما عرف عن السير جون أنه يعارض الأمثال أبدًا، ولذلك فهو سيعطى الشيطان حقه.
- ١٣٥ بوان : إذن فأنت ملعون يا سير جون لاستمساكك بوعدك حتى مع الشيطان.

الأمير : إنه ملعون على أى حال لأنه إن لم يلعن لوفائه للشيطان فسيلعن لخداعه إياه.

بوان : خلنا من هذا الحديث، واسمعوا أقول لكم يا فتیان، ستجدون غداً صباحاً فى الساعة الرابعة مع البكور فى جادزهيل حاجاً فى طريقهم إلى كانتريرى، وقد حملوا معهم قرابين ثمينة، كما تجدون تجاراً مسافرين إلى لندن وقد ورمت أكياسهم من النقود.. لقد أعددت لكم جميعاً أقنعة تستخفون بها، وما عليكم إلا أن تعدوا خيولكم وتتجهوا إلى جادزهيل وجادشيل ببيت الليلة فى روشستر، وقد هيات لكم عشاء غداً مساء فى إيست شيب، وفى مكننتنا أن نقدم على هذا العمل مطمئنين اطمئناننا إلى النوم، فغن جنتم فأنا كفيل أن أملاً لكم جيوبكم ذهباً، أما إذا لم تجيئوا فقروا فى بيوتكم ولتتخطفكم المشانق.

١٤٧

فولستاف : اسمع يا إيوارد: إن أنا بقيت فى بيتى ولم أذهب إلى

جادزهيل، لأتسبب فى شنقك جزاء على تركك إياى ١٥٠

بوان : أذهب أنت يا ذا الخدين المنتفختين.

فولستاف : ألا تصاحبنا يا هال؟

الأمير : من؟ أنا.. أنا أسرق؟ أنا أصير لصاً؟.. ما أنا

بالذى يفعل ذلك وأيم الحق. ١٥٤

فولستاف : لئن لم تأت معنا فأنت مجرد من الأمانة والرجولة وحق الصداقة عليك، منكر لأصالتك، مثبت أنك لم تتحدر من دم ملكي، بل أنت أدنى من الملوكى (٧) قيمة لأنك لا تستطيع أن تقاقل من أجل عشرة شلنات.

(بوان يقوم بإشارات من وراء ظهر فولستاف موجهة للأمير)

---

(٧) الملوكى عملة إنجليزية تساوى عشرة شلنات.

- ١٦٠ الأمير : إذن لأكونن ما جنًا مرة في حياتي.
- فولستاف : بخ بخ.. لقد أحسنت القول.
- الأمير : بل لأقبعن في بيتي مهما تكن الأمور.
- ١٦٥ فولستاف : تالله لئن فعلت لأخونك حين تلى الملك.
- الأمير : لست أبالي
- بوان : أرجوك يا سير جون أن تخلى بينى وبين الأمير، فسأذكرن له من  
١٦٩ الأسباب ما سوف يغريه بالذهاب معنا.
- فولستاف : أدعو الله أن يهبك قوة الإقناع، وأن يهبه أدنًا واعية حتى تؤثر  
كلماتك فيه ويؤمن هو بما يسمع، ويرضى وهو الأمير الصادق أن  
يلبس ولو على سبيل المرح مسوح اللص المزيف، فإن مساوئ  
العصر الصغيرة أحوج ما تكون إلى من يرعاها ويشجعها، وداعًا  
وستجدنى إن شاء الله فى بيت أيست تشيب.
- الأمير : وداعًا أيها الربيع المولى، وداعًا يا صحوة صيف فى الشتاء<sup>(٨)</sup>
- (يخرج فولستاف)
- بوان : والآن يا أميرى المحبوب، اركب معنا غدًا، فإن لدى مزحة أريد أن  
أنفذها ولكنى لا أستطيع أن أقوم بها وحدي. سنترك فولستاف  
وباردولف وبيتو وجادشل يسرقون هؤلاء الرجال الذين أعددنا لهم  
كمينًا من قبل، أما أنت وأنا فلن نكون معهم، فإذا ما استولوا على  
الغنيمة ولم نستطع أنا وأنت أن نسلبهم إياها، فلك أن تقطع رأسى  
١٨٥ هذا من فوق كتفى.
- ١٨٨ الأمير : وكيف نفترق عنهم عندما نبدأ العمل؟

(٨) الشتاء لا يبدأ حقيقة فى ٢١ ديسمبر كما يعلم التلاميذ خطأ، ٢١ ديسمبر قلب الشتاء فى النصف الشمالى  
لأن الشمس فى هذا اليوم تتعامد على مدار الجدى، ثم تبدأ متجهة نحو خط الاستواء فمدار السرطان إلخ.

بوان : نتحرك قبلهم أو بعدهم ونحدد لهم مكانًا للقاء وموعداً، ولنا أن نخلف هذا الموعد حسب ما يتراءى لنا، وعندئذ لا يجدون هم مناصباً من الانقضاض على الغنيمة وحدهم، وما أن يفوزوا بها حتى ننقض عليهم نحن فنسلبهم إياها. ١٩٤

الأمير : ولكن من المحتمل جداً أن يعرفونا بخيولنا وأن يميزونا بملابسنا ويكل ما عدا ذلك من سماتنا. ١٩

بران : دع عنك هذا، فخيولنا لن يروها، فسأربطها في الغابة أما أقنعتنا فسنغيرها ونلبس أقنعة أخرى حالما نفارقهم، وأن لدى يا فتاى سنترًا من التيل الخشن المقوى بالغراء معدة لهذا الغرض، ونستطيع أن نخفى به مظهرنا المعروف لهم. ٢٠٢

الأمير : ولكنى أخشى أننا لسنا ندًا لهم في القوة؛ وأنا سنلاقي من أمرنا عسرًا معهم.

بوان : لا عليك يا سيدى، فاثتان من الثلاثة أعرف أنا حق المعرفة أنهما مطبوعان على الجبن والفرار بما يفوق طبع أى جبان، أما الثالث، فإذا قاتل أكثر مما تمس إليه الحاجة فلاهجرن سلاحى وأعتزل القتال ما حييت. وخير ما فى هذه المزحة، الأكاذيب الضخمة التى لا حصر لها والتى سيقصها علينا هذا الوغد السمين المترهل عندما يلقانا فى العشاء، كيف يبالغ وكيف يقول إن ثلاثين رجلا على الأقل قاتلوه، وأنه التقى بعدد من نقط الحراسة، وما أكثر ما احتمل من ضربات، وما أشد ما صبر على ما لا يصبر عليه من آلام جاوزت الحد، على أن طلاوة هذه المزحة وحلاوتها هى فى تنفيذ هذه المزاعم. ٢١٣

الأمير : ليكن.. لأذهبن معك، فأعد لنا كل ما تراه لازماً، ولأقنى غداً مساء فى أيسر تشيب حيث أتناول العشاء، وإلى اللقاء.

بوان : إلى اللقاء يا سيدى.

## (يخرج بوان)

الأمير : إنى لأعرفكم جميعاً وأعرف سلوككم وسأسكت فترة ما على هواكم الجامح، ونزواتكم، الشقية التى هى وحى الفراغ والدعة.

ولكنى بسكوتى هذا أقلد فى صنيعى الشمس

٢٢٠

التى تسمح للسحاب للوضع الضار

أن يحجب جمالها عن الوجود،

حتى إذا ما بدا لها أن تستعيد ضياءها،

وكلما أحست بحاجة الناس إليها، زاد إعجاب الناس بها حين تنفذ

٢٢٥

بأشعتها خلال سحب الضباب القاتمة القبيحة التى خيل إلى الناس

حيثاً أنها خنقت نورها وكسفت ضياءها.

لو استحالت أيام السنة كلها مراتع للهو،

لكان اللهو مملاً كالعمل،

أما إذا كان هذا اللهو لا يجيء إلا نادراً فإن الرغبة فيه تشتد

وليس أدعى للسرور من الحوادث النادرة التى تأتى غباً.

٢٣٠

ولذلك فإنى حين أخلع عن نفسى هذا المسلك الماجن

وأؤدى الدين الذى لم أعد به أبداً،

ليكونن لفعالى وقعاً أثراً فى النفس مما لو اقتصرت على مجرد

القول،

وبهذا أخيب ظن الناس فى،

وأبرهن على أن تقديرهم لشأنى لم يكن له أساس من الصحة،

وهكذا يحجب ضياء صلاحى الباهر ظل خطيئتي، ويحيل هذه

٢٣٥

الضلال القاتمة نوراً ويجعلها أكثر إشراقاً وبهاء

كالمعدن النفيس البراق يزيده لمعاناً وإشعاعاً وجودة على أرضية

داكنة، والضد يظهر حسنة الضد.

وهكذا تبدو صنائعى أكثر جمالا وأقوى جاذبية للعيون من الصنائع

التى لا إثم لها يجليها،

ولأقترفن الخطيئة بحيث أجعل من الذنب حذقاً ومهارة وأعوض بذلك  
عن زمن أضعته وذلك فى وقت لا يكاد الناس فيه يصدقون أنى  
فاعل.

## المنظر الثالث

### وندسور - قاعة المجلس

(يدخل الملك ونورثمبرلند وورستر وهوتسبر وسير ولتر بلنت وغيرهم)

الملك : هأنتم أولاء عشرون أنى هادى الأعصاب لم يغل الدم فى عروقى  
ولم تستثنى هذه التصرفات الشائنة التى تتم عن تنكر للولاء،  
وفى الحق لقد استغلتم صبرى عليكم، ولكنى من الآن فصاعدًا  
أوتر أن آخذ نفسى  
بما يقتضيه مكانى  
فأكون قويًا مهيبًا من أن أصيخ لما تمليه على طبيعتى المسالمة  
فأكون هادئًا كالزيت أو ناعمًا كالزغب.  
وبذلك أفقد حقى فى الولاء الذى يفرضه مقامى على رعاياى  
والذى قلما تؤديه النفوس المتكبرة إلا قسرًا لمن هو أشد منها أنفة  
وكبرياء.

١٠ وورستر : إن بيتنا يا مولاي الملك ما كان ليستحق بحال  
أن تسلط عليه العظمة سياط نقتها  
لا سيما إذا كانت هذه العظمة من صنع أيدينا،  
ونحن الذين عاوننا على أن نزيدها مهابة وجلالا.

نورثمبرلند : مولاي.

١٥ الملك : اخرج من هنا يا وورستر،  
فإنى أرى فى عينك وميض الخطر والعصيان،  
أجل يا سيدى إن بقاءك فيه جرأة وتناول على جلال الملك  
الذى ما ينبغى أن يحتمل بحال

مظهر تهديد أو قتامة غضب تبدو على جبين خادم من رعاياه.  
لقد أذنت لك أن تفارقنا، وحين نحتاج على خدماتك ومشورتك  
فسنبعث في طلبك (يخرج ورستر)، (مخاطباً نورثمبرلند)  
لقد كنت على وشك أن تتكلم.

٢٠

نورثمبرلند : أجل يا مولاي الكريم،

إن هؤلاء الأسرى الذين أخذهم هاري برسي في موقعة هولمدن  
والذين طلب إليه تسليمهم باسم جلالتك، لم يحدث قط أن أصر  
في عناد على رفض تسليمهم على حد قوله  
كما أبلغ الأمر إلى مسامع جلالتك.

٢٥

وابنى ليس مذنباً في هذا الأمر، وإنما الذنب ذنب الذى زيف  
الأنبياء التى بلغت مسامعكم،  
إما عن حقد وموجدة وإما عن سوء فهم غير مقصود لمرامى  
ابنى.

هوتسبر : مولاي، إنى لم أمنع عنك أى أسير،

ولكن الذى أذكره أنه عندما انتهت الواقعة

٣٠

وبينما أنا ألهث من ثورة النفس وإرهاق العمل،

وقد بلغ منى الوهن كل مبلغ وتقطعت منى الأنفاس،

وبينما كنت أتوكأ على سيفى مستنداً إليه، إذ جاعنى سيد من  
اللوردات يتخطر فى رشاقة وأناقة وحسن هندام وجمال بزة كأنه  
العروس يوم جلائه، قد فرغ لتوه من تصفيف لحيته،

فبدت كأنها حقل القمح بعد الحصاد

٣٥

يفوح منه العطر كأنه بائع قفازات ميلان المعطرة،

وأمسك بين سبابته وإبهامه علبة السعوط

يقربها من أنفه ثم يباعدها فى حركة رتيبة عاجلة،

فإذا ما باعد بين أنفه وبين السعوط

بدا عليه الغضب بحرمانه من رائحته، فإذا ما أعاده إليه، ملأ به  
معاطسه، وهو فى أثناء ذلك كله يبتسم ويتحدث. وينعت الجنود  
وهم يحملون جثث الموتى لينقلوها بعيدًا بالأوغاد الذين لا يعرفون  
التهذيب ولا التربية،

٤٠

لأنهم جلبوا هذه الجثث المتحللة الكريهة

بين نبالته وبين الريح،

٤٥

وفى عبارات تذوب رقة ونعومة

حملنى على مبادلته الحديث، وكان من بين ما قاله لى أن طلب  
إلى أن أسلمه أسراى باسم جلالتم،  
ولما كنت حينئذ فى أشد الشعور بالألم من جروحي التى بدأت  
تترد وأحس أوجاعها بحيث لم أكن لأطيق أن أرمى فوق ما بى  
بهذا البيغاء الثرثار،

ومن ثم فإن آلام جروحي وضيق صدرى بهذا البلاء جعلانى  
أجيبه بلا وعى ولا روية، وليست أعى ما قلته له أكان رفضًا أم  
قبولًا، فقد أخرجنى عن صوابى أن أراه وضاء يخطف الإبصار  
بأناقته، معطرًا يملأ الجو بشذاه،

٥٠

رقيقًا فى حديثه كأنه وصيفة من وصيفات القصور، يتحدث فى  
نعومة عن المدافع والطبول والجروح بلهجة تبعث على الزراية،  
وقى الله الصليب كل مكروه، ثم انثنى يحدثنى عن أن البلسم  
هو أنجع علاج على الأرض لشفاء الجروح الداخلية ثم ارتد يلعن  
ملح البارود ويقول

٥٥

إنه لشيء يؤسف له كل الأسف، وفى الحق لقد كان

حديثه يبعث الأسف،

٦٠

أن يستخرج هذا الملح الملعون من جوف الأرض المسالمة.

ليحطم عددًا كبيرًا من الرجال الشجعان

ويقضى عليهم فى جبن ونذالة،

ثم يمضى ليخبرنى أنه لولا، هذه المدافع الخئون الغادرة  
لأثر هو نفسه أن يكون جنديًا.

هذا الحديث التافه المقطع الأوصال يا مولاي حملنى على أن  
أجيبه بلا تمنع وعلى غير هدى كما قلت، ولذلك أتوسل إليك يا  
مولاي

٦٥

ألا تأخذ أقواله على ظاهرها وتتقبلها على أنها صادقة  
فى اتهام ولائى لجلالتك يا مولاي المعظم.

: لقد محصت المسألة يا مولاي،

٧٠ بلنت

والمرجو أن تنسى كل ما قاله اللورد هارى برسى عندئذ.

لهذا الشخص فى ذلك المكان، وفى ذاك الزمان، المرجو أن  
تنسى هذا جميعه مع كل ما قيل غيره وألا يثار هذا القول وألا  
يتخذ سببًا

فى الإضرار به أو الانتقاص من قدره  
ما دام هو ينكره الآن.

٧٥

: عجبًا، إنه لا يزال يمنعنى أسراه،

الملك

فهو يتحفظ ويشترط،

يشترط لتسليمهم أن نقوم فورًا من جانبنا وعلى نفقتنا

بافتداء أخ زوجه مورتيمر الأحمق

٨٠

ذلك الذى غدر عامدًا

بحياة أولئك الذين قادهم فى المعركة

الذى شنها ضد الساحر العظيم جلدور الملعون،

الذى سمعت أن هذا الإيرل مارش

قد تزوج ابنته أخيرًا، فهل نفرغ خزائنا

٨٥

لنخلص خائناً ونعيده إلى الوطن؟

وهل يستقيم أن نشترى الخيانة بأموالنا أو أن نتفاهم مع الجبناء

من أمثال مورتيمر الذى أضاع جنده وخدعهم بجبنه؟

كلا وأيم الحق.. دعوه يهلك جوعاً فوق الجبال القاحلة

ولن أعد الذى يطالبنى بأن أنفق مليماً واحداً

٩٠

لقدية هذا الثائر مورتيمر وإعادته إلى الوطن،

لن أعده صديقاً لى أبداً.

: الثائر مورتيمر!

هوتسبر

إنه لم يثر أبداً ولا انحاز للأعداء قط يا مولاي الملك ولكنها

الحرب وصروفها، ويكفى للتدليل على صدق قولى أن تُطق هذه

٩٥

الجروح التى أثنى بها فى المعركة، يكفى أن نعيدها لساناً واحداً،

إن هذه الجروح تفتح أفواهها شاهد صدق على ما أصاب هذا

الرجل الأمين

وهو يحارب بجدارة عند أعشاب شاطئ نهر سيفرن الهادئ

ويلتحم وجهاً لوجه فى نزال عنيف مع جلندور العظيم ويمضى

معظم ساعة فى مبادلتة الطعنات الثخينة،

وفى خلالها ينفقان ثلاث مرات على هدأة يجمعان فيها

١٠٠

أنفاسهما،

وثلاث مرات أخرى يشريان فيها من ماء النهر المندفح، ذلك

النهر الذى ما كاد يرى وجهيهما الداميين

حتى روع واندفع

يحث أمواجه من الخوف وسط الأحراش المرتجفة المرتعدة

١٠٥

ويخفى رؤوس أمواجه الملتفة فى جوف الشاطئ

الذى اصطبغ بدماء هذين المحاربين الكريمين.

وما كان للخداع السافر البغيض أن يخفى أساليبه المقيتة

بمئل هذه الجروح الدامية الفاتلة.

وما كان مورتيمر الشريف النبيل ليلقى كل هذه الطعنات الكثيرة

ويحتملها كلها عن رضى وطواعية رياء وخداعاً،

أما والحال ما ترى فلا تدع يا مولاي مورتيمر يرمى زوراً وبهتاناً  
بالخيانة والغدر.

١١٠

: إنك تعزو إليه ما لم يعمل، وتمدحه بما لا يستحق

الملك

يا برسى،

فهو لم ينازل جلدور ولم يلتحم معه،

وأؤكد لك ذلك،

١١٥

ولأهون عليه أن يلقي الشيطان وحيداً

من أن يختصم جلدور ويناصبه العدا،

ألا تستشعر الخجل من موقفك هذا؟ فلا تدعنى من

الآن فصاعداً

أسمعك يا هذا تذكر مورتيمر أمامى أو تدافع عنه،

ووافنى بأسراك بأسرع وسيلة فى طوقك

وإلا فلا تلومن إلا نفسك،

إن سمعت منى ما تكره. وأنت يا لورد نورثمبرلند..

لقد أذناك أن ترحل مع ولدك،

وابعث إلينا بأسراك، وإلا فستسمع منا ما تكره.

(يخرج الملك هنرى ومعه باننت والحاشية).

: لن أرسلهم ولو جاءنى الشيطان

١٢٥ هوتسير

ودوى فى أذنى بصرخاته مطالباً بهم. سألحق به فوراً

وأبلغه ذلك حتى يسكن جأشى

ولو تعرض راسي للمخاطر.

نورثمبرلند : ويك.. هل أخرجك الغضب عن وعيك؟ قف وتمهل قليلاً،

وها هو ذا عمك قادم. (يعود ورستر)

١٣٠ هوتسير : أتتكمون عن مورتيمر،

تا لله لأتكلمن عنه

ولأطلبين الغفران لروحي إذا لم أنضم إليه،

أجل لأفرغن من أجله هذه الدماء التي تمتلئ بها شراييني،

لأظن دمي الغالي قطرة قطرة ليختلط به تراب الأرض

أو أرفع ذكر هذا المضطهد مورتيمر

١٣٥ عاليًا في الأفق ليطاول هذا الملك الجحود

هذا الناكر للجميل، بولنبروك الخبيث.

نورثمبرلند : (إلى ورستر) أخي لقد أثار الملك ابن أخيك حتى

كاد يجن.

ورستر : من ذا الذي أوقد هذا اللهب بعد خروجي؟

١٤٠ هوتسير : إنه يريد وأيم الحق أن يستولى على جميع أسراي،

وحين حاولت أن أحته مرة أخرى

على افتداء أخي زوجي اصفرت وجنتاه

وأرسلت عيناه في وجهي شواظاً يتهددني بالموت،

وظفق يرتعد غضباً لمجرد ذكر اسم مورتيمر أمامه.

ورستر : لست ألومه على ذلك،

ألم يعلن الملك الراحل رينشارد مورتيمر خليفة له؟

نورثمبرلند : نعم أعلنه، وقد سمعت الإعلان بنفسى،

وكان ذلك عندما بدأ الملك لتعيس

- تجاوز الله عن خطاياہ نحنا -

حملته إلى إيرلندا،

١٥٠

تلك الحملة التي أوقفها وعاد منها

ليواجه العزل وليلقى بعد قليل حتفه.

ورستر : أجل حتفه الذى نعيش بسببه

مجلين بالعار تنهشنا أسنة العالم

هوتسبر : ولكن مهلا أتوسل إليكما أن تقولوا لى أحقا أعلن الملك

رتشارد حينئذ

أخى آدموند مورتيمر

وليا للعهد؟

نورثمبرلند : أجل أعلن ذلك، وقد سمعت الإعلان بنفسى.

هوتسبر : لا عجب إذن وليس لى أن ألوم ابن عمه الملك

إذا تمنى له أن يهلك جوعا فى الجبال القاحلة،

ولكن أيليق بكم أنتم الذين وضعتم التاج

١٦

على رأس هذا الإنسان الجاحد،

ووصتم أنفسكم من أجله بهذه الوصمة الكريهة

وصمة الاشتراك فى جريمة قتل،

أيليق بكم أن تتعرضوا للعنات العالم

باعتباركم فاعلين أصليين لهذه الجريمة أو أدوات ثانوية حقيرة فى

١٦٥

ارتكابها.

فكنتم الحبل والسلم، أو حتى الجلاذ؟

أوه، اغفروا لى انحدارى إلى هذا المستوى الوضيع  
لأكشف لكم عن الدرك الذى انحدرتم إليه  
تحت سطوة هذا الملك الجبار .

أيليق، ويا للعار، أن تلوك الألسنة فى هذه الأيام وأن تمتلىئ  
صفحات التاريخ فيما يقبل من زمان أن رجلين لهما مثل محتدكما  
النبيل ونفوذكما القوى يقيدان أنفسهما ويسخران مكانتهما ونفوذهما  
للدفاع عن قضية ظالمة

١٧٠

كما فعلتما أنتما الاثنان، سامحكما الله،

حين نزعتما ريتشارد، هذه الوردة الجميلة الفياحة  
وزرعتما مكانه هذا الحسك، هذا النبت الشيطانى  
بتولنبروك؟

١٧٥

وهل يليق أن تتحدث الألسنة، ويا للعار المزدوج،  
أنكما رغم ذلك قد خدعتما ونحيتما وأبعدتما،  
نحاكما هذا الذى تحملتما هذا العار من أجله؟

كلا.. فلا يزال فى الوقت متسع

١٨٠

لتستعيدا شرفكما المسلوب وتستردا مكانتكما الضائعة  
فى نفوس العالم مرة أخرى

ولتنتقما من الاحتقار المهين الساخر الذى صبه عليكم  
هذا الملك المتعجرف،

الذى يعمل دائماً ليل نهار

على أن يتخلص مما لكما فى عنقه من دين،

١٨٥

ولو كان فى ذلك الخلاص، الخلاص الدامى من  
حياتكم،

ولذلك دعونى أقول لكما..

ورستر

: اهدأ يا ابن العم ولا تزدد،

فسأكشف لك الآن سرًا مطويًا،

وسأقرأ عليك أمرًا خطيرًا بعيد الأثر

حف بالمخاوف وامتلاً بروح المغامرة

١٩٠

حتى أليحتاج على من يستطيع أن يعبر البحر الخضم

الثائر

على صراط كالسيف حدة وضيقًا.

: فإذا ما سقط فعلى الدنيا السلاح، فليغص أو

هوتسبر

فليسبح.

ابعث الخطر من الشرق للغرب،

وليات النيل من الشمال إلى الجنوب، وعندئذ فليلتقيا

أواه إن الدم يندفع فى عروقى بشدة

أحرى بها أن تستنفر أسدًا فى طراد من أن ترزع أرنبا.

٢٠٠ نورثمبرلند

: إن تعلق خياله بمغامرة عظيمة

يدفعه إلى ما يجاوز حدود الصبر.

: بحق السماء إنى لأراها قفزة سهلة

هوتسبر

أن أرقى إلى القمر الشاحب الوجه فأنترع منه الشرف

الوضاء،

أو أن أنقض إلى أعماق البحر

لأغوص على غور سحيق لا تبلغه المسابير

فسأستنقذ الشرف الغريق وأرفعه من جدائله

٢٠٥

وعندئذ يستطيع هذا الذى خلص الشرف واستنقذه

أن يتحلى بكل فضائله غير منازع..  
ألا بعدًا وسحقًا لحال مهين تقنسم فيه فضائل الشرف  
وتوزع بين الطامحين.

ورستر : إنه يتيه فى دنيا من الخيالات والأوهام  
لا صلة لها بالموضوع الذى فى أيدينا، والذى يجب أن  
نتعهد، ٢١٠

يا ابن العم ألا تعرنى سمعك لحظات؟  
: أسالك المعذرة.

ورستر : إن هؤلاء النبلاء الاسكتلنديين أنفسهم  
الذين هم فى إسارك.

هوتسبير : سأحتفظ بهم جميعًا،  
وأقسم لك أنه لن ينال قلامة ظفر من واحد منهم،  
لا لن يأخذ واحدًا منهم حتى ولو كان استنقاذ روحه  
معلقا على أخذه، ٢١٥

سأحتفظ بهم جميعًا وحق هذه اليد.

ورستر : لقد جمحت ثانية  
ولم تعرنى سمعك لتسمع إلى معانى أقوالى،  
إن هؤلاء الأسرى سوف تحتفظ بهم.

هوتسبير : أجل لأحتفظن بهم، ولكن هذا كلام معاد،  
لقد قال إنه لن يفدى مورتيمر

وأمرنى أن أكف لسانى عن الكلام فى شأنه، ٢٢٠  
ولكنى سأبحث عنه وهو نائم

وأصرخ فى أذنه باسم مورتيمر  
وسأعلم ببغاء ناطقة أن تردد اسم مورتيمر  
ولا شىء سواه

٢٢٥

وأهديه إياها حتى تؤرقه  
ولا تسمح لغضبه أن يسكن جأشه.

ورستر : اسمعنى يا ابن العم أقول لك كلمة.

هوتسبر : كل كلام فى هذا الشأن قد أقسمت على أن أطرحه  
ورائى، ولا آبه له،

ما لم يكن مؤدياً إلى إغائة بولنبروك هذا وتعكير صفوه،

أما هذا الأفاق قاطع الطريق ولى العهد،

فلولا ما أظنه من أن أباه لا يحبه

بل ويسره أن يلقى بعض العنت والضيق

لسممته بدن من الجعة.

ورستر : وداعاً يا ابن العم، وسأتحدث إليك فى وقت آخر

يكون مزاجك فيه أكثر استعداداً لسماع ما أقول.

نورثمبرلند : عجباً.. يا لك من مندفع قليل الصبر كأنما لدغك

زنيار.

أراض أنت عن أن تتخلق بخلق النساء

فتطوى أذنك وتصمها عن أن تسمع لغير لسانك وحدك؟.

هوتسبر : ألا ترى أنى حين أسمع بنبأ هذا المخادع الحقير بولنبروك فكأنما

أحس أن العذاب قد سلط على فانهالت العصا على تجلد جسدى

وتفردى لحمى

٢٤٠

والأشواك تخزنى والنمال تلسعنى، وتهراً جلدى،

وتستثيرنى .

لقد كانت أول مرة انتنت فيها ركبتاى

لهذا الملك المرأى، هذا البولنبروك،

فى عهد ريتشارد فى مكان لست أذكره الآن.

فبماذا كنتم تسمونه،

ألا فليحل عليه الوباء، إنه فى جلوسترشير

٢٤٥

حيث كان يعيش الدوق يورك عمه المغامر البوهيمى،

حينما عدت أنت وهو من ميناء رافنسبرج.

نورثمبرلند : عند قلعة بركلى.

٢٥٠ هوتسير : لقد قلت حقاً.. وما الذى حدث عندئذ؟

لقد كان حديثه معى يتساقط شهداً من رقة المجاملة

التي حبانى بها هذا الكلب المتملق.

فهو يقول "انتظر حتى يبدأ نجمه يتألق"

ويقفى بقوله "أى هرى برسى" و "ابن العم الشفوق".

أواه ليت الشيطان يتخطف هؤلاء أقارب الأذعياء

النصايين. ألا فليغفر لى الله ٢٥٥

أيها العم الطيب، هات ما عندك فقد انتهيت

ورستر : بل عليك بالحديث إذا لم تكن أنهيته،

وسأتللمس أوقات فراغك وهدوء نفسك لأحدثك حديثى.

هوتسير : لقد انتهيت حقاً.

ورستر : إذن لنعد مرة أخرى إلى حديث أسراك الإسكتلنديين،

أطلق سراحهم فوراً دون انتظار للقدية، ٢٦٠

وأمسك عليك ابن دوجلاس واجعله وسيلتك

لإحراز قوات فى إسكتلندا وتجنيد القوى فيها إلى جانبك، وستنال  
بغيتك بسهولة، وعندى من الأسباب المتعددة التى سأبعث بها  
إليك كتابة ما يكفى لتأييد ذلك وتأكيدده. (إلى نورثمبرلند) أما أنت  
يا سيدى اللورد فى الوقت الذى يشتغل فيه ابنك بتعبئة القوى فى  
إسكتلندا،

٢٦٥

حاول أن تكسب سرًا

ثقة ذلك الراعى النبيل

الأسقف المحبوب وتأبيده.

هوتسير : أعنى أسقف يورك؟ أليس كذلك؟

٢٧٠ ورستر : بلى.. هو الذى عنيت، فهو ممثلى حفيظة

لموت أخيه اللورد سكروب فى برستول،

ولست أقول ذلك رجماً بالغيب

أو تخميناً لما أحسبه سيقع، بل أقول عن علم ويقين

بما يجول فى خاطره، وبما يدبر ويقدر

وبما يرسم من خطط تنتظر الفرصة السانحة

٢٧٥

لتسفر عن وجهها وتخرج للوجود.

هوتسير : إنى لأشم ريحها، وبحياتى لتكونن خيراً لنا.

نورثمبرلند : إنك دائماً تطلق الكلاب قبل أن يبدأ الطراد.

هوتسير : إنها لن تكون إلا خطة نبيلة،

تتضم فى تنفيذها قوات إسكتلندا وقوات يورك

٢٨٠ إلى قوات مورتمبر، أليس كذلك؟

ورستر : هذا ما سيكون بلا ريب.

هوتسبير : إنها وأيم الحق خطة أحسن إحكامها وتسديدها.

ورستر : على أن ما يدعونا إلى المبادرة ليس أمرًا هينًا،

إذا ينبغي علينا أن نجند جيشًا كيما ننقذ رؤوسنا،

فمهما بالغنا في الكتمان الذى سنحيط به خطتنا،

فإن الملك سيظننا على الدوام أصحاب حق عليه،

٢٨٥

ويرى فى سكوتنا أننا نطوى أنفسنا على عدم الرضا،

فيحيط بنا حتى تسنح له الفرصة فيأخذنا أخذ عزيز

مقتدر،

وهأنت ذا ترى كيف بدأت نواياه نحونا تظهر

فى تغاضيه عنا وإنكاره إيانا وحرماننا عين الرضا والمحبة.

٢٩٠

هوتسبير : هذا ما يفعله، هذا ما يفعله ولننتقم منه شر انتقام.

ورستر : وداعًا يا ابن العم ولا تخط خطوة فى هذا الأمر

حتى أزدك برسائلى التى سترسم لك الطريق وتحدد

الهدف.

وحين تنضج الأمور ويواتى الزمان، وسيكون ذلك

سريعًا،

سأسر إلى جلندور ولورد مورتيمر فى الحال

بالمكان الذى سنلتقى فيه أنت ودوجلاس وجميع قواتنا

على أحسن حال

وفق الخطة التى سأرسمها

كيما نسمك أزمة أمورنا بأيدينا،

ونقرر مستقبلنا الذى لا يزال حتى الآن قلقًا غير مأمون

العواقب.

نورثمبرلند : فى رعاىة الله أىها الأخ الطىب وتوفىقه، فأنى على تمام الثقة أننا سنوقف، وسننجح فى مسعانا.

هوتسبر : مع السلامة أىها العم، ولىت الساعات تدنو، والزمن

ىجرى

حتى تشهد المىادىن جهادنا وتسجل الطعنات والصىحات  
أمجادنا.

(ىخرجون)

## **الفصل الثانى**

### **المنظر الأول**

(روشستر - فناء فندق - يدخل حمال وفي يده مصباح)

الحمال (١) : يا أيها النوام ويحكم هبوا، إن لم تكن الساعة الرابعة وقد أوشك النهار أن يطلع فاشنقوني، إن الدب الأكبر قد أصبح فى سمت المدخنة الجديدة، مع ذلك فجيادنا لم تسرح بعد، ويك أيها السائس.

٤

السائس : (وهو يتساقط من النعاس من الداخل) هأنذا قادم على الفور:

الحمال (١) : أرجوك يا توم أن توازن أحمال حصانى لتخفف عليه العبء وضع بعض خصلات الصوف تحت السرج حتى لا يحتك بجلده، يا للحصان المسكين لقد هرات جلده هذه البرذعة وأصابته بجراح كثيرة لا حد لها.

٨

(يدخل حمال آخر)

الحمال (٢) : إن الفول والبازلاء هنا قد أفسدتها بسرعة وعنف شدة البرد والرطوبة فلم يعودا يصلحان للأكل وتناولهما على هذه الصورة هو أقصر طريق لإصابة هذه الخيول المسكينة بالديدان، إن هذا الفندق قد انقلب رأساً على عقب بعد وفاة روبن السائس.

الحمال (١) : يا للمسكين، إنه لم يلق ما يسره منذ ارتفع ثمن الشوفان، لقد كان فى ذلك القضاء عليه.

١٤

الحمال (٢) : يخيل إلى أن هذا الفندق هو أقذر فندق فى كل الطرق المؤدية إلى لندن، إنه مليء بالبراغيث، لقد أشبعتنى قرصاً ولدغاً كما تشبع الطفيليات السمك المرقش وخرأ.

الحمال (١) : كالسمك المرقش بحق القربان ما من ملك فى دولة المسيح قد ذاق من عذاب القرص مثل الذى ذقت منذ ما صاح الديك صياحه الأول

٢٠

الحمال (٢) : اسكت ويحك إنهم لم يسمحوا لنا بالمبيت فى غرفة أبدأ، وعندئذ  
نضطر أن نتسرب إلى المدفأة، وهذه المنامة تنسل البراغيث  
كأنها سمك البرغوث الذى يعج بالبراغيث  
والقمل.

٢٥ الحمال (١) : ماذا بك أيها السائس، تعال هنا، أقبل وليتخطفك  
الموت تعال.

الحمال (٢) : إن معى لحم خنزير مقدداً ودرنتين من الزنجبيل على أن  
أوصلهما إلى تشيرنج كروس. ٢٨

الحمال (١) : يا لله، إن الديكة التى فى سلتى تكاد تهلك جوعاً.  
ماذا بك أيها السائس، أسرع تخطفك الطاعون،  
أليس لك عين فى رأسك ترى بها؟ ألا تسمعنى؟ لئن لم يكن  
كسر رأسك عملاً طيباً كالشراب فما أنا إلا شقى؟  
أقبل تخطفك الموت، أليس بك ذرة من إيمان؟ ٣٥  
(يدخل جادشيل)

جادشيل : أسعدتم صباحاً أيها الحمالون، كم الساعة الآن؟  
الحمال (١) : أظنها الثانية.

جادشيل : أرجو أن تعيرنى مصباحك لأرى حصانى فى الإسطبل.

الحمال (١) : كلا، مكانك يا سيدى فوأيم الحق لست غراً إلى هذا الحد، فقد  
أعرف من الحيل ما هو أشد مكرًا من حيلتك. نعم وأيم الله.

جادشيل : (إلى الحمال) أتوسل إليك أن تعيرنى مصباحك.

الحمال (٢) : أراغب أنت فى مصباحى حقاً؟ ويك يا سيدى؟

إنك لن تتاله قبل أن أراك تشنق

٤٦ جادشيل : قل لى أيها الحمال متى تنتوى الوصول إلى لندن؟

الحمال (١) : فى ساعة ما فى هذه المساء، أوكد لك يا سيدى، هيا يا صديقى "مجز" ننادى السادة لنرحل فى ركبهم، إن معهم صحبة كبيرة تسافر معهم لأنهم يحملون مالا كثيرًا.

(يدخل الحمالون إلى الفندق)

جادشيل : يا من هنا، اسمعنى يا ندل أين أنت؟

الخادم : (من الداخل) حاضر طوع يميناك كما يقول النشال.

جادشيل : الأمر يستوى أن يقوله النشال أو أن تقوله أنت يا خادم الفندق، فأنت لا تختلف كثيرًا عن النشال إلا فى أنك تقوم بالتدبير ورسم الخطة وهو يقوم بالعمل والتنفيذ.

٥٧

(يدخل الخادم قادمًا من الفندق).

الخادم : صباح الخير أيها السيد جاد شيل، لقد صح عندى ما أنبأتك به بالأمس فإن سيدًا من الملاك فى مرتفعات كنت قد قدم ومعه ما يعدل مائتى مارك<sup>(٩)</sup> ذهب، وقد سمعته يقول ذلك على العشاء ليلة أمس لواحد من جماعه، إنه أحد رجال الخزانة المحاسبين وهو الآخر يحمل مالا كثيرًا لا يعلم مقداره إلا الله، ولقد استيقظوا جميعًا وطلبوا إفطارهم بيضًا وزيدًا، وسيرحلون لتوهم.

جادشيل : اسمع يا غلام، إذا لم يلقهم رجال القديس نيقولا<sup>(١٠)</sup> فى عرض الطريق فلك عنقى هذا.

الخادم : لا لن أمس شعرة منه أبدًا، وأرجو أن تحتفظ به

للجلاد فأنا أعرف أنك ممن يدينون بعبادة القديس نيقولا

(٩) عملة إنجليزية قديمة تعادل ١٣ شلنًا وأربعة بنسات.

(١٠) كناية عن النشالين وقطاع الطرق.

جاشيل

عجباً أتحدث إلى عن الجلاذ؟ رويدك يا رجل، فلو أنى شنقت لاقتضى ذلك إعداد مشنقة أخرى غليظة، فلو أنى شنقت لشنقى معى السير جون العجوز، وسير جون ليس رجلاً هيناً كما تعرف، صه إن وراءنا رجالاً آخرين يشاركوننا فى أعمالنا لا تحلم بهم، إنهم يعملون معنا بدافع من حب المخاطرة والرياضة فحسب، وهم قانعون بهذا، ومن ثم فهم يصفون على هذه المهنة بعض الرعاية، وهذا معناه أن الأمور إذا انتهت إلى أن تكون موضع التحقيق، فإنها ستسرى حفاظاً على المتجولين، ولا مع جماعة من النشالين الخطافين الذين يتصيدون الفقراء ويسرقون الملاليم، ولا مع عصابة من السكارى ذوى الوجوه الحمر والشوارب الطويلة من حثالة اللصوص المعريدين، بل إنى أشارك سادة مترفين من ذوى اليسار والجاه، ورجال الخزانة العظام، والأعيان المأمونين الحريصين، الذين لا يثرثرون، والذين يؤثرون الضربات على الكلمات، والذين يفضلون صيحات الطريق أخرج ما معك، على صيحات الحانة هات الشراب، والذين يفضلون الشراب على الصلاة، بل لقد أسرفت فى هذا وأيم الله فهم دائبو الصلاة قريباً لقيديهم وهو الحكومة وإن شئت الحق فهم لا يتعبونها وإنما يستعبونها، فهم يتخذون منها مطية لأغراضهم وينتعلونها ليبلغوا مطامعهم.

٩١

الخادم : وى.. أينتعلون الحكومة لتحقيق مطامعهم، أو تستطيع الحكومة أن تقيهم العوادي إذا جد الجد وحق بهم الخطر؟

جاشيل : "أجلى إنها تقيهم وترد عنهم، فقد حصنتها العدالة وأدمنتها بالشراب الذى يرد عنها الريب، إننا نسرق ونحن مطمئنون كأنما نسرق فى قلعة محصنة يحوطنا الأمن المطلق ونسير فلا يرانا أحد كأنما نحمل حبوب الإخفاء

فى جيوبنا.

٩٦

الخادم : أجل إنها تقيهم وترد عنهم، فقد حصنتها العدالة وأدمنتها بالشراب  
الذى يرد عنها الريب، إننا نسرق ونحن مطمئنون كأنما نسرق  
فى قلعة محصنة يحوطنا الأمن المطلق ونسير فلا يرانا أحد  
كأنما نحمل حبوب الإخفاء فى جيوبنا.

الخادم : كلا وأيم الحق إنكم تدينون لليل بسيركم مختفين لا يراكم أحد لا  
لحبوب الإخفاء.

جاشيل : هات يدك، ليكون لك نصيب فى غنيمتنا الليلة،

أقول هذا كما يقول الرجل الشريف. ١٠

الخادم : لا بل قلها كلص خبيث، وهو ما أنت فى الواقع.

جاشيل : إليك عنى، فالإنسان اسم عام لجميع البشر شرفاء وغير شرفاء،

مر السائس أن يخرج جوادى من

: الإسطبل، ووداعاً أيها الوغد المتبلد الإدراك. ١٠٦

(بخرجان)

## المنظر الثاني

ممر ضيق بالقرب من قمة جادزهل. على بعد ميلين من روشستر، أدغال وأشجار وليل ساكن مظلم. الأمير وبيتو وباردولف يصعدون التل، وبوان يجرى فى أثرهم).

بوان : تعال.. اختف.. اختف، فقد نقلت حصان فلستاف من مكانه إلى موضع آخر وهو يهتز ويرتعد كما تتموج القטיפفة المصمغة الرعاشة.

الأمير : تتح.. اختف..

(يختفى بوان وراء دغل ويصعد فولستاف مقطع الأنفاس)

فولستاف ٤ : بوان.. بوان.. أين أنت تخطفتك المشانق؟

الأمير : الهدوء.. الهدوء أيها الوغد المكتنز شحمًا، ما هذا الضجيج الذى تحدثه.

فولستاف : أين بوان يا هال؟

الأمير ٩ : لقد صعد على قمة التل، وسأذهب لأبحث عنه (ينضم لبوان)

فولستاف : إني لملعون أن سرقت مع عصابة هذا اللص. لقد نقل هذا الوغد

حصانى من مكانه وعقله فى مكان آخر لا أعرفه. أواه لو أنى

مشيت أربعة أقدام عدًا بالمقاس سيرًا على قدمى إذن لخدمت

أنفاسى وذهبت ريحي، ولست أشك فى أن بوان سيكون السبب

فى مصرعى، ولكنى مع ذلك أنتوى أن أجعلها نهاية شريفة إذا

أقلت من الشنق لقتلى هذا الشقى. لقد لعنت صحبته فى كل

ساعة طوال هذه الاثنتين والعشرين سنة، ولكن عصابة هذا

الشقى ما فتئت تسحرنى. ألا فليكن الشنق مصيرى إن لم يكن

هذا الوغد قد أعطانى جرعة مسحورة تحملنى على حبه، ولا

يمكن أن يكون الأمر على خلاف ذلك، أجل لا بد أنى شربت

جرعة الحب المسحورة. بوان.. هال أين أنتما تخطفكما الطاعون،

أى باردولف أى بيتو، اشهدا أنى سأهلك إن تقدمت خطوة أخرى

١٥

٢٠

للسرقة، ولو لم يكن عملاً طيباً كالشراب أن أستحيل رجلاً شريفاً  
وأن أهرج هؤلاء الأشقياء لما كنت إلا أشد أهل الأرض جميعاً  
شقوة ونذالة. إن مسير ثمان أذرع على القدم فى هذه الأرض  
الوعرة ليعدل سبعين ميلاً بالنسبة لى، وهؤلاء الأوغاد القساء الذين  
قدت قلوبهم من الحجارة يعلمون ذلك حق العلم. ألا فليحل  
الطاعون بأهل الحرفة جميعاً، ما دام اللصوص لا يتعاطفون فيما  
بينهم، ولا يخلص الواحد

٢٥

منهم للآخر. (يصفرون)

ويحكم، فلينزل بكم الطاعون جميعاً ردوا إلى حصانى أيها  
الأشقياء، ردوا على حصانى، ولتتخطفكم المشانق بعد ذلك.

الأمير : (متقدم) الهدوء أيها البطن المكتنز، ارقد على الأرض وأصخ  
السمع بأذنك بعد أن تلصقها بالأرض وقل هل تسمع وقع أقدام  
المسافرين؟

٣٥

فولستاف : وهل لديك روافع تقيمنى من الأرض بعد أن أرقد؟ تالله إنى لا  
أكاد أستطيع حراكاً ولن أحمل جسدى خطوة أخرى ولو أعطيت  
خزائن أبيك كلها ثمناً لذلك. أى بلاء حملكم على أن تخذعونى  
وتسخرؤا منى على هذا النحو؟

٤٠

الأمير : إنك تكذب فما خدعت ولكن فقدت حصانك.

فولستاف : أتوسل إليك أيها الأمير الطيب هال، يا ابن الملك الأكرم، أن  
تعينينى على أن أمتطى جوادى.

الأمير : بعداً لك أيها الشقى أتريدنى على أن أكون سائسك؟.

فولستاف : اذهب واشنق نفسك فى ربطة ساقك يا ولدى العهد،

تالله لو قبض على لأفشين سر هذا الأمر، وإذا لم أجعل اسمك  
مضغة فى أفواه المغنين يسهرون بك فى أغانيهم

ويترنمون بهذه الأغانى على الألحان الساقطة البذيئة فليكن هذا

الكأس من النبيذ سمًا نافعًا يقضى على حياتي، إنى أكره المزاح  
إذا زاد على حده، وخرج من القول إلى العمل.

٥٠

(يقترّب جاد شيل وهو ينزل من أعلى التل)

جادشيل : قف... :

فولستاف : هأنذا واقف على الرغم منى. (يتقدم بوان وبارد ولف وبيتو)

بوان : إنه مرشدنا عرفته من صوته.

باردولف : ما وراءك من أنباء؟

جادشيل : تخف.. تخف.. ضع القناع على وجهك، إن أموالا للملك فى  
طريقها إلى الخزانة منحدره من فوق التل.

فولستاف : إنك تكذب أيها الشقى، إنها فى طريقها إلى الحانة.

جادشيل : إن فيها ما يكفينا جميعًا. ٦٠

فولستاف : وما يكفى لشنقنا جميعًا.

الأمير : أيها السادة، إن عليكم أنتم الأربعة أن تواجهوهم فى الممر  
الضيق، على حين أسير أنا وبوان على موضع سفلى، حتى إذا  
استطاعوا أن ينجوا من مواجهتكم نزلوا إلينا.

٦٥

بيتو : ترى كم عددهم؟

جادشيل : حوالى ثمانية أو عشرة.

فولستاف : يا لله، ألا يسرقوننا هم، وهم أكثر منا عددًا؟

الأمير : ماذا تقول، أجبان أنت يا سير جون الضخم البطن؟

فولستاف : فى الحق أنا لست سير جون النجيل جدك، ولكنى مع هذا لست  
جبانًا يا هال.

٧١

- الأمير : فلندع هذا الآن فمحكه التجربة.
- بوان : أسمع يا جاك، إن حصانك يقف وراء السور، فإذا احتجت إليه فستجده هناك وداعًا واصمد في مكانك. ٧٥
- فولستاف : ألا سبيل على أن أدق عنقه إذا كان لا بد أن أشنق؟
- الأمير : أين أقنعتنا التي سنختفى بها يا ند؟
- بوان : إنها حاضرة في مكان قريب جدًا، اختف...  
(ينسحب الأمير وبوان مبتعدين)
- فولستاف : والآن أيها السادة، أرجو أن يحالفنا الحظ جميعًا مهما تكن الأحوال وليقم كل منكم الآن بواجبه. ٨١
- (يسمع صوت المسافرين وهم ينزلون من التل)
- المسافر (١) : هيا يا رفيقى نتمشى قليلا على أقدامنا لنريح أرجلنا من مشقة الركوب وسيقود الغلام خيولنا إلى أسفل التل.
- الصوص : قف مكانك.
- المسافرون : رحماك يا رب.
- فولستاف : اضرب، أجهز عليهم، قطع رقاب هؤلاء الأوغاد
- الأدنياء العالة على المجتمع، الذين أكلوا أمواله بالباطل، الذين اكتتروا شحمًا ولحمًا من أكل خيرات الأرض. إنهم يكرهوننا نحن الشباب، أسقطوهم وجردوهم من أموالهم.
- المسافرون : يا ويلتاه.. لقد ضعنا.. ضعنا وضاعت أموالنا إلى الأبد.
- فولستاف : مكانكم أيها الأوغاد الضخام البطون. هل ضعتم حقًا؟
- كلا! يا أيها الممثلون شحمًا ومالا. وددت لو كانت خزائنكم معكم هنا. عليكم بهؤلاء القرويين السمان. عليكم بهم، ماذا

تريدون أيها الأوغاد؟ إن من حق الشباب أن يعيشوا مثلكم، وأن ينعموا بالحياة. إنكم سراة أمائل، ولذلك سنمثل بكم وأيم الحق.

(وعندئذ يهجمون عليهم ويسرقون ما معهم ويوتقونهم بالحبال ثم يقودونهم إلى أسفل التل، ويعود الأمير هنرى ومعه بوان متخفيين فى أقنعة جديدة).

الأمير : لقد أوثق اللصوص قياد الرجال الأمناء، فهل فى مكنتنا أنا وأنت أن نسرق هؤلاء اللصوص، وأن نعود إلى لندن فرحين مبتهجين، لكى يكون هذا الحادث سلوتنا فى أحاديثنا طوال هذه الأسبوع ومصدر ضحكنا المتواصل طوال هذا الشهر، ومعينًا طيبًا للتندر والفكاهة إلى الأبد؟

١٠٣ بوان : اختفِ.. فأنا أسمعهم قادمين. (يدخل اللصوص ثانية)

فولستاف : تعالوا أيها السادة نتقاسم الغنيمة فيما بيننا ثم نسارع إلى جياندا قبل أن ينبثق النهار. ألا يكن الأمير وبوان جبانين ملعونين فلا داعى لإثارة خلاف حول العدالة. على أن بوان ليس فيه من الإقدام والشجاعة أكثر مما فى البط الوحشى الذى يفر طائرًا لأول بادرة من خطر. (وفيما هم يتقاسمون الغنيمة بقع عليهم الأمير وبوان)

الأمير أخرجوا أموالكم ، على بها

بوان : أيها الأندال (يفرون جميعًا تاركين الغنيمة وراء هم ثم يتبعهم فولستاف بعد ضربة أو اثنتين فارا بجلده وهو يجأ بالصياح ملتمسًا الرحمة والعفو بينما الأمير وبوان يخزانه من الخلف بطرفى سيفيهما).

لقد استولينا على الغنيمة بغاية السهولة، فهيا بنا الآن

إلى جياندا نمتطى صهوتها فى مرح وسرور،

لقد تفرق اللصوص أيدى سبأ، وتملكهم الرعب تملكًا

قويًا حتى لم يعد واحد منهم يجرؤ على أن يلقى أخاه.

فقد حتى لم يعد واحد منهم يجرؤ على أن يلقي أخاه.

فقد بات كل منهم يخشى صاحبه وبحسبه الشرطى.

هيا بنا أى ند الطيب. لقد سال العرق من فولستاف

بغزارة

وأسخن التربة الرقيقة بشحمه المتناثر المنسال وهو يسير

على طول الطريق،

ولولا أن الموقف أثار ضحكاتى لرثيت له حقاً.

: رأيت كيف كان الشقى البدين يجأ بالصياح؟

بوان

(يذهبان)



## المنظر الثالث

(حجرة فى قلعة وركورث. يدخل هوتسبر وحده وهو يقرأ خطاباً)

هوتسبر : "أما عن نفسى يا سيدى اللورد، فى استطاعتى أن أقنع بأن أكون هناك تقديرًا لما أكنه من حب لبيبتكم" يستطيع أن يقنع! ألم يقنع بعد؟ وتقديرًا للحب الذى يكنه لبيبتنا! لقد كشف هذا الخطاب عن دخيلة نفسه، وأنه يحب ببيادته أكثر من حبه لبيبتنا ومع هذا فلأتابع قراءة ما يقول "إن الهدف الذى تسعى إليه جد خطير"، هذا أمر مسلم به، والخطر موجود فى كل شىء، فنزلة البرد خطرة، والنوم خطر، والشراب خطر. ولكن دعنى أقول لك أيها اللورد الأحمق إننا نقطف هذه الزهرة الجميلة، زهرة الأمان والسلامة من بين هذا الشوك، وهو الخطر. "إن الهدف الذى تسعى إليه خطر، والأصدقاء الذين سميتهم لا أمان لهم، والوقت نفسه الذى اخترته ليس ملائمًا، وخطتك كلها أهون من أن تصمد لمثل هذه المعارضة القوية". أنت الذى تقول ذلك؟ أتقولها أنت؟، إذن فدعنى أقل لك مرة أخرى إنك جلف جبان فارغ العقل وإنك تكذب.

ألا ما أقل عقل هذا الرجل، تا الله إن خطتنا لأحكم خطة وضعت، وأصدقائنا مخلصون ثابتون على العهد، خطة محكمة وأصدقاء أوفياء، ومشروع يبشر بالأمل والنجاح. أجل، إنها خطة رائعة الإحكام وأصدقاء غاية فى الثبات والولاء. فأى شقى خائر الفؤاد هذا الرجل؟ ما هذا الذى يقول؟ إن كبير أساقفة يورك قد امتدح الخطة وأنتى على سير الأمور وطريقة التنفيذ. تاالله لو أنى كنت بجانب هذا الوغد الآن لقضيت عليه بضربة من ريش مروحة زوجه. أليس وراء هذه الخطة أبى وعمى وأنا نفسى؟ أليس وراءها لورد إدموند مورتيمر وكبير أساقفة يورك وأوين جلندور؟ بلى، وأليس وراءها فوق هؤلاء آلا دوجلاس؟ ألم أتلق منهم خطابات يعدوننى فيها بلقائى مسلحين قبل اليوم التاسع من الشهر القادم؟ وألم يبدأ بعضهم بالمسير فعلا؟

يا لله، أى وغد وثنى هذا الرجل!

يا للكافر الجاحد! واهًا له لسوف أرى أنه بدافع من

إخلاصه الشديد للخوف وخور القلب

سيسارع إلى الملك ويفضى إليه بتفاصيل خطتنا.

ويلاه لأشطرن نفسى شطرين وأتركهما يحتربان ويكيلان اللكمات

بعضهما لبعض جزاء على مغامرتى بتحريك

هذا الخائر الهمة

لمثل هذا المقصد النبيل. ذروهن حلت عليه اللعنة، يفضى للملك

بأننا مستعدون، فسأبدأ العمل الليلية.

(تدخل زوجه) مرحى يا كبت، وفيم قدومك، إننى

مضطر لتتركك خلال هاتين الساعين.

السيدة برسى : أواه يا سيدى اللورد الطيب، ما الذى حملك على هذه الوحدة التى

تفرضها على نفسك؟

وأى ذنب جنيته خلال هذين الأسبوعين

حتى هجرت مضجعى وحرمتى من لقاءك أى هارى

العزيز؟

ألا تفصح لى عن هذا السر الذى سلبك

شهيتك للطعام وحرملك لذة العيش وأقض مضجعك،

ونفى النوم اللذيذ عن عينيك،

ألا توضح لى سر إطراقك وتعلق عينيك بالأرض؟

بأنه ألا قلت لى فيم فرحك كلما خلوت إلى نفسك؟

ولم غاض الدم النقى من وجنتيك حتى شحبتا؟

وفيم سلبتتى حقوقى الثمينة فيك

وأضفيتى على هذا الفكر المسئم والحزن الملعون اللذين استغرقت

٣٥

٤٠

٤٥

فيهما؟

٥٠ لقد راقبتك وأنا بجانبك حين تغفو هذا الإغفاءات  
الخاطفة،

فسمعتك تردد قصصًا عن الحروب الحديدية،  
وسمعتك تهتف بعبارات التشجيع لحصانك،  
وتصيح "الشجاعة إلى الميدان!" وسمعتك تتكلم

٥٥ عن الكر والفر وعن الخنادق والخيام،  
وعن المتاريس والسدود،

وعن الحواجز والموانع، وعن المدافع على اختلاف أنواعها  
وعن فدية الأسرى عن الجنود المذبوحين،  
وعن سير القتال العنيف وتقلباته.

٦٠ لقد كانت نفسك التي بين جنبيك هي الأخرى في عراك دائم  
كان يستثيرك ويحركك في نومك،

حتى كانت قطرات العرق تتكاثف فوق جبهتك  
كأنها فقاعات الهواء في مجرى قد اضطرب ماؤه لتوه  
وجعلت وجهك تبدو عليه مظاهر غريبة

كتلك التي تبدو على الذين يحبسون أنفاسهم  
٦٥ عندما يفاجأون بأمر عظيم أو قرار خطير، أواه..  
أى نذر هذه!

إن لدى سيدي اللورد عملاً خطيرًا يشغله،  
ومن واجبي أن أعرفه، وإلا كان سيدي اللورد لا يحبني.

هوتسير : يا من هنا؟ (يدخل الخادم)، هل رحل جليامز<sup>(١١)</sup>

وأخذ معه الحزمة؟

- الخادم : أجل يا مولاي رحل منذ ساعة.
- ٧٠ هوتسبر : وهل أحضر بتلر هاتيك الجياد من عند الوالى؟
- الخادم : قد أحضر حصاناً واحداً يا مولاي، أحضره تَوّاً.
- هوتسبر : ومن أى نوع هذا الحصان؟ أهو كميّ مرفوع الأذن؟
- الخادم : أجل يا مولاي، هو كذلك.
- هوتسبر : هذا الكميّ سيكون المطية التي أعتليها،  
وسأعلو متنه لفرورى، وأملى فى الله هو اعتمادى  
مر بتلر أن يقوده إلى الخارج فى الحديقة.  
(يخرج الخادم)
- السيدة برسى : ولكن أرجو أن تستمع لى يا مولاي.
- هوتسبر : ماذا تقولين يا سيدتى؟
- السيدة برسى : ما الذى يملك على هذا السفر؟
- هوتسبر : يحملنى حصانى يا حبيبتى، حصانى..
- السيدة برسى : إليك عنى أيها القرد المجنون! إن ابن عرس تتطوى  
جوانحه على مثل هذا الضيق والغضب  
الذى يمزق فؤادك ويضيق به صدرك  
وأيم الحق لأعرفن هذه المهمة التي تأخذ بها نفسك  
يا هارى، ولأعرفنها حتما.

أخشى أن يكون أخى مورتيمر قد تحرك

: ليطالب بالتاج، وأنه بعث إليك

يناشدك أن تؤيده فى حركته. ولكنك إذا سرت  
ورحلت...

هوتسبر : إذا سرت هذه المسافة كلها على قدمى، تعبت  
يا حبيبتى.

السيدة برسى : دع عنك هذا أيها البيغاء الصغيرة، دعك من هذا  
وأجبنى على سؤالى إجابة صريحة،  
وأقل لك الحق يا هارى جادة فيما أقول

هوتسبر : إنك لم تصارحنى بحقيقة الأمر فى صدق فسأعصرن  
خنصرك.

٩٠

إليك عنى.. إليك عنى أيتها التافهة، أتتحدثين عن  
الحب؟ أنا لا أحبك، ولا أهتم لأمرك يا كيت!  
إن هذه ليست دنيا نلعب فيها بالعرائس والدمى،  
ونتراشق بالشفافة بدلا من السهام،

٩٥

بل دنيا تقضى علينا بأن تكون لنا أنوف دامية ورؤوس  
مهشمة،

وأن نشترك فى قتال ندمى فيه الرؤوس. كان الله فى عونى. على  
بحصانى.

ماذا تقولين يا كيت؟ش ماذا تريدين منى؟

السيدة برسى : ألا تحبنى.. أحقاً إنك لا تحبنى؟

أرجو ألا تحبنى إذن، وما دمت لا تحبنى

فلن أحب نفسى. قل الحق ألا تحبنى؟

أجل أفصح عن دخيلة نفسك وانطق، أكنت تمزح

١٠٠

أو تقول الحق؟

هوتسير : تعالى.. ألا تحبين أن تودعيني وأنا أركب؟

وعندما أمتطى صهوة جوادى فسأقسم لك  
١٠ إنى أحبك حباً لا يعد له حب. ولكن اسمعى يا كيت،

بودى ألا تسألينى من الآن فصاعداً  
إلى أين أنا ذاهب ولا فيم أنا ذاهب،  
فأنا يجب أن أذهب حيث يجب أن أذهب.

ويجب أن أودعك هذا المساء أى كيت الرقيقة،  
١١٠ أنا أعرف أنك عاقلة، ولكن عقلك وحكمتك

ليسا أكثر من عقل زوج هارى برسى وحكمته. وأنا  
أعرف أنك ثابتة على العهد وفية

ولكنك مع ذلك لست غلا امرأة، وأما من جهة حفاظك  
على السر

فليس أصون منك امرأة، ذلك أننى أومن أنك  
لن تبوحى بسر لا تعرفينه.

١١٥ وإلى هذا القدر أنا أثق بك وأأتمنك يا عزيزتى كيت.

السيدة برسى : وكيف وما هو هذا القدر؟

هوتسير : هذا القدر لن يمتد قيد أنملة. ولكن اسمعى يا كيت

أقول لك إننى حيثما أذهب ستذهبين،

وسأرحل أنا اليوم، وأنا أنت فترحلين غداً.

أفيريضيك هذا يا كيت ويقنعك؟

١٢٠ السيدة برسى : الضرورة تحملنى على الرضا قسراً عنى.

(يخب مسرعا لحصانه وهى تتبعه ساهمة)



## المنظر الرابع

حجرة فى حانة رأس الحلوف فى إيست تشيب، وفى مؤخرتها مدفأة كبيرة، وبجانباها مقعد خشبى طويل. الوقت منتصف الليل. يدخل الأمير من أحد الأبواب ثم يعبر الغرفة ويفتح بابًا فى مواجهة الباب الأول، ثم ينادى.

الأمير : أرجوك يا ند أن تخرج من هذه الحجرة الخائقة الفاسدة الهواء،  
وتعال عاونى على أن نضحك قليلا.

(يخرج بوان إليه)

بوان : وأين كنت يا هال؟

الأمير : لقد كنت فى القبو مع ثلاثة أو أربعة من أصحاب الرؤوس  
الفارغة وبين ستين أو ثمانين دنًا من دنان الشراب.

وقد اختبرت أحط درك للابتدال وأصبحت يا فتى أخًا فى العهد  
لمجموعة من السقاة والندمات أعرفهم بأسمائهم التى عمدوا بها  
كتوم وديك وفرانسس، وقد اقسما جميعًا بحق يوم الخلاص أنتى  
وإن أكن ولى العهد فإنى ملك اللطافة والظرف، وقالوا لى فى  
صراحة إننى لست غرًا متعجرفا كفلستاف بل فتى مرحًا، حلو  
الشمائل، كريم العنصر، طيب النفس، تا الله لقد نعتونى بهذه  
الأوصاف جميعًا، وعندما أصبح ملكًا لانجلترا سأكون حامل لواء  
كل هؤلاء الفتيان الطيبين فى إيست

تشيب.

إنهم يسمون مدمنى الشراب ذوى الصبغة الحمراء، وهم يصيحون  
بك حين تتوقف فى منتصف الشراب لتتنفس إحم ويأمرونك أن  
تجرع كأسك دفعة واحدة. وكى لا أطيل عليك أقول إنى قد  
أصبحت فى أقل من ربع ساعة خبيرًا ممتازًا بحيث أستطيع الآن  
أن أشرب طوال حياتى مع أى سمكرى، وأن أتفاهم معه بلغته

الخاصة.

وأقول لك الحق يا ند إنك قد فاتك شرف كبير لأنك لم تصاحبنى

فى مجلس الشراب هذا. ومهما يكن من شىء يا ند الحبيب فكىما أزيد اسمك حلاوة أهيك قطعة السكر هذه التى دسها فى يدى فى هذه اللحظة مساعد الساق، وهو رجل لم يتكلم من الإنجليزية فى حياته كلها إلا بضع كلمات لا تعدو "ثمانية شلنات ونصف" و "مرحبًا بك" مضافًا إليها بعض عبارات أخرى ينطقها بصوته الحاد المرتفع قادم يا سيدى حالا، حالا يا سيدى، ابعث بزجاجة من النبيذ الأسبانى إلى حجرة القمر" أو ما شابه ذلك من الألفاظ، ولى لديك رجاء يا ند نقطع به الوقت حتى يعود فلستاف هو أن تقف بإحدى الحجرات الداخلية حتى أستجوب أنا هذا الساقى الصغير الحدث عن السر فى إعطائه إياى هذا السكر، وما الذى يقصده، على ألا تكف طول الوقت عن مناداته باسمه فرانسس، لكيلا يخرج حديثه معى عن قولة "حاضر قادم حالا".

فادخل الآن وسأريك مثلاً عملياً لما رويت لك.

(يعود بوان إلى الحجرة التى جاء منها ويترك بابها مفتوحاً خلفه)

بوان : (من الداخل) فرانسس، فرانسس.

الأمير : أحسنت.

بوان ٤٠ : (من الداخل) فرانسس.

(يدخل فرانسس من الباب فى عجلة)

فرانسس : حاضر حاضر حالا ، حالا يا سيدى، أسرع أنت

يا رالف بالنزول إلى حجرة الرمان.

الأمير : تعال هنا يا فرانسس.

فرانسس : سيدى اللورد

الأمير : كم سنة يجب عليك أن تخدم يا فرانسس؟

فرانسس : خمس سنوات بالحق يا سيدى وأزيد بقدر..

- بوان : (من الداخل) فرانسس.
- ٤٩ فرانسس : حاضر حالا، حالا يا سيدى.
- الأمير : خمس سنوات بحق العذراء، إنها مدة أطول منم أن تقضى فى قرع الكئوس والصحاف، ولكن ألا تجرؤ يا فرانسس على الخلاص من تعهدك بتعلم هذه الحرفة، وأن تولى الأدبار وتفر من هذا القيد.
- ٥٤ فرانسس : سيدى اللورد، أقسم لك بكل كتاب مقدس فى إنجلترا إنى أجد فى قلبى...
- بوان : (من الداخل) فرانسس.
- فرانسس : قادم حالا يا سيدى.
- الأمير : كم عمرك الآن يا فرانسس؟
- ٦١ فرانسس : دعنى أتذكر يا سيدى، سأكون فى عيد القديس ميخائيل القادم..
- بوان : (من الداخل) فرانسس.
- فرانسس : قادم حالا يا سيدى، أتوسل إليك يا سيدى اللورد أن تمهلنى لحظة.
- الأمير : أجل ولكن اسمع يا فرانسس، إن السكر الذى أعطيتيه يساوى بنسا، أليس كذلك يا فرانسس؟
- ٦٦ فرانسس : أواه يا سيدى، وددت أن أعطيك ما يساوى البنسين.
- الأمير : سأعطيك فى مقابل هذا السكر ألف جنيه، فاسألنى إياها عندما تريدها ولتأخذنها عندئذ.
- ٧٠

- بوان : (من الداخل) فرانسس.
- فرانسس : قادم حالا حالا..
- الأمير : أتريدها حالا يا فرانسس؟ لا يا فرانسس، ليكن غداً يا فرانسس، أو يوم الخميس أو وقتما تريد يا فرانسس، ولكن يا فرانسس!
- فرانسس ٧٦ : مولاي.
- الأمير : هل أنت مستعد أن تخدع ذى الميذعة الجلدية، والأزرار الفضية البراقة والشعر المقصر، والخاتم العقيق، والجوارب الداكن، ورباط الساق الصوفى الخشبي، ذى البطن المنتفخ والجيوب الجلدية المتورمة واللسان الناعم.
- فرانسس ٨٠ : رياه يا سيدي اللورد، من هذا الذى تعنى؟
- الأمير : إذا كنت لا تجد الشجاعة على الفرار من هذا الرق فأنت مقضى عليك أن تظل بقية حياتك تخدم، وتقدم هذا النبيذ الأسباني الداكن، وأنت تشاهد هذا الصدار الأبيض الجميل، وهو يتحول مع الأيام من قدر إلى أفدر، إن ألف جنيه فى مقابل سكر بينس واحد هو عرض طيب مغر، قل أن يوجد مثله فى بلاد البرير نفسها.
- فرانسس ٨٥ : ماذا تقول يا سيدي؟
- بوان : (من الداخل) فرانسس.
- الأمير ٨٩ : اذهب أيها الشقى، ألا تسمعهم ينادونك.
- (وهنا يقف الساقى فى حيرة فكلاهما يناديه وهو لا يدرى فى أى طريق يذهب، وعندئذ يدخل صاحب الحانة).
- صاحب الحانة : ما هذا، وفيم وقوفك ساكناً، ألا تسمع هذه النداءات؟

- اذهب وأجب الزبائن فى الداخل (يذهب فرانسس)
- ٩٤ سيدى إن السيد جون العجوز ومعه ستة من الرجال واقفون  
بالباب، فهل أسمح لهم بالدخول؟
- الأميرة : دعهم وحدهم لحظة ثم افتح الباب بعد ذلك.  
(يذهب صاحب الحانة)، بوان!
- بوان : (عائدا) قادم حالا، حالا يا سيدى
- الأمير : اسمع يا فتى، إن فلستاف وبقية اللصوص بالباب،  
٩٩ أمستعد أنت للمزاح والمرح؟
- بوان : إنى أمرح كالصرصور يا فتاي، ولكن اسمع، ما هو الهدف  
الحقيقى من وراء هذا المزاح الماكر مع هذا  
الساقى؟، هيا خبرنى، ما هو الموضوع؟  
١٠٣
- الأمير : إنى متعدد الأهواء، أهوى كل مزاح ظهر على الأرض،  
منذ عهد أبينا الطيب آدم حتى يومنا هذا، بل حتى هذه الساعة  
الثانية عشرة من منتصف هذا الليل  
(يمر بهما فرانسس مسرعا وهو يحمل الشراب) كم الساعة يا  
فرانسس؟
- ١٠٩ فرانسس : قادم حالا، حالا يا سيدى (يخرج)
- الأمير : إن هذا المخلوق لا يردد إلا كلمات قليلة أقل مما يعرفه البيغاء،  
ومع ذلك، فهو ابن أنثى. إن عمله كله محصور فى الصعود إلى  
الدور الأعلى والهبوط إلى الدور الأسفل وفصاحته لا تزيد على  
ترديد حساب الطلبات.. على أنى لم أنحدر بعد إلى أن أكون من  
صنف برسى هوتسبر الشمالى الذى لا ينعشه إلا القتال ولا يمتعه  
إلا إراقة الدماء، إنه يقتل ستين أو سبعين من الإسكتلنديين وقت  
الإفطار، ثم يغسل يديه ويقول لزوجه "تباً لهذه الحياة الهادئة،  
١١٥

غنى أتحرق للعمل". فتقول له زوجته: "أى حبيبي هاري، كم كان عدد قتلاك اليوم؟" فيقول: "أعطوا حصاني الكمية شربة ماء"، ثم يجيب: "حوالي أربعة عشر" وبعد حوالي ساعة يقول: "هذا عمل تافه جداً"

أرجوك أن تتأدى فولستاف، فسألعب دور برسي، وسيقوم هذا الخنزير السمين الملعون بدور السيدة مورتيمر زوجه. علينا بالشراب "الخمير، الحمر" هكذا يقول السكاري، ناد هذا العظيم، ناد هذا الشحم.

١٢٥

(يدخل فولستاف ومعه جادشيل وبارد والف وبيتو، يتبعهم فرانسس حاملاً كئوس النبيذ، فولستاف لا يلقى بالا إلى الأمير ويوان ويجلس متداعياً إلى إحدى الموائد).

بوان : مرحباً بك يا جاك أين كنت؟

فولستاف : (محدثاً نفسه) الويل للجبناء والانتقام منهم أيضاً، أقول ذلك أنا، الويل لهم آمين. أعطني كأساً من النبيذ يا غلام. لأشغلن قبل أن يمتد بي العمر في إصلاح الجوارب فأخيط المخرق، وأرفو المهلهل، وأحيك الكعوب. الويل لكل الجبناء أعطني كأساً من النبيذ أيها الشقي، يا لله ألم يبق للرجولة وجود في هذه الأيام؟ (يشرب الكأس)

١٣٢

الأمير : (مشيراً) ألم تر في حياتك يا بوان الشمس وهي تقبل طبقاً من الزيد؛ الشمس الرحيمة القلب؟ لقد استمع إلى عزل الشمس فذاب وجداً، فألا تكن نظرته فانظر إلى فولستاف، إلى وجهه الأحمر وإلى قدح النبيذ

١٣٦

يزوب كما يزوب طبق الزيد.

فولستاف : (وهو يعطى فرانسس الكأس الفارغة) يا لك من شقي، إن هذا النبيذ قد خلط بالجبر أيضاً، ونفوس الأذنياء الخبتاء لا تتطوى على شيء إلا الشقوة والخبت. ومع ذلك فإن الجبان أسوأ من

الشراب الممزوج بالجبر.

١٤٠

يا لك من جبان خبيث الطوبة،

سر فى طريقك أى جاك العجوز ومت حينما تشاء،

وإذا كانت الرجولة، الرجولة الحقة لم يخل منها وجه

الأرض ولم تنس، فإنى إذن لمستضعف كسمكة واهنة. إنه لم

يبق على وجه الأرض فى إنجلترا إلا ثلاثة رجال أصلاء لم

يشفقوا بعد، وواحد من هؤلاء رجل

١٤٥

بدين قد صار كهلاً،

كان الله فى عونه على هذا الزمان، هذا الزمان الغادر حقاً،

وددت لو أنى كنت نساجاً أغزل بيدي وأترنم راضى النفس

بالمزامير أو بغيرها، أواه.. ويل للجبناء، ويل للأشقياء، إنى لا

أزال أرددها.

: ماذا بك أيها الكيس المكتنز، وما هذا الذى تردده؟

١٤٩ الأمير

: (يلتفت له) أنت ابن ملك؟ قسمًا لأحلقن عذارى وأسير فى

فلوستاف

الأرض حليقًا إن لم أطرده خارج مملكتك بخنجر من الخشب

وإن لم أسق رعبتك أمامك كقطيع من الأوز البرى المذعور، أنت

١٥٤

أمير الغال وولى العهد؟

: ويك أيها الوغد البدين الحقير، ما الذى حدث؟

الأمير

: ألسنت جبانًا، أجبني عن سؤالى أنت، وبوان هذا

فولستاف

أليس هو مثلك؟

: عليك اللعنة أيها المكتنز الغليظ البطن، قسمًا بالسيد

بوان

المسيح لئن دعوتنى جبانًا مرة أخرى لأطعنك بخنجرى

١٦٠

(يجرد خنجره)

: أدعوك جبانًا! لوددت أن تحل بك اللعنة قبل أن أدعوك جبانًا،

فولستاف

ولوددت أن أدفع ألف جنيه لو كان فى طوقى أن أفر سريعًا كما  
تفر. إن كتفك آية فى الاستواء، بحيث لا يعنك أن يراك أحد  
وأنت تولى الأدبار، أتسمى هذا الإدبار مظاهرة لإخوانك وتأييدًا؟  
الويل لمتل هذه المظاهرة. فليواجهنى منكم من يقدر على هذه  
المواجهة، (ثم يوجه القول لفرانسس) أعطنى كأسًا من النبيذ يا  
غلام، ويلي إنى لشقى إن كنت قد شريت  
اليوم.

١٦٩

الأمير : يا لك من نذل، إن شفيتك لم تجفا بعد من آخر كأس  
تجرعتها.

فولستاف : هذا لا يهم ولن يغير من الواقع شيئًا (يشرب) الويل للجبناء  
جميعًا، الويل لهم ولا أزال أقولها وأردها.

١٧٤ الأمير : ماذا حدث؟

فولستاف : ماذا حدث؟.. إن هنا أربعة من بيننا قد استولوا فى هذا الصباح  
على ألف جنيه.

١٨٠

الأمير : وأين هى يا جاك..؟ أين هى؟

فولستاف : أين هى؟ لقد سلبت منا، لقد وقع علينا مائة رجل نحن الأربعة  
المساكين.

الأمير : ماذا تقول.. مائة رجل؟

فولستاف : إنى لشقى إذن إذا لم أكن قاومت اثنى عشر رجلا منهم مدة  
ساعتين كاملتين، وهم أدنى إلى من نصف طول سيفى هذا. لقد  
نجوت منهم بمعجزة، ولقد طعنت ثمانى مرات من خلال  
صديرتى،

١٨٥

وأربع مرات من خلال سروالى، وقطعوا درعى إربًا إربًا، وتلموا  
سيفى كالمنشار، وهاكم الدليل يقطع بصحة قولى، إننى لم

أحارب فى حىاتى منذ صرت رجلا مثلما حاربت هؤلاء الرجال،  
ولكن هذا كله لم يفدنا شيئاً، الويل لكل الجبناء، سل هؤلاء الذين  
كانوا معى، ذرهم يتكلمون فإن نطقوا بشىء أكثر أو أقل من  
الحق الصراح فهم أشقياء أخساء أبناء ظلام.

١٩١

الأمير : تكلموا أيها السادة، قولوا ماذا حدث.

جاشيل : لقد سطونا نحن الأربعة على نحو اثنى عشر من الرجال.

فولستاف : ستة عشر رجلا على الأقل يا سيدى اللورد.

١٩٥ جاشيل : وأوتقناهم بالحبال.

جيتو : لا لم نوتقهم.

فولستاف : أيها الشقى لقد أوتقناهم جميعاً، أوتقنا كل رجل فيهم وألا يكن هذا  
حقاً إنى إذن ليهودى كافر، يهودى لحمًا ودمًا ولا أستحق اسم  
المسيحى.

٢٠٠ جاشيل : وبينما نحن نتقاسم الغنيمة وقع علينا ستة رجال جدد أو سبعة.

فولستاف : وفكوا وثاق الآخرين وانضموا معهم فى الإحاطة بنا.

٢٠٣ الأمير : يا ويحكم وهل قاتلتموهم جميعاً

فولستاف : جميعاً.. لست أدرى ماذا تعنى بجميعاً إلا أكن قد قاتلت خمسين  
رجلا منهم فما أنا إلا هزيل كعود من الفجل، وإلا يكن اثتان أو  
ثلاثة وخمسون قد أحاطوا بجاك العجوز المسكين فما أنا برجل  
يدب على قدمين.

الأمير : أحمد الله على أنك لم تقتل أحداً منهم.

فولستاف : أجل، هذا أمر قد فات دركه، فقد قتلت اثنين منهم،

أجهزت على اثنين منهم بالتأكد، شقيين كانا يلبسان

حلتين من الخيش المصمغ. ماذا أقول لك وماذا أدع يا هال؟ لك

أن تبصق فى وجهى يا هال ولك أن تسمى حصانًا إذا كنت  
أروى لك كذبًا. إنك تعرف خطى القديمة فى الدفاع وقد وقفت  
عندها ووجهت حدى سيفى إليهم وحملت به عليهم، لقد هاجمنى  
أربعة أشقياء فى لباس من التيل الخشن.

٢١٧

الأمير : ماذا تقول؟ أربعة هاجموك؟ لقد قلت لتوك إنهما اثنان.

فولستاف : بل أربعة يا هال، لقد قلت لك إنهم أربعة.

بوان : أجل.. أجل.. لقد قال أربعة.

فولستاف : هؤلاء الأربعة واجهونى جميعًا، وحملوا على بسيوفهم فى قوة وأيد

ولكنى لم أثر ضجة بل تلقيت ظبى سيوفهم السبعة بدرعى هكذا.

الأمير ٢٢٦ : سبعة.. لقد كانوا أربعة حتى هذه اللحظة؟

فولستاف ٢٣٠ : وفى حلل من الخيش الخشن؟

بوان : أجل أربعة فى حلل من الخيش.

فولستاف : سبعة بحق هذا السيف، وإلا فأنا شقى.

الأمير : أرجوك دعه وحده، وسنسمع مزيدًا من قصته فى الحال.

فولستاف : أتستمع إلى يا هال.

الأمير ٢٣٤ : أجل أصغى إليك وأراقبك أيضًا يا جاك وأعد عليك الكلمات.

فولستاف : حسنًا تفعل، فالقصة تستحق الإصغاء لها. هؤلاء التسعة

المرتدون حلالا من التيل الخشن حدثك عنهم..

الأمير : وهكذا زاد العدد اثنين آخرين.

فولستاف : فلما تكسرت ظبات سيوفهم..

بوان ٢٣٩ : سقطت عنهم سراويلهم.

فولستاف : بدأوا يفرون منى، ولكنى تبعتهم وضيقت عليهم الخناق وأخذتهم  
بيدى وقدمي، وبأسرع من لمح المخاطر جندلت سبعة من الأحد  
عشر.

٢٤٤ الأمير : ما أفضع هذا! لقد أصبح اثنان من ذوى الحلل التيلية أحد عشر.

فولستاف : ولكن ثلاثة من الأوغاد الخارجين على القانون زين لهم الشيطان  
أن يأتوا من وراء ظهري وأن يهاجموننى من الخلف وكانوا فى  
لباس من التيل الأخضر، ولم أرهم يا هال لأن الظلام كان داسماً  
٢٣٨ إذا أخرجت فيه يدك لم تكذ تراها.

الأمير : هذه الأكاذيب لا تختلف فى شىء عن صاحبها الذى يأتى بها،  
إنها ضخمة كالجبال، مكشوفة للعيان، واضحة ملموسة. ويك أيها  
النهم ذو العقل الأسن والرأس الفارغ، ويك أيها الأحمق الوضيع  
الداعر يا دن من الشحم العفن،  
٢٥٣

فولستاف : ما هذا؟ أهل جنتت؟ هل جنتت؟ أليس هذا هو الحق.. الحق؟

الأمير : ويك يا كذوب، كيف استطعت أن تعرف أن هؤلاء الرجال كانوا  
فى لباس من التيل الأخضر على حين كان الظلام داسماً، إذا  
أخرجت فيه يدك لم تكذ تراها؟  
٢٥٩ هيا خبرنا السبب، وماذا تقول فى ذلك؟

بوان : هيا هيا، علينا بأسبابك يا جاك، هات أسبابك.

فولستاف : وى.. أبالإكراه والتعذيب تريدونها؟ تنبأ لكم لو أنكم أوتقتمونى  
وقدفتم بى من حالق وسلطتهم على كل آلات التعذيب ما بحث  
لكم بشىء أبداً تحت تأثير هذا الإكراه. أدلى لكم بأسبابى  
بالإكراه؟ والله هذا لن يكون أبداً، ولن أدلى بأسبابى تحت ضغط  
الإكراه ولو كانت الأسباب فى كثرة التوت الأسود.  
٢٦

الأمير : لن أحمل ذنب هذه الخطيئة أكثر من ذلك، هذا الجبان الدموى

الوجه، التقليل الحمل على الفراش، القاصم لظهور الخيل، هذا  
٢٦٩ التل الضحم من اللحم،-

فولستاف : عليك اللعنة أيها الهزيل النحيل يا جلد ثعبان الماء، يا لسان  
الثور المجفف، يا قضيب التيس، يا أيها السمك القديد، أوه دعنى  
أستجمع أنفاسى لأقول لك ما أنت على مثاله، يا مقياس الخياط،  
يا غمد السيف، يا قراب القوس، أيها السيف القضم الغث.. تمهل  
واجمع أنفاسك لحظة ثم واصل حملتك، وعندما ينضب معينك  
من الشتائم الوضيعة فاستمع إلى فلن أقل لك غير هذا:-  
٢٧٤

٢٧٨ بوان : اصغ يا جاك.

الأمير : لقد رأينا كم نحن الاثنين تسقطون على أربعة رجال وتوثقونهم  
بالحبال وكانوا سادة من الأثرياء، أعرنى سمعك لترى كيف أن  
الحقيقة المجردة ستصرعك وتكشف عن زيفك، ثم هاجمنا كم  
نحن الاثنين، وبكلمة واحدة خدعناكم، واحتلنا على تجريدكم من  
غيمتكم، واستولينا عليها، وما هي ذى بين أيدينا فى هذا المكان  
نستطيع أن نطلعكم عليها. أما أنت يا فلستاف، فقد حملت ثقل  
أمعائك المكتنزة وفررت فى خفة ونشاط وأنت تجأ بالصباح طلبًا  
للرحمة ولما تزل تعدو وتجأ بالصباح كأنك العجل يخور خوارًا  
متصلا. تباً لك من عبد تتلم فرند سيفك بيدك كما فعلت ثم تدعى  
كذبًا أنه تلم فى القتال، أى خداع تبيت وأية حيلة وأى غباء يدور  
فى نفسك لتخفى عارك وشنارك الذى ظهر للعيان؟  
٢٨٥  
٢٩٢

بوان : تكلم يا جاك، ودعنا نسمع آخر ما فى جرابك من حيل؟

فولستاف : قسمًا بالسيد المسيح لقد عرفتكما كما يعرفكما خالفكما، اسمعانى  
أقل لكما ما حدث أيها السادة، أكان خليفًا بى أن أقتل ولى  
العهد، وأن أهاجم الأمير العريق الصادق؟ إنكما لتعرفانى  
وتعلمان أنى جسور كهرقل، ولكنها الغريزة هى التى تحذر  
الإنسان من الخطل، فالأسد الهصور لا يقرب الأمير العريق  
الصادق ولا يمسه بأذى. إن الغريزة شىء عظيم، فإن أك قد

جبنتن فهو جبن بدافع الغريزة، وسأظل أقدر نفسي وأقدرك ما عشت. أقدر نفسي وسأظل أقدر نفسي وأقدرك ما عشت. أقدر نفسي أسدًا هصورًا، وأقدرك أميرًا عريقًا صادقًا، ومع هذا فلشد ما أنا مسرور أيها الفتیان لحصولكم على المال، أيا صاحبة الحان غلق الأبواب واسهرى الليل بطوله،  
ثم صلى غدًا.

أيها الأبطال، أيها الفتیان، أيها الولدان، أيتها الذهبية، نعمتم بكل ألقاب البطولة وسمات الإخوان الصادقين ماذا علينا أن نفعل؟، هيا نمرح ونطرب وهيا نمثل رواية عفو الخاطر.

٣١١ الأمير : طب نفسًا، فسنفعل ما تريد وسيكون الحوار دائرًا حول فرارك وهريك.

فولستاف : أواه!، كفى حديثًا في هذا يا هال إذا كنت تحبني حقًا  
(تدخل صاحبة الحان)

صاحبة الحان : يا إلهي مولاي الأمير!؟

٣١٦ الأمير : ماذا بك يا سيدتي صاحبة الحان؟ وماذا تريدين أن تقولي لي.

صاحبة الحان : عفوا يا مولاي، إن بالباب سيدًا نبيلًا من القصر يريد أن يتحدث إليك، وهو يقول: إنه قادم من لندن والدك

الأمير : صليه بقدر ما يرفع قيمته من نبي<sup>(١٢)</sup> إلى ملوكي<sup>(١٣)</sup>، ثم أعيديه أدراجه إلى أمي.

٣٢٣ فولستاف : وأي طراز من الرجال هذا القادم؟

(١٢) النبيل عملة إنجليزية.

(١٣) الملوكي عملة إنجليزية أكبر قيمة من النبيل.

- صاحب الحان : إنه رجل مسن.
- فولستاف : ترى أى أمر خطير قد دعاه أن يهجر فراشه فى منتصف
- ٣٢٦ الليل؟ أسمح بأن أتولى جوابه يا مولاي؟
- الأمير : أرجوك أن تفعل يا جاك.
- فولستاف : سأرده على أعقابه تَوًّا. (يخرج)
- الأمير : والآن أيها السادة، بحق العذراء، لقد قاتلتم قتال الأبطال هذا ما فعلته أنت يا بيتو وكذلك أنت يا باردولف، كلا كما أسد هصور. وقد فررتما بدافع من الغريزة، أثرتما ألا تمسا الأمير العريق الصادق،
- ٣٣٢ كلا، ما فعلتما هنا تَبًّا لكما.
- باردولف : فى الحق لقد فررت حين رأيت الآخرين يفرون.
- الأمير : قل لى الآن بجد، كيف انتلم سيف فلستاف على هذه الصورة؟
- بيتو : لقد تلمه بخنجره، وقال إنه سيظل يقسم حائناً حتى لا يدع للصدق مكاناً فى بريطانيا ليفنعمكم بأن سيفه قد تلم فى القتال، وأغرانا بأن تحذو حذوه.
- ٣٣٩
- باردولف : أجل، وأقنعنا أن نخدمش أنوفنا بالحسك لندميها وأن نلوث قمصاننا بدمائنا، وأن نقسم أنه دم رجال بحق.
- وقد فعلت ما ألم أفعله منذ سبع سنوات، ولذلك أخذتتى حمرة الخجل، وأنا أستمتع لخططه الشيطانية.
- ٢٤٤
- الأمير : يا لك من وغد أثيم! لقد سرقت منذ ثمانية عشر عاماً

كأسًا من النبيذ وضبطت متلبسًا بجريمتك، ومنذ الوقت وأنت  
تحمر خجلا بالسليقة لقد كان فى يديك السيف والنار ومع فررت.  
فبأى غريزة تفسر

٣٥٠

ما فعلت؟

باردولف : مولاي اللورد ألا ترى هذه الشهب؟ ألا ترى هذه المذنبات النارية؟  
(مشيرا إلى وجهه).

الأمير : أراها.

باردولف : وماذا تظنها تحمل من نذر؟

الأمير : أكباد حارة من الشراب وجيوب خاوية من الفقر.

باردولف : إنها الغل والغضب يا مولاي، إذا أحكم تأويلها.

الأمير : بل حبل المشنقة إذ أحكم تأويلها (يعود فولستاف)

هذا هو جاك النحيل يعود، هذه هى العظام العارية تقبل، إيه أيها  
العزيز المتناقل ككيس القطن المكبوس،

كم مضى عليك منذ رأيت ركبتك آخر مرة؟

٣٦١

فولستاف : ركبتاي! كان ذلك عندما كنت فى مثل سنك يا هال، كنت حينئذ

دقيق الخصر لا أكاد ابلغ سمك مخلب النسر، وكنت أستطيع أن  
أنفذ من حلقة خواتم السادة والأعيان، ولكن واهًا للهموم والأحزان،  
إنها تثقل الرجل وتنفخه كأنه الكره، إن هناك أخبارًا سيئة من

الخارج.

٣٦٦

وقد كان هنا سير جون براسى من لدان والدك، ولا بد لك من أن  
تبادر إلى القصر غدًا صباحًا، إن ابن إقليم الشمال هذا الأهوج  
برسى، ومعه هذا الغالى الذى تحدى الشيطان وضربه بهراوته  
وسخر من إبليس وأحاله ديوتًا، وأقسم للشيطان ويده فوق بلطة  
غالية لا مقبض لها كما لو كانت صليبيًا - هذا البلاء العظيم

- ٣٧٣ ماذا تسمونه؟
- بوان : أوين جلندور .
- ٣٧٣ فولستاف : أجل.. هو أوين.. أوين بعينه ومعه زوج ابنته مورتيمر ونورثمبرلند العجوز، وهذا الإسكتلندى المرح بطل الأبطال دوجلاس الذى يصعد النل العمودى وهو يدعو على ظهر جواده،
- 
- ٣٨٠ الأمير : هذا الذى يدعو بأقصى سرعة ويقتل بغدارته الباز الطائر .
- فولستاف : لقد أصبت .
- الأمير : أما هو فلم يصب الباز أبداً
- ٣٨٤ فولستاف : هذا الوغد شجاع أصيل المعدن ولا يفر أبداً .
- الأمير : وأى وغد كنت إذن حين امتدحته الآن لفترة؟
- فولستاف : امتدحت جريه على متن جواده أيها الببغاء الذى يردد ما أقول أما حين يكون راجلاً فإنه لن يتحرك قيد أنملة .
- ٣٨٩ الأمير : أجل يا جاك، بدافع من غريزته .
- فولستاف : نعم أوكد لك أن ذلك بدافع من غريزته . ما علينا، إن هذا الإسكتلندى معهم أيضاً، وكذلك مورديك وعلاوة على ذلك ألف رجل إسكتلندى من ذوى القمصان الزرق . لقد تسلل وستر هذه الليلة، وبيضت لحية أبيك جزءاً من هذه الأنباء، وبوسعك الآن أن تشتري الأرض بأبخس مما تشتري السمك
- ٣٩٥ الفاسد .
- الأمير : إن من المحتمل إذا أقبل حر يونيو وهذه الحرب الأهلية لا تزال قائمة أن تشتري العذارى بالمئات كما يشترون مسامير النعال .
- ٣٩٩

فولستاف : بحق المسيح يا فتى لقد قلت حقاً، ومن المحتمل أن تكون لنا  
تجارة رائجة في هذا المضمار، ولكن قل لي يا هال، ألسنت ترتعد  
خوفاً ورعباً؟ ترى هل تستطيع الدنيا أن تجمع لك مرة أخرى  
وترميك وأنت ولى العهد بمثل هؤلاء الأعداء الثلاثة؟ هل تستطيع  
أن تجمع لك مثل هذا المارد دوجلاس وهذا الشيطان برسى وهذا  
الإبليس جلندور؟ ألسنت مرتاعاً من هؤلاء الأعداء.

ألا يقفز الدم في عروقك فرقاً؟

٤٠٧

الأمير : لا وأيم الحق، فما حرك هذا في ساكننا، وإنى ليعوزنى  
طرف من غريزتك.

فولستاف : حسناً ستلقى غداً تعنيفاً شديداً حين تواجه أباك، فإذا كنت تحبني  
فاعدد نفسك بجواب وجرب ما تقول.

٤١٢

الأمير : فلتقم مقام أبي، ولتستجوبني في تفاصيل حياتي.

فولستاف : أأقوم بذلك، إذن فقر عينا، فسأجعل من هذا الكرسي عرشي،  
ومن هذا الخنزير صولجاني، ومن هذه الوسادة تاجي.

الأمير : إن عرشك كرسي من خشب، وصولجانك الذهبي خنجر من  
الرصاص، وتاجك الثمين النفيس رأس أصلع عار.

٤٢٠

فولستاف : ألا تكن حمية الجلال والرحمة قد خبت فيك فستتحرك أشجانك  
الآن. أعطني كأساً من النبيذ حتى تحمر عيناى، فيظن أن  
احمرارها من أثر البكاء، فأنا أريد أن أتحدث حديثاً يكشف عن  
كوامن الأشجان وأن أتقمص في ذلك روح الملك قمبيز وأسلوبه.

٤٢٦

الأمير : ليكن، وهأنذا أنحنى لك.

فولستاف : وهأنذا أتحدث إليك، أيها النبلاء تتحوا جانباً.

صاحبة الحان : يا إلهي إن هذا للهو طيب وأيم الحق.

فولستاف : لا تذرفى الدموع أيتها الملكة الجميلة فالدموع المنهلة

عبث لا جدوى وراءه. ٤٣١

صاحبة الجان : إنه يجد، إنه صارم الوجه لا أثر للضحك فيه.

فولستاف : أستحلفكم بالله أيها النبلاء أن تحملوا ملكتى الحزينة

من هنا فإن الدموع قد فاضت من مآقيها. ٤٣٥

صاحبة الجان : بحف يسوع إنه يمثل دوره كما يؤديه ممثل من أولئك المحترفين

المتجولين الذين تعودت أن أراهم.

فولستاف : الهدوء أيتها الثرثرة... الهدوء أيتها السلاف المعتقدة التى تذهب

بالعقول، اسمع يا هارى إنى لا يحيرنى ويدهشنى، أين تمضى

وقتكَ فحسب، ولكنى أعجب أيضاً فيمن

تصاحب.

٤٤٠

وإذا كانت الحشائش كلما أكثرنا وطأها بأقدامنا أسرع نموها وزاد

انتشارها، فإن الشباب على عكس ذلك، كلما زاد إسرافه على

نفسه سارع إلى الانتهاء. أما إنك ابنى فقد تأكدت من ذلك حين

أخذت مقال أمك فيك من ناحية، ورجعت إلى نفسى فيك من

ناحية أخرى، وقد أكد لى بنوتك على الأخص ظاهرة مميزة

أخرى، وقد أكد لى بنوتك على الأخص ظاهرة مميزة مأكرة فى

عينيك، وتدل فى شفتك السفلى. فإذا كنت ابنى حقاً، فهنا يرد

السؤال: لماذا وأنت ابنى تلاحقك الهمسات والإشارات كما ترى؟

أيمكن أن تنزل الشمس المقدسة من سماء عليائها وتهرب من

أداء واجبها وتأكل التوت كما يفعل الأطفال الهاريون من

المدرسة؟ هذا سؤال لا ينبغى أن يوجه، إذ لا يختلف اثنان فى

الإجابة عنه. وهل يصح فى الأذهان أن ابن ملك إنجلترا يستحيل

لصاً ونشالا؟ هذا سؤال ينبغى أن يسأل. إن هناك شيئاً طالما

سمعت به يا هارى، شيئاً يعرفه الكثيرون فى هذه البلاد باسم

٤٥٠

القار. هذا القار (كما يقول الكتاب القدامى) يلوث من يمسه،  
ومن قبيل القار، هذه الجماعة التي تصاحبك.

٤٥٥

إننى أحدثك الآن يا هارى بحرقة الدمع لا بنشوة الشراب، وبلوعة  
الأسى لا بغمرة السرور، أحدثك لا بلسانى فحسب، ولكن بآلامى  
أيضًا. ومع ذلك فهناك رجل فاضل طالما لا حظته فى صحبتك  
ولكنى لا أعرف اسمه.

٤٦١

الأمير : أى نوع من الرجال هو إن أذنت يا مولاي؟

فولستاف : رجل طيب ذو مهابة مفرط فى السمن طلق المحيا ضاحك  
السن،

عليه سمت النبلاء، عمره يجاوز الخمسين فيما أظن، أو يقترب  
من الستين. لقد تذكرت اسمه الآن فهو يدعى فولستاف. فإذا كان  
هذا الرجل منغمسًا فى الشهوات، فقد خدعنى مظهره، لأنى  
توسمت الفضيلة فى نظراته يا هال.

٤٧٠

وإذا كانت الشجرة تعرف بثمارها، وكانت الثمرة تتم عن أصلها  
فقد حق لى أن أوكد لك أن فولستاف هذا تتطوى جوانحه على  
الفضيلة، فاحتفظ به لنفسك وخل بينك وبين الآخرين. والآن  
خبرنى أيها الوغد الشقى، أين

٤٧٥

كنت طوال هذا الشهر؟

الأمير : أينطق مثلك بلسان الملوك ويتحدث حديثهم؟ خل عنك هذا وقم  
أنت بدورى وسأقوم أنا مقام أبى.

فولستاف : أنتزعى من الملك، قسمًا لو استطعت أن تقوم بدور الملك  
بنصف الوقار الذى أدبته، به، وينصف العظمة والجلال، سواء  
فى القول أو فى العمل، فلك أن تجردنى وتعلقنى من كاحلى  
كأرنب رضيع أو كأرنب برى

٤٨١

مسلوخ فى حانوت بائع الدجاج.

(يغبران مكانيهما)

- الأمير : حسنًا هأنذا قد جلست على العرش.
- فولستاف : وهأنذا أقف بين يديك فاشهدوا أيها السادة واحكموا بيننا.
- الأمير : اسمع يا هارى من أين قدمت؟
- ٤٨٥ فولستاف : قدمت يا مولاي المعظم من إيست تشيب.
- الأمير : إن الشكايات التى بلغتني عنك لتحزننى أشد الحزن.
- فولستاف : الويل لهم إنها شكايات كاذبة يا مولاي (جانبًا) سأمتل دور الأمير بطريقة تدهش لها وأيم الحق.
- ٤٨٩
- الأمير : أتصب اللعنات أيها الفتى الكفور، إليك عنى ولا تزنى وجهك بعد هذه الساعة، لقد باعدت ما بينك وبين الخير، وحيل بينك وبين الحمد فى غلظة قاسية، إن هناك شيطانًا رجيماً يلازمك فى صورة رجل بدين عجوز مفرط فى السمن كأنه البرميل، ففيم صداقتك له؟ وفيم حديثك مع هذه الصندوق الممتلئ بالعلل والأسقام؟
- ٤٩٥ هذه الجفنة العامرة بالشهوات البهيمية،
- هذه القرية المنفخة من الاستسقاء، هذا الزق الضخم من النبيذ، هذه العيبة المبرطشة المشحونة بالأمعاء، هذا الثور الثمين المشوى المحشو بطنه بالتوابل واللحم كأنه ثور ماننجترى<sup>(١٤)</sup>، هذه الرذيلة المجسمة وهذا الشر الأشيب، وهذا الشيطان العجوز وهذا المغرور المسن؟
- ٥٠٠
- أى خير يرتجى فيه وفيم مهارته؟ ألا تكن فى تذوق النبيذ وشربه؟

وفيم حذقه وخبرته اللهم إلا فى تقطيع أوصال ديك سميك  
والتهامه؟ وفيم امتيازه اللهم إلا فى الدهاء والمكر، وفيم دهاؤه  
اللهم إلا فى الخبث والسوء؟ وفيم خبثه اللهم فى كل شىء؟ وفيم  
جدواه ونفعه اللهم فيما لا شىء.

٥٠٥

فولستاف : وددت يا مولاي لو فسرت ما تقول ومن تعنى

بهذا الحديث؟

الأمير : عنيت هذا الخبيث الكريه مضلل الشباب فولستاف،

هذا الشيطان العجوز ذو اللحية البيضاء.

٥١٠ فولستاف : مولاي، إني أعرف هذا الرجل.

الأمير : أعلم أنك تعرفه.

فولستاف : ولكن إن قلت إني أعرف فيه شراً أكثر مما فى نفسى تجاوزن

بذلك حدود معرفتى، أما إنه عجوز فهذا أدعى للرتاء له، وشعره  
الأبيض ينهض دليلاً على ذلك، وأما إنه رجل عابث شهوانى  
فهذا ما أنفيه نفيًا باتًا مع احترامى لجلالتك. أما إذا كان شرب  
النبيذ بالسكر خطيئة فليتدارك الله المذنب برحمته! وإذا كان  
الشيب مع المرح ذنبًا فما أكثر أصحاب الحانات المسنين الذين  
أعرف ممن ستحل بهم اللعنة، وإذا كانت البدانة بغيضة مكروهة  
فما أحرى أن تحب وتعبد بقرات فرعون العجاف.

٥١٥

لا يا مولاي الطيب، نح بيتو، ونح باردولف، ونح بوان، أما جاك  
فولستاف الحبيب، جاك فولستاف الرقيق، جاك فولستاف  
الصادق، جاك فولستاف النبيل، جاك فولستاف الذى يقطر نبلا  
وجسارة كما أعرف، جاك فولستاف العجوز؛ فلا تبعده عنى يا  
مولاي، أبقه فى صحبة هارى ابنك،

٥٢٥

ولا تفرق بينه وبين صحبه هارى، إنك إن تتح جاك البدين،  
فكأنما نحيت الدنيا جميعًا.

- الأمير : لأفعلن ذلك (يدخل باردولف وهو يعدو)
- ٥٣٠ باردولف : يا مولاي.. يا مولاي.. إن المأمور بالباب ومعه رجال الشرطة.
- فولستاف : إليك عنا أيها الشقى، أتمم الرواية، فإن لدى الكثير مما أود أن أقوله دفاعاً من فلوستاف. (تدخل صاحبة الحان)
- صاحبة الحان : يا لله يا سيدى اللورد، يا سيدى اللورد.
- ٥٣٥ الأمير : ويحك ما هذه الضجة؟ وما هذا الاهتمام بأمر تافه؟ ماذا حدث؟
- صاحبة الحان : إن المأمور ورجال شرطته كلهم بالباب، لقد جاءوا ليفتشوا الحانة. أسمح لهم بالدخول.
- فولستاف : أسمع ما يقولون يا هال؟ أشهد أنك أصيل أصلالة الجنيه الذهبى وأنت ستبرهن على صدقك وأصالتك عند التجربة، وستثبت أنك لست عملة زائفة: فأصالة الدينار تظهر من حكه لا من ملاحظة نقشه إنك لن تعبت بي ولن تغرى بي رئيس الشرطة لأنك أصيل، وإن لم يدل مظهرك على مخبرك.
- ٥٤١
- الأمير : وأنت أصيل فى الجبن ولا يد للغريزة فى ذلك.
- فولستاف : أنا أنكر القضية الكبرى فى قياسك. إن أنت منعت المأمور من الدخول فيها، أما إن أنت لم تمنعه فمره يدخل. ولتحل لعنة السماء على تربيتى إن كنت جباناً أصيلاً أو خفت الموت. سأفاد يا سيدى فى العربة إلى المشنقة بشجاعة كغيرى من الناس، وإنى لآمل أن يعين ثقلى حبل المشنقة على الإسراع فى خنقى كبقية الناس.
- ٥٤٨
- الأمير : أسرع وأخف نفسك وراء الأستار ولينصرف الآخرون. والآن أيها

السادة فلنبدو فى وجوه صادقة وضمانر خالصة.

فولستاف : لقد كانت لى الخصلتان، ولكن زمنهما ولى وصدقهما عفت عليه  
الأيام، ولذلك لا بد لى أن أختفى. ٥٥٣

(يختفى فولستاف)

الأمير : أدع المأمور (يخرج الجميع عدا الأمير وبيتو ويدخل المأمور  
ومعه الحمال)، والآن يا سيدى المأمور ماذا تريد منى.

المأمور : أستميحك العفو أولاً يا مولاي، وأقول لك إن صيحات النجدة  
تابعت بعض الناس إلى هذا البيت.

الأمير : وأى ناس هؤلاء؟

المأمور : أحدهم رجل معروف يا مولاي الكريم  
تتم عليه بدانته وسمنه.

الحمال ٥٦٠ : سمين كالزبد.

الأمير : أؤكد لك أن هذا الرجل ليس موجوداً هنا،  
لقد كلفته أنا نفسى بعمل فى هذه اللحظة،  
وأقطع لك على نفسى وعداً أيها المأمور  
أن أرسله إليك غداً مساء فى وقت العشاء  
ليجيبك أو يجيب أى إنسان آخر

عن أى اتهام يوجه إليه، ٥٦٥

فدعنى بعد ذلك، أرجوك أن تغادر هذا البيت.

المأمور : سأفعل يا مولاي، غير أن هناك سيدين  
قد فقدا فى هذه السرقة ثلاثمائة مارك.

الأمير ٥٧٠ : قد يكون هذا، فإذا ثبت أنه سرق هذين السيدين،

فسيلقى حسابه على ذلك، ومع السلامة.

- المأمور : طاب ليلك يا سيدى اللورد النبيل.
- الأمير : أخرى أن تقول طاب صباحك أليس كذلك؟
- المأمور : بلى.. هذا صحيح يا سيدى اللورد، فالساعة على ما أظن هي الثانية صباحًا.
- (يخرج المأمور والحمال)
- الأمير : (يزيح الستار) هذا الوغد المشحم أشهر من كنيسة القديس بولس اذهب وناده على هنا يا بوان. ٥٧٦
- بوان : (يزيح الستار) فولستاف، ويحك! إنه غارق فى النوم خلف الستر يغط كالحصان.
- الأمير : اسمعوا شخيره، إنه يتنفس بصعوبة، ويجر أنفاسه جرًا، فتش جيوبه يا بوان (يفتش جيوبه فيعثر على بعض الأوراق) ماذا وجدت يا بوان؟ ٥٨٢
- بوان : لا شيء إلا بضعة أوراق يا مولاي.
- الأمير : هيا نرى ما تكون هذه الأوراق اقرأ ما بها.
- بوان : (يقرأ) واحد ديك بنس ٢ شلن ٢، صلصة ٤ بنسات، نبيذ ٢ جالون ٨ بنسات و ٥ شلنات، واحد أنشوجة ونبيذ بعد العشاء ٦ بنس و ٢ شلن، واحد خبز نصف بنس.
- الأمير ٥٩١ : يا للشيطان خبز بنصف بنس فقط لكل هذه الكمية الهائلة من النبيذ؟ أما ما بقى غير ذلك فاحتفظ به جميعًا فى خفية سرًا بينى وبينك لنقرأه فى فرصة أوسع، وذو فولستاف ينم حتى الصباح، أما أنا فسأبكر إلى القصر ولنستعد جميعًا لخوض الحروب، فلا بد أن نسهم فيها وسيكون لك فيها مكان مرموق وسأخص هذا الشقى البدين بقيادة فرقة من المشاة، وإن كنت أعلم أن حتفه ٥٩٥

رهن بمسيرة بضع خطوات، سترد النقود لأصحابها مع الفوائد،  
وافنى فى الصباح فى وقت مناسب، أما الآن فأنعم صباحًا يا  
بوان.

٦٠١

: نعمت صباحًا يا سيدى اللورد الطيب.

بوان

(يخرجان).

## الفصل الثالث

## المنظر الأول

بلاد الغال. حجرة فى بيت جلنداور. يدخل هوتسبر وورستر ولورد مورتيمر وأوين  
جلنداور، يحملون أوراقا)

مورتيمر : هذه الوعود جميلة، وهؤلاء الأعوان موثوق بهم، وهذه البداية التى  
نستهل بها عملنا تبشر بنجاح الآمال.

هوتسبر : يا لورد مورتيمر ويا ابن عمى جلنداور  
ألا تجلسان؟

وأنت أيها العم ورستر أعرنى أذنك،  
لقد نسيت هذه الخريطة الملعونة.

جلنداور : لا لم تنسها،

فهذه هى، اجلس يا ابن العم برسى، واجلس يا ابن العم الطيب  
هوتسبر،

أجل هوتسبر، فبهذا الاسم يتحدث عنك دائماً لانكستر فيريد  
وجهه من الغضب وتتصاعد حسراته  
متمنياً أن تصعد روحك إلى السماء. (يجلسون)

هوتسبر : ومتمنياً تذهب روحك إلى الجحيم كلما سمع اسمك  
يا أوين جلنداور تلهث به الألسنة.

جلنداور : لست ألومه على ذلك، ففى يوم تعميدى

امتألت صفحة السماء بالأجرام النارية  
والشهب الملتهبة. وفى يوم ميلادى

اهتز هيكل الأرض ومادت أقطارها  
كما ترتعد فرائص الجبان.

هوتسبر : هكذا كان لا بد أن تفعل في مثل هذا الفصل من السنة حتى ولو  
كانت قطة أمك هي التي وضعت صغارها ولم تولد أنت. ٢٠

جلنداور : أنا أقول إن الأرض اهتزت ساعة ولدت.

هوتسبر : وأنا أقول إن الأرض لم يدر بخلدها ما دار بخلدى إذا كنت تظن  
أنها اهتزت خشية منك.

جلنداور : لقد التهبت صفحة السماء كلها بالنيران وزلزلت الأرض

هوتسبر : إذن لقد زلزلت الأرض لأنها رأَت السماء تلتهب بالنيران ٢٥  
لا خشية ولا فرعًا من تعميدك.

إن الطبيعة المضطربة كثيرًا من تتور ثورتها

فتخرج أثقالها في انفجارات عجيبة،

هذه الأرض المكتظة كثيرًا ما تصاب بتقلصات تضيق بها  
وتغضبها نتيجة لانحباس رياح هوج في جوفها، ٣٠

هذه الرياح الهوج في محاولتها الانطلاق والتحرر من هذا  
المجلس

تزلزل جوانب الأرض الهائجة

وتقلب عاليها سافلها

لقد كانت أمنا الأرض في يوم مولدك تشكو مثل هذا الاضطراب،  
ومن ثم زلزلت أركانها من هذا الألم الدفين.

جلنداور : يا ابن العم، ٣٥

أنا لا أحتمل هذه الاعتراضات من كثيرين من الرجال ولكنى  
أستأذنك في أن أقول لك مرة أخرى إن وجه السماء في يوم  
مولدى

قد امتلأت صفحته بالأجرام النارية

- وفرت العنزات من الجبال فرعًا،  
وارتدت قطعان الماشية إلى الحقول المرتعدة وهي تتغو ثغاء  
عاليًا وقد أحيط بها من الدهشة. ٤٠
- هذه الإرهاصات قد دمغتنى بالعقرية،  
وكذلك نمت على كل الأطوار حياتي  
وأثبتت أننى لست فى ثبت غمار الناس. ٤
- أين يعيش فى هذه الأرض التى يحيط بها البحر الضارب  
بأمواجه الصاخبة شواطئ إنجلترا واسكتلندا والغال؟  
أين يعيش ذلك الذى يستطيع أن يدعونى تلميذه أو أو يدعى أنى  
تتلمذت عليه؟  
هاتوا لى أبن أنثى  
يستطيع أن ييزنى أو يشق غبارى فى مئابرتى على دراسة فنون  
السحر المتعبة  
أو يقدر على مجاراتى فى تجارى واختباراتى الجريئة.
- ٥٠ هوتسبر : ما من مخلوق على الأرض فيما أظن يستطيع أن يلغو لغوك،  
سأذهب للعشاء. (يقوم)
- مورتيمر : رفقًا يا ابن العم برسى، فإن كلامك هذا سيثير جنونه.
- جلنداور : إن فى طوقى أن أدعو الأرواح من الأعماق السحيقة.
- هوتسبر : وكذلك أفعل أنا.. بل وكذلك كل إنسان يستطيع دعوتها،  
٥٥ ولكن هل تستجيب لك وتخرج إليك حين تدعوها؟
- جلنداور : إن فى طوقى يا ابن العم أن أعلمك  
كيف تتحكم فى الشيطان.
- هوتسبر : وأنا فى طوقى يا ابن العم أن أعلمك كيف تخزى الشيطان بقول

الحق.

قل الحق يا ابن العم واخز الشيطان،

وإذا كان لك من السلطان ما تستطيع به أن تدعو الشيطان، فأت  
به إلى هنا،

٦٠

وأقسم لك أن لى من السلطان ما أستطيع به أن أخزيه فى مكانى  
هذا.

اسمع يا ابن العم، قل الحق دائماً ما عشت واخز الشيطان.

مورتيمر : هيا.. هيا.. وخلكم من هذا الحديث الذى لا يجدى.

جلنداور : ثلاث مرات تحدانى هنرى بولنبروك وهاجم قواتى.

وثلاث مرات رددته على أعقابه خائباً،

٦٥

وأرجعته بلا خفين مقطع الأوصال

من هول العواصف، من شواطئ نهر الواي<sup>(١٥)</sup> ووادى السفرن<sup>(١٦)</sup>  
العميق.

هوتسبر : رددته على أعقابه حافياً بلا خفين وفى جو عاصف مطير  
أيضاً؟

فكيف بحق الشيطان استطاع أن ينجو من الحمى؟

جلنداور : تعالوا هنا.. هذه هى الخريطة.. فهل نقتسم هذه الأرض التى

هى ملك لنا بحق الوراثة الشرعية

٧٠

طبقاً للترتيبات التى اتفقنا عليها فيما بيننا نحن الثلاثة؟

مورتيمر : (تبسط الخريطة على المنضدة) إن الأسقف قد قسمها

إلى ثلاثة أجزاء محددة متساوية إلى أبعد مدى، فإنجلترا من

---

Wye. (١٥)

Severn. (١٦)

الترنت (١٧) والسفرن إلى هذه النقطة الموضحة على الخريطة من الجنوب والشرق ستكون من نصيبى، وكل ما إلى الغرب من أرض الغال فيما وراء نهر السفرن وكل الأراضى الخصبة الواقعة فى هذه الحدود.

٧٥

ستكون من نصيب أوين جلندور، أما أنت يا ابن العم العزيز فلك كل ما بقى إلى الشمال فيما وراء نهر ترنت.

٨٠

وقد تم وضع مشروع هذا التقسيم بالاتفاق فيما بيننا نحن الثلاثة، وحالما يتم إعداد صور ثلاث منه نوقعها ونبصمها بأختامنا، إقرار لما فيها، ويأخذ كل منا صورته، ونرجو أن يتم الأمر هذه الليلة،

وغداً نرحل أنا وأنت يا ابن العم برسى، ومعنا اللورد الطيب ووستر ونتوجه للقاء والدك والقوات الإسكتلندية فى شروزبرى كما حددوا موعدهم معنا.

٨٥

أما أبى جلندور فإنه لم يتم أهبطه بعد، وما أظننا سنكون فى حاجة إلى عونته فى هذين الأسبوعين، وخلال هذه الفترة تستطيع أنت أن تجمع صفوف أعوانك وأصدقائك وجيرانك.

٩٠

جلنداور : سألحق بكم أيها السادة فى زمن أقصر من هذه المهلة،

وفى حمايتى ستحضر زوجاتكم

اللاتى يجب أن تفارقوهن دون وداع،

وإلا انهمرت العبرات

٩٥

عند الفراق بينكم وبين زوجاتكم.

- هوتسبر : يخيل إلى أن حصتى من هذا التقسيم  
التي تبدأ من هنا عند شمال بورتون (١٨) لا تتساوى مع نصيبكما.  
انظروا إلى هذا النهر كيف ينثى ويتلوى فى حصتى  
ويحرمنى من خير أراضى  
إنه ينبعج داخل أراضى كأنه نصف قمر ويقطع من أراضى  
قطعة ضخمة، ١٠٠  
لأقيم سداً فى عرض هذا النهر عند هذا المنحنى  
ولأحولن مجرى ترنت، هذا النهر الفضى السلسال إلى مجرى  
جديد آية فى السواء والاعتدال  
بحيث لا ينثى فى أراضى هذه الثنية العميقة ١٠٥  
التي تحرمنى من الوادى الخصيب فى هذا المكان.  
جلنداور : بحيث لا ينثى؟ لا بد أن ينثى. فيجب أن ينثى،  
ألا ترى أنه ينثى؟  
مورتيمر : أجل هو ينثى،  
ولكن انظر كيف يخط مجراه  
ويجرى بنفس الطريقة فى الجانب الآخر.  
وبذلك يقطع من الجانب المقابل  
بقدر ما يقطع منك على الضفة الأخرى  
ورستر : أجل هذا صحيح ولكن بنفقات قليلة يمكن قطع النهر هنا وعندئذ  
يسترجع الجانب الشمالى هذا الرأس من أراضيه ويعود النهر  
للاستواء والاعتدال فى مجراه.

مورتيمر : سأقطع النهر عند هذا الجانب فهذا لا يكلف إلا نفقات قليلة  
ولأحوالته على هذا الوضع. ١١٥

جلنداور : أما أنا فلن أسمح بتحويله.

هوتسير : ألن تسمح بتحويله؟

جلنداور : لا لن أسمح ولن تحوله أنت.

هوتسير : ومن هذا الذى يستطيع أن يقول لى لا؟

جلنداور : سأقولها أنا.

هوتسير ١٢٠ : أرجو أن تقولها بلغة لا أفهمها، قلها بالغالوية إذن.

جلنداور : إنى أتكلم الإنجليزية يا سيدى اللورد كما تتكلمها

أنت،

وقد ربيت فى البلاط الإنجليزى،

وهناك وأنا فى سن الشباب

نظمت عدة أغنيات إنجليزية جميلة ولحنتها على العود مما زاد  
الكلمات جمالا وأضفى عليها حسنا ورقة، وتلك مزية لم نعرفها  
لك يا سيدى.

هوتسير : رويدك،

فأنا جد مسرور من كل قلبى لهذا.

فالأشراف لى أن أكون قطيطة تموء

من أن أكون نظامًا من هؤلاء الذين ينظمون الأغانى ويتعشون  
من بيعها وغنائها والأهون على نفسى أن أستمع إلى حاملات  
الشموع النحاسية وهى تتقلب على الأرض وتدوى دويًا أو إلى  
العجلات الجافة وهى تحتك فى محاورها حكاً تضرب له الأسنان

من أن أستمع إلى الشعر المتصنع،

١٣٠

فهو أشبه بضربات حوافر الخيل المنقطة التي تصدر عن  
حصان أجهد فوق طاقتة

١٣٥

جلنداور : هون على نفسك فستتال بغيتك وتحول مجرى نهر ترنت.

هوتسير : لست أهتم بهذا قلامة ظفر، وإنى لعلى استعداد أن أنزل للصديق  
الصدوق عن ثلاثة أمثال هذه الأرض بلا تردد، ولكن إذا بلغ  
الأمر حد المساومة

فاعلم أنى لا أفرط فى نقيير ولا قطمير.

١٤٠

هل كتبت العقود وأعدت للتوقيع؟ وهل يسمح لنا  
بالانصراف؟

جلنداور : إن القمر وضاء جميل وباستطاعتكم أن تسافروا فى الليل

وسأتعجل مسجل العقود

هوتسير : على حين تفضون إلى زوجاتكم بأمر سفركم العاجل وإنى لأخشى  
أن يصيب ابنتى مس من الجنون فهى مشغوفة بزوجها مورتيمر.  
(يخرج)

١٤٥

مورتيمر : تَبًّا لك يا ابن العم برسى، كيف جرؤت على أن تعترض  
أبى وتغضبه.

هوتسير : لم أكن مخيراً فى هذا، فهو يستثير غضبى فى بعض الأحيان.

حين يحدثنى عن الجحر والنملة،

أو العراف مارلين وتنبؤاته،

١٥٠

وعن التنين والسمة التي بلا زعانف،

وعن السبع الطائر المقصوص الجناح، والغراب المنتوف،

وعن الأسد النائم والقطة المنتصبة،

والكثير من أمثال ذلك من الروايات المختلفة المضطربة التي  
تخرج الإنسان عن وعيه وتشككه في إيمانه.  
وسأحدثك عما فعله،

لقد استبقاني ليلة أمس تسع ساعات أو تزيد

١٥٥

وهو يعدد لى أسماء الجن والشياطين  
الذين يعملون تحت إمرته ويستخدمهم أحيانًا له  
وما التفت إلى كلمة مما يقول  
وإن واليته بعبارات الاستحسان من أمثال زه، وهلم،  
وأوه..

إنه ممل مسئم كجواد مجهد أو زوجة وقاح.  
إنه أسوأ من بيت معبأ بالدخان، والأكرم لى أن أعيش  
حياتي

١٦٠

فى طاحونة كالفقراء أقتات بالجبن والثوم  
من أن أعيش معه منعماً أتغذى بالفطائر الحلوة  
تحت سقف بيت صيفى جميل فى أى مكان فى العالم  
المسيحى ليصب فى أذنى هذه الترهات.

: الحق إنه سيد مفضل

١٦٥ مورتيمر

واسع الاطلاع موفور القراءة،  
حاذق فى الفنون للسحرية، والأعاجيب الخارقة،  
مقدام كالأسد،  
فى تواضع عجيب، وسعة وغزارة كأنه كنوز جزائر  
الهند،

بودى أن أقول لك يا ابن العم

إنه يسرف في احترامك والصبر على مسلكك معه  
ويكبح جماح نفسه ويمسكها على غير طبيعتها،  
عندما يعن لك أن تعارض هواه،  
أقول لك الحق إنه يكف نفسه، بل يؤكد لك أنه  
لم يخلق بعد

١٧٠

ذلك الذى يستطيع أن يتحداه كما فعلت  
دون أن يتعرض للخطر أو يتجرع اللوم والتفريع.  
ولذلك أتوسل إليك أن لا تلجأ إلى هذا الصنيع مرارًا  
وتكرارًا.

١٧٥

ورستر : فى الحق يا سيدى اللورد أنك تستحق اللوم لإصرارك عامدًا على  
استنارته،

فأنت منذ جئت على هنا، لم تترك فرصة  
إلا انتهزتها لإخراجه عن صبره.

ومن واجبك يا سيدى اللورد أن تروض نفسك على إصلاح هذا  
العيب.

١٨٠

فقد يكشف هذا التحدى فى بعض الأحيان عن العظمة والشجاعة  
وعراقة الأصل.

وهذا غاية ما ينالك بسببه من فضل،

إلا أنه فى غالب الأحيان ينم من موجدة عنيفة،

وسوء فى الخلق، وعوز فى ضبط النفس،

ويكشف عن الكبرياء، والتعالى، والخطرة، والازدراء بالناس،

وأقل هذه الخصال إذا لازمت الرجل الشريف النبيل

١٨٥

صرفت عنه القلوب وخلفت وراءها لخرة

تشوه جمال غيرها من الصفات

فتصبح غير خليقة بالثناء.

هوتسبر : حسناً لقد تهذبت، وأسأل الله أن يكون سلوككم

الطيب خير معين ولكم وواق في ميدان القتال. ١٩٠

وها هن أولاء زوجاتنا قادمات فلنودعهن ونرحل.

(يعود جلندور ومعه السيدات)

مورتيمر : هذا هو المشكل المحير الذى أضيق به،

فزوجتى لا تتكلم الإنجليزية، وأنا لا أتكلم الغالية.

جلنداور : أن ابنتى تبكى وتقول إنها لن تصبر على فراقك، ولذلك فهى

ستجد نفسها أيضاً وتذهب إلى ميدان القتال. ١٩٥

مورتيمر : قل لها يا أبى الكريم إنها ستلحق بنا

هى وعمتى برسى سريعاً فى حمايتك.

(جلندور يتحدث إليها بالغالية وهى تجيبه بهذه اللغة)

جلنداور : إنها مستيئة فى هذه المسألة، إنها امرأة عنيدة صلبة الرأى، لا

يجدى معها أى إقناع ولا تردها حجة إلى صوابها ٢٠٠

(تتكلم السيدة بالغالية)

مورتيمر : إنى أفهمك من نظراتك.

وإن لهذه الدموع الجميلة الغالية

التي تنساب من هذه العيون المنتفخة لغة أحذقها جيداً،

ولولا العار لأجبتك بلغة مثلها..

(تتحدث السيدة مرة ثانية بالغالية) ٢٠٥

إنى أفهم قبلاتك وأنت تفهمين قبلاتى،

لأننا نتخاطب بلغة الحواس لا بلغة العقل، نتخاطب

بعواطفنا لا بالسنتنا،

ولن أكون متغيبًا بلا إذن يا حبيبتي حتى أتعلم لغتك،

فإن لسانك يضيف حلاوة على اللغة الغالية

ويحيلها حلوة الوقع كالأغاني السامية الأسلوب،

تردها ملكة جميلة في خميلة صيف،

٢١٠

وتوقعها على أنغام العود الساحرة

: حنانيك، إنك إن تذب هيأماً تزدد هي جنوناً بك.

جلنداور

(تعاود السيدة الكلام بالغالية)

: أواه.. إننى الجهل مجسماً فى هذا.

مورتيمر

: إنها تطلب إليك أن ترقد على الكالأخضر اليانع،

جلنداور

وأن تضع رأسك فى حجرها

٢١٥

لتغنى لك الأغنية التى تحبها،

حتى تتوج إله النوم فوق جفنيك، وتعقد سلطان

الكرى على عينيك،

وتسحر حواسك بأنغامها،

حتى تستكين نفسك وتهداً هدأة بين النوم واليقظة.

أشبه بساعة الغسق

قبل أن تطالع الشمس

فى مركبتها الذهبية من ناحية الشرق.

: من كل قلبى سأجلس وأستمع إليها وهى تغنى لى، وأظن اتفاقنا

مورتيمر

ينتهى إعداده فى هذه الفترة ويكون معداً.

للتوقيع.

(يجلس مورتيمر هو وزوجه)

- ٢٢٥ جلداور : افعل هذا
- ٢٢٨ واعلم أن هؤلاء الموسيقيين الذين سيعزفون لك أنغامهم معلقون في الجو على مبعدة ألف فرسخ من هذا المكان ولكنهم لن يلبثوا أن يجيئوا إلى هنا فاجلس واستمع.
- مورتيمر : تعالي يا كيت.. تعالي فأنت تحذقين الرقاد، تعالي سريعًا سريعًا، لأسند رأسي إلى حرك.
- ٢٣٢ السيدة برسي : إليك عنى أيتها الأوزة المذعورة.
- (يمسكها من معصمها وهي تقاومه ثم يجلسان وقد وضع رأسه في حجرها)
- تعزف الموسيقى)
- هوتسبر : لقد أدركت الآن أن الشيطان يفهم الغالية،
- ٢٣٥ ولا عجب إذا كان قد فهمها فهو عنيد كثير الأهواء، وبحق العذراء إنه موسيقى ماهر.
- السيدة برسي : وإذن فأنت لا تصلح لشيء إلا أن تكون موسيقيًا لأنك أنت الآخر تتحكم فيك الأهواء ويسيطر عليك العناد. نم في هدوء أيها اللص واستمع للسيدة وهي تغنى لك بالغالية.
- ٢٤١ هوتسبر : لوددت أن أسمع السيدة كلبتي وهي تنبح كالذئب الإيرلندي.
- السيدة برسي : أبودك أن يكسر رأسك؟
- هوتسبر : لا.
- السيدة برسي : إذن فالزم الصمت.
- ٢٤٥ هوتسبر : لا، لن ألزم الصمت.. فالصمت من عيوب النساء.
- السيدة برسي : والآن ليكن الله في عونك.

هوتسبر : تخلّيت عنى لفراش السيدة الغالية.

السيدة برسى : ما هذا الذى تقول؟

هوتسبر : صه، إنها تغنى

(عندئذ تغنى السيدة أغنية غالية) تعالى يا كيت

فسأسمع أغنيك أنت أيضاً. ٢٥٠

السيدة برسى : لن تسمع أغنيتى وأيم الحق.

هوتسبر : وأيم الحق هذه ليست لائقة بك، إنك تحلفين يا عزيزتى كما

تحلف زوجة صانع الحلوى والفطائر، وتقولين كما يقول "لست أنت وأيم الحق" و "وفية ما عشت" و "كما يوجهنى الله" و "واضحاً وضوح النهار". ٢٥٥

إنك تستعملين عبارات التأكيد الهزيلة بدلا من الأقسام المغلظة.

كأنك يا كيت زوج جندى أو مواطن عادى لم تبرح قدماها حدود فنزبرى (١٩).

أقسمى يا كيت قسم السادة، فأنت سيدة نبيلة، أقسمى قسماً مغلظاً يملأ الفم، ودعك من هذه العبارات الهزيلة "وأيم الحق" وأمثالها وهى التى يتفوه بها السوقة من آكلى الخبز الخشن والسيدات المتأنقات فى خير ملابسهن يوم الأحد، دعك من هذا وهيا عن لى.

السيدة برسى : لن أغنى.

هوتسبر : إذن فأقرب وسيلة تعينك على الغناء أن تتحول إلى حائكة ملابس

أو على مدربة ليطور العندليب، فالحائكة والمدربة كلتاها

مشهورتان بالغناء.

على أية حال إذا انتهى إعداد الوثائق فسأرحل في خلال هاتين  
الساعتين ولك أن تدخل حينما تشائين.

(يخرج)

جلنداور : أقبل.. أقبل يا لورد مورتيمر إنك مغرق في البطء.

إغراق لورد برسي في العجلة، فهو يتحرق شوقاً إلى الرحيل..

بهذا قد تمت صيغة اتفاقنا، ولم يبق إلا أن نختمها ثم نسارع إلى  
صهوات جيانا.

مورتيمر : وأنا موافق من كل قلبي.

(يخرجون)

## المنظر الثاني

لندن - حجرة فى القصر - يدخل الملك وأمير الغال وآخرون

الملك : أيها اللوردات أستميحكم المعذرة أن تدعونا وحدنا إذ لا بد لى  
أن أتحدث مع أمير الغال حديثاً خاصاً على انفراد،  
ولكن أرجو أن تبقوا على مقربة منا فسحتاج إليكم فى الحال.  
(ينسحب اللوردات) لست أدرى أهى مشيئة الله أن تجرى  
الأمر على هذا النهج  
تكفيراً لذنوب جنيته فيما سلف  
فقضى فى غيبة الذى لا يرد  
أن يخرج من صلبى  
من ينتقم لخطيئتى ويكون على سوط عذاب،  
بلى... إن سلوكك فى أطوار حياتك  
يحملنى على الاعتقاد بأن العناية قد اختارتك  
لتكون آلة الانتقام الرهيب والسيف والمسلط على رأسى للتكفير  
عن آثامى، وإلا فقل لى:  
بأى شىء آخر يمكن أن تفسر هذه الشهوات الجامحة الدنيئة  
وهذه النزوات والفعال الرخيصة المبتذلة السوقية  
وهذا الانغماس فى الملذات النابية والصحبة الجافية،  
كتلك التى تسوقك وتجري فى عروقك  
وكيف يمكن أن تتمشى هذه السقطات مع عراقة الأصل،  
وكيف يمكن أن يساير قلبك النبيل هذه المبادىء إلا إذا كان هو  
نفسه مبتذلاً ساقطاً.

الأمير : وددت لو أذنت لى يا مولاي

أن أستطيع تبرئة نفسى من جميع هذه الذنوب بحجج واضحة.

وضوح إيماني بطهارتي

من كل ما ألصق بي من اتهامات،

وإني لألتمس أن تتاح لي الفرصة لدحض هذه التهم، عساي  
وأنا أفند مزاعم الذين يتصيدون الثناء عن طريق الدس  
الرخيص

وإلقاء التهم في آذان العظماء التي لا غنى لها عن أن تسمع  
لأمثال هؤلاء المروجين لقالة السوء،

عساي وأنا أنفي هذه الأكاذيب التي رموني بها زورًا وبهتانًا أن  
أجد السبيل إلى عفوك عن طيشي ونزقي  
وأن أتلمس الصفح عن نزوات الشباب  
حين أقر بها مستغفرًا في خضوع بين يديك.

الملك : غفر الله لك ذنوبك، ولكن دعني أتأمل يا هاري ميولك  
واتجاهاتك التي تجرى

على وتيرة تخالف ما جرى عليه كل أسلافك،

لقد فقدت عضويتك في المجلس الخاص نتيجة لخشونتك  
وغاظتك

وحل مكانك فيه أخوك الأصغر،

وأصبحت بعيدًا عن قلوب رجال الحاشية

غريبًا عند الأمراء جميعًا من آل بيتي،

وتحطمت كل الآمال والأمانى المعقودة على شبابك،

وباتت كل نفس

تتوقع سقوطك،

ولو أني أسرفت على نفسي في الظهور بين الناس

وتبذلت في عيونهم

وأصبحت ممجوجًا هيئًا عند السوقة،

لظل العامة الذين أيدوني وأعانوني على تسلّم العرش

على ولائهم وإخلاصهم لصاحب العرش

ولتركوني مشردًا خافت الذكر في منفاى

عاطلا من كل ميزة خلوا من كل أمل

وباحتباسى عن الناس إلا فيما ندر

لم أكن أتحرك إلا كما يتحرك الشهاب فأكون موضع

الدهشة

حتى لكأنى بالآباء يتحدثون عنى إلى أبنائهم وهم يشيرون

"هذا هو"

وكأنى بغيرهم يتساءل "أين بولنبروك وأى الناس هو"

وفى غمرة هذا الإعجاب استلبت من السماء حفاوتها ولطفها

واتخذتهما لنفسى

ولبست للناس لباس الرقة والتواضع

حتى ملكت ولاء قلوبهم

وانتزعت الهتاف والدعاء الحار من أفواههم

حتى فى حضرة مليكهم المتوج،

وبذلك استطعت أن أحتفظ لنفسى بالجدّة والحيوية،

فكان وجودى بينهم أشبه ما يكون بالرداء الكنسى المقدس يثير

إعجاب الناس ودهشتهم، وإن كان لا يرى أبدأ، وبذلك كان

ملكى يبدو للناس غبًا، ولكنه محبوبًا مغرّبًا!

يطلع عليهم كأنه العيد، وبهذه الندرة اكتسب ما يحوطه من

هذه القداسة.

أما الملك الخفيف الطائش الذى كان يخف

إلى مصاحبة المهرجين وأصحاب النكتة الجوفاء والمتطرفين

٦٠

من ذوى الخيال الجامح

الذين سرعان ما يشتغل ذكاؤهم وسرعان ما يخبو،

فقد دنس ملكه بهذه المخالطة،

وشاب جلاله بامتزاجه بهؤلاء الأوشاب والأدعياء

وامتحن اسمه العظيم حين جعله مضغة فى أفواههم الساخرة

٦٥

اللعانة،

وأساء إلى سمعته حين اندمج فى هذا الوسط المبتذل وشارك

فى المضحك والسخرية من الصغار الذين تجرؤوا على لذعة

بنكاتهم،

وتظرف مع كل فتى هياً له غروره أن يجاريه وأن يسخر منه

وأن يجعله هدفاً لنكاته اللاذعة،

وبذلك غدا رفيقاً لأبناء الطريق، وأسلم نفسه لصحبة العامة.

فلما التهمته عيون الناس كل يوم

امتلاؤوا من العسل حتى أتخموا به وبدأوا يمجونه بل

٧٠

ويكروهون طعمه الحلو.

ذلك أن تجاوز الحد القليل ولو قليلاً ينطوى على سرف

أى سرف،

ومن ثم فإنه حين تهيأت المناسبات ليطلع على الناس

استقبل الناس مطلعهم بفتور وفى غير شوق

كاستقبالهم للوَقُوقُ فى شهر يونيو،

٧٥

فهم يسمعونهم دون أن يأبهوا له،

وينظرونه ولكن بعيون كالت وسئمت من طول النظر إليه،

بعيون حسيرة الطرف

لا تتطلع بشغف إلى جلاله كما تتطلع إلى جلال الشمس  
وعظمتها

٨٠

حين تشرق على قلة في أعين المعجبين المحبين،  
بل استقبلوه بعيون غافية مسيلة الجفون  
وغضوا الطرف عنه  
كما يفعل المتغطرسون مع خصومهم،

فهم قد غصوا بمحياة وشبعوا من مشاهدته وأزوروا  
برؤيته.

٨٥

وأنت يا هارى مثلك الآن كمثلته  
فقدت ميزة الإمارة وأضعت اعتبارك بوصفك من النبلاء  
باندماجك في هذه الصحبة الماجنة.

فما من عين لم تمل النظر إليك لطول عهدا بك، اللهم إلا  
عيني اللتين تتطلعان بشغف إلى التزيد من مرآك؟  
عيني اللتين تصنعان الآن ما لا أود أن تصنعا  
فتغرقان في لجة من الدموع والحنان الأهوج.

٩٠

الأمير : لأرجعن إلى نفسي، وأكونن لها أكثر مما تود يا مولاي  
المعظم،  
فيما يجد من أيام.

الملك : إنك ما زلت حتى الساعة في نظر العالم كله

على نفس الحال التي كان عليها ريتشارد

يوم وطئت قدمي أرض رافنسبرج قادمًا من فرنسا. وأما موقف  
برسي الآن فهو أشبه بموقفي حينئذ، وأقسم لك بهذا  
الصولجان، بل وفوق ذلك بنفسى التي بين جنبي  
إن لبرسي أهلية للتاج بما له من كفاية ووزن

٩٥

تفوق أهليتك التى لا تستند إلا على حقدك فيه بالوراثة  
بوصفك ولياً للعهد وخليفة للملك.

وبرسى هذا الذى لا حق له فى العرش ولا شبهة فى حق، يملأ  
أرض المملكة بالجيوش المسلحة  
ويجاهر بالعصيان للملك ويقذف بنفسه بين فكي الأسد،  
برسى هذا الذى لا يكبرك سناً

يتصدر لقيادة لوردات مسنين وأساقفة محترمين

ليخوض بهم معارك دامية وحروب طاحنة  
١٠٥

وما أكثر ما أحرز من أمجاد لن تموت

ضد دوجلاس الأشهر، دوجلاس الذى سمت فعالة

وبرزت شجاعته فى المعارك ومجدت اسمه الحروب

حتى بزت شهرته الجميع وانتزع الصدارة من جميع

المحاربين

وأصبحت كفاية العسكرية تاجاً على جبينه لا يتسامح

إليه أحد  
١١٠

فى جميع الممالك التى تدين بدين المسيح.

هو تسير هذا الشبيه بمارس إله الحرب فى ثوب الطفولة،

هذا المحارب الوليد،

هزم دوجلاس العظيم

وأذله فأسره مرة

وأطلق سراحه واتخذة صديقاً له

حتى لا يدع سيلاً لتحدينا والنيل منا إلا ولجه

وحتى لا يدع وسيلة إلا استخدمها ليعكر سلامتنا ويهز

أمن عرشنا

وإلا فبماذا تفسر هذا، برسى ونورثمبرلند

وسماحة أسقف يورك ودوجلاس ومورتيمر

يجتمعون ويوقعون اتفاقاً فيما بينهم يأتلفون فيه ضدنا ثم

يهبون ثائرين علينا.

١٢٠

ولكن لم أفض إليك بكل هذه الأنباء؟

ولم أحدثك يا هارى عن أعدائى

وأنت أقربهم إلى وألصقهم بى وأشدهم خطراً على!

إنك أدنى إلى أن تحاربنى مأجوراً فى صفوف برسى

ويدافع من خوف التابع لمتبوعه

١٢٥

أو استجابة لهوى وضيع، أو نزوة جامحة.

إنك أدنى إلى أن تناصبنى العدا

وأن تتبع برسى وتجرى فى ركابه وتتحنى خشية من غضبه

١٢٨

وأن تكشف إلى أى درك قد هوى بك الانحلال.

: لا تظنن بى الظنون يا أبى فلن تجدنى كذلك أبداً، عفا الله عن

الأمير

الذين باعدوا

١٣٠

بينى وبين حسن رأيك فى يا مولاي.

ولكنى سأكفر عن كل هذا وستكون كفارتى على رأس

برسى نفسه،

وسأجد فى نفسى الشجاعة فى يوم أغر يكتمل لى فيه

النصر

أن أقول لك هأنذا ابنك بحق،

وسيكون ذلك اليوم حين أخرج من المعمة وقد لبست

١٣٥

ثوباً من الدماء

وتلطح وجهى بالدم حتى ليبدو كأنما أخفيته تحت قناع  
دموى،

فإذا ما غسلته وذهبت بآثاره ذهب معه كل عارى

وسيكون هذا اليوم عندما يشرق على الكون،

١٤٠

هو اليوم الذى يتاح فيه لهارى ابنك الذى لا يؤيه به

أن يلتقى بهذا المحفوظ سليل المجد والشرف

هذا المقدم هو تسبر الفارس الذى يحظى بالثناء من

جميع الأفواه،

ولوددت أن تتكاثر الأمجاد التى تتوج هامته،

وأن تتضاعف الأوزار التى تجل رأسى بالعار،

ذلك أن الساعد لا بد

آتية، التى سأحمل فيها هذا الفتى الشمالى

١٤٥

على أن يستبدل أوزارى بصنائه المجيدة وفعاله المشرفة.

وفى الحق يا مولاي ما برسى إلا عميلى ووسيطى

يجمع لحسابى جملة كل الخصال المجيدة ثم يشتريها لى

وسأدعوه لأحاسبه على ما جمع لى حسابًا عسيرًا،

وسأحملة على أن يسلم لى كل أمجاده

١٥٠

بحيث لا أدع له أدنى مكرمة خلعها عليه الزمان فى

أيام عمره،

فإن لم يسلم لى طائعًا مختارًا انتزعت حسابى عنده من

أعماق قلبه

وإنى لأقطع هنا أمامك على نفسى وعدًا بذلك،

وأقسم بالله أن أنفذ هذا القسم إن أذن لى ربي،

وإني لأتوسل إليك يا مولاي أن تأسو  
جراحًا طال بها الزمان وسببها الطيش والحماسة، ١٥٥  
وإلا تأسها فسيمحو الموت آثارها ويكفينا آلامها،  
وأقسم لك يا مولاي إني على استعداد أن أموت مائة  
ألف ميتة  
ولا أفرط في حرف من هذا القسم أو أحنث في أي  
جزء منه

١٦٠ الملك : ليموتن مائة ألف نائر نتيجة لهذا  
وليكونن لك قيادة وسلطان ولتفوزن بثقتنا ورضانا الملكى.  
(يدخل بلنت) مرحًا ما ورايك أى بلنت الطيب،  
فإنى أرى نظراتك تتم عن اللهفة والاستعجال.

بلنت : إن الأمر الذى جئت أتحدث فيه يستدعى العجلة  
ويوحى بالمبادرة

فقد بعث لورد مورتيمر الإسكتلندى برسالة  
يقول فيها إن دوجلاس اجتمع بالثوار الإنجليز ١٦٥  
فى الحادى عشر من هذا الشهر فى شروزبرى  
وأنهم يؤلفون جيشًا قويًا رهيبًا،  
إذ رعيت العهود التى قطعت  
كما هو الحال فى كل مؤامرة خنونة بالبلاد.

١٧٠ الملك : سيرحل إيرل وستمورلند اليوم  
ومعه ابنى جون لورد لانكستر  
فقد مضى خمسة أيام على استطلاعنا هذا النبأ  
أما أنت يا هارى فسترحل يوم الأربعاء،

ونتبعك نحن يوم الخميس حيث نلتقى جميعاً فى بريدج  
نورث،

وستخترق أنت يا هارى جولست شير  
وعلى هذا الحساب إذا قدرنا الظروف التى نواجهها حق  
قدرها.

ووزنا ما عينا أن نعمله بميزان دقيق فإن الأمر يقتضينا  
حوالى اثنى عشر يوماً

من الآن لتجتمع قواتنا الرئيسية فى بريدج نورث

إن أيدينا ممثلة بالعمل، فلنسارع لإنجازه

فالميزة التى تكتسب بالمبادرة لا يفلتها إلا التوانى.

١٨٠

(يخرجون)

## المنظر الثالث

حجرة فى حانة رأس الحلوف فى إيست تشيب، والوقت فى الصباح الباكر

يدخل فولستاف وقد تدلت هراوة من منطقتة ومعه باردولف)

فولستاف : ألا ترى يا باردولف أنى قد هزلت هزالا شديداً منذ واقعتنا الأخيرة؟ ألا ترى أن وزنى يتناقص وأن عودى يذوى.. إن جلدى يترهل على بدنى كما يترهل الثوب الفضفاض على بدن المرأة العجوز لقد ذبل عودى كما يتغضن قشر التفاح المخزون، واهما لا بد لى أن أتوب وأنيب وأن أسارع إلى الاستغفار ولما تزل فى بقية من قوة.

٥

إن روحى ستنهار سريعاً، ومن ثم لن تكون لى قدرة على الاستغفار ولى ألا أكن قد نسيت هيكل الكنيسة من الداخل فما أنا إلا تافه حقير كحبة من فلفل أو كحصان الخمار.. هيكل الكنيسة! إنى لم أعد أعرفه، ويل لى من الصحبة، صحبة السوء لقد كان دمارى على يدها.

١٠

باردولف : يا سير جون، لا أظن أنك ستعيش طويلا من شدة اضطراب الفكر.

١٤

فولستاف : هذا ما أخشاه، فهيا غنى لحنًا ماجنًا وأدخل السرور على قلبى فقد كنت نزاعًا إلى الفضيلة بالقدر الذى ينبغى للسادة، أى بالقدر المناسب، منها، أقل من اللعنات، ولا أسرف فى المقامرة، فلا أتجاوز فى لعب النرد سبع مرات فى الأسبوع، ولا أتردد على بيوت الخنا أكثر من مرة فى كل ربع ساعة، وأديت الديون التى اقترضتها ثلاث مرات أو أربع، وكنت أعيش حياة رغبة منظمة مرتبة.

أما الآن فإنى أحيا حياة من الفوضى والعبث حياة مسرفة بلا نظام ولا حدود.

٢٠

باردولف : إنك مسرف فى البدانة يا سير جون، ولا بد أن نطاقك قد جاوز كل الحدود. إن محيطك جاوز كل الحدود المعقولة يا سير جون.

٢٦

فولستاف : غير وجهك إن استطعت، أغير أنا مجرى حياتى.  
إنك منا كسفينة القيادة التى تحمل مصباحها فى دفتها،  
وإن كنت أنت تحمل مصباحك فى أنفك، إنك  
فارس المصباح المشتعل.

٣٠

باردولف : يا سير جون، وجهى لا يؤذيك فى شىء ماء.

فولستاف : كلا، وأقسم على ذلك، بل أنى لأستفيد منه كما يستفيد كثير من الناس من الخاتم المحلى بجمجمة ميت أو بأية صورة تذكر بالموت. فما من مرة رأيت وجهك إلا وتذكرت نار الجحيم

٣٥

وتذكرت الغنى<sup>(٢٠)</sup> الذى كان يرفل فى الأرجوان، أنه يحترق هنا أمامى فى نار وجهك بأثوابه الأرجوانية ويصلى سعيرا. ولونك كنت خيرا على أى وجه، ميالا إلى الفضيلة، لأقسمت بوجهك على هذا النحو: "قسما بهذه النار المنذرة التى هى من ملائكة الله" ولكنك تبدلت كلية، وغرقت فى الشر إلى آذانك ولولا ما بقى فى وجهك الكئيب صرت حقا من أبناء الظلمة الحالكة. ولئن لم آخذك يوم عدوت مصعدا فى جادزهيل فى ظلمة الليل لتمسك بحصانى، على أنك لسان خداع من السنة لهب الأرض، أو كرة ملتهبة من البارود، فلا بقيت للنقود قيمة، أواه إنك موكب الشعلة المنتصرة التى لا تخبو نيرانها أبدا وإنك برق الصاروخ الخالد، لقد وفرت على الآفا

٤٠

كنت أصرفها فى شراء المشاعل والمواقد وأنا أسير معك فى

٤٥

(٢٠) الإشارة هنا إلى قصة الغنى ولعازر الفقير فى إنجيل لوقا (١٦ : ١٩ - ٣١).

الليل ما بين حانة وحانة، ولكن النبيذ الذى تجرعه على حسابى كان يكفينى لأشترى بثمانه نقاباً ومشاعل من عند أعلى الوقادين فى أوربا، وبأرخص مما صرفت عليك. لقد داومت طوال هذه الفترة التى صحبتنى فيها والتى أريت على اثنتين وثلاثين سنة، على أن أطفى ظمأ هذا الحيوان النارى الذى تتطوى عليه جوانحك حتى لا تخبو نار وجهك، وعند الله لى هذا الجزاء.

٥٠

باردولف : تبّاً لك.. إلا تنتهى عن هذا الحديث، وودت أن أدفن نار وجهى فى أحشائك!

فولستاف : فليتداركنى الله برحمته إذن. فتلك حارقة القلب والفؤاد لا محالة.

(تدخل صاحبة الحانة)

فولستاف ٦١ : هيه أيتها المرأة الشكسة، ألم تتحققى بعد ممن نشل جيبى

صاحبة الحانة : وى يا سير جون، ماذا تظن بنا يا سير جون! أو تظن أنى آوى لصوصاً فى فندقى؟ لقد بحثت وسألت، وكذلك بحث زوجى وسأل، سألنا الجميع رجلاً رجلاً، وولداً ولداً، وخادماً خادماً،

٦٥

ولم يسبق أن ضاع من بيتى شىء أبداً حتى ولا قلامة ظفر.

فولستاف : إنك تكذبين يا امرأة، فقد نحل رأس باردولف وفقد كثيراً من الشعر وأقسم لك أن جيبى نشل، إليك عنى، تولى فما أنت إلا امرأة.

٧٠

صاحبة الجان : من تعنى بهذا؟ أنا؟ لا.. لا لست أنا التى يقال لها ذلك وأتحداك، وبحث نور الله ما من أحد قبلك تجراً على أن يخاطبنى بهذه اللهجة فى بيتى.

- فولستاف : إليك عنى، فأنا أعرف الناس بك.
- صاحبة الحان : لا يا سير جون، إنك لا تعرفنى، ولكنى أنا التى أعرفك حق المعرفة يا سير جون، إنك مدين لى ببعض المالى.
- ٧٥ ولذلك تتصيد أسبابًا للخلاف لتخدعنى عن حقى وتسلبنى إياه، لقد اشتريت لك اثنى عشر قميصًا كسوت بها ظهرك العارى.
- فولستاف : لقد كانت من العبك الخشن الرخيص الذى تصنع منه الغرابيل وقد أعطيتها لزوجات الخبازين فصنعوا منها غرابيلهم.
- ٨١ صاحبة الحان : بل كانت من أفخر الأتيال الناعمة التى يساوى المتر منها ثمانية شلنات بحق حرمتى كامرأة شريفة، وفوق هذا فأنت مدين لى يا سير جون بثمن طعامك وشرباك فيما بين الوجبات، هذا عدا المال الذى اقترضته نقدًا، فقد أخذت منى أربعة وعشرين جنيهًا.
- ٨٦ فولستاف : إن عليه قسما منها، فدعيه يوفى بحصته.
- (مشيرا إلى بارد ولف)
- صاحبة الحان : هو وا أسفاه رجل فقير لا يملك شيئًا.
- فولستاف : هيه يا امرأة، أنتحدثين عن فقره؟ انظرى إلى وجهى، ثم قولى لى ما هو الغنى إن لم يكن هذا الوجه؟ دعهم يسكون لك هذا الأنف الأحمر، وهذا الخد النارى دراهم ودنانير، أما أنا فلن أدفع دائقًا واحدًا، ويك.. أتريدين أن تضحكى منى وأن تعاملينى كغر أبله وتسلبينى مالى؟ وى.. آليس من حقى أن أستمتع بحظى من الراحة فى بيتى، إلا أن تتشل جيوبى؟ لقد فقدت خاتم الشعار الذى ورثته عن جدى، إنه يساوى أربعين ماركًا.
- ٩٥ صاحبة الجان : يا إلهى، لطالما سمعت الأمير يقول له مرارًا وتكرارًا إنه خاتم

من نحاس.

فولستاف : إن الأمير وغد ولس حقير يسرق أكواب الشراب من الحانات،  
عليه اللعنة لو كان هنا الآن لضربته بهراوتى هذه كما يضرب  
الكلب لو أنه تجاسر وقال لى ذلك

١٠١

(يدخل الأمير ويوان وهما يمشيان فى صف منفرد فيلقاهما فولتساف وهو يلعب على  
عصاه كما يلعب بالمزمار فيسيرون معا حول الغرفة وينضم باردولف إلى جانب  
يوان).

فولستاف : هيه يا فتى، هل تهب الريح من هذا الباب حقاً؟

أيجب أن نسير جميعاً إلى الميدان؟

باردولف : أجل يجب أن نسير اثنين اثنين كما يسير المساجين مصفدين  
إلى سجن نيوجيت (٢١).

١٠٥ صاحبة الحان : مولاي، وودت أن تستمع إلى.

الأمير : ماذا تقولين يا سيدة كويكلى؟ كيف حال زوجك؟

إنى أحبه حباً جمّاً فهو رجل أمين.

صاحبة الحان : سيدى الكريم، أرجو أن تسمعنى.

١١٠ صاحبة الحان : مولاي، وددت أن تستمع إلى.

الأمير : ماذا تقولين يا سيدة كويكلى؟ كيف حال زوجك؟

إنى أحبه حباً جمّاً فهو رجل أمين.

صاحبة الحان : سيدى الكريم، أرجو أن تسمعنى.

١١٠ فولستاف : أرجوك أن تدعها وشأنها وأن تستمع إلى.

- الأمير : ماذا تقول يا جاك؟
- فولستاف : لقد استغرقت فى النوم هنا فى الليلة الماضية وراء الستر، ونشلت جيوبى وأنا نائم، لقد تحول هذا البيت إلى دار من دور العاهرات وأصبحوا ينشلون الجيوب.
- الأمير ١١٥ : وماذا فقدت يا جاك؟
- فولستاف : وهل تصدقنى يا هال إن قلت لك؟ لقد فقدت ثلاثة سكوك أو ربعة كل منها بأربعين جنيهاً، وفقدت خاتم الشعار الخاص بجدى.
- الأمير : شىء تافه وأمر حقير لا يساوى أكثر من ثمانية بنسات.
- صاحبة الجان ١٢٠ : هذا عين ما قلته له يا مولاي، قلت له إن هذا ما سمعت عظمتك تقوله فانبرى يا سيدى ينعتك بأخس النعوت بلسان لعان دنىء كالعهد به وزاد أنه سيضربك بهراوته.
- الأمير : ما أظنه قال ذلك.
- صاحبة الحان ١٢٦ : لأعدمن وفائى وصدقى وأنوثتى إن لم يكن قال ذلك.
- فولستاف : ليس فيك من الوفاء أكثر مما فى امرأة عاهر، وليس فيك من الصدق أكثر مما فى ثعلب انكشف لمطارديه، أما الأنوثة فليس لك منها نصيب إلا بقدر ما للعجوز ماريان المسترجلة من نصيب فى رقة زوجة نائب العمدة وأناقته، اذهبي يا هذه، إليك عنى أيها الشىء الحقير.
- صاحبة الحان : ماذا تقول؟ شىء.. أى شىء أنا؟
- فولستاف : أى شىء أنت؟.. كما خلقك الله وصورك، شىءًا تحمدين الله عليه.

صاحبة الحان ١٣٥ : لست كما خلقني الله مكروهاً يحمد الله عليه، وددت لو عرفت حقيقتي، فأنا زوجة رجل أمين، وأنت لست إذا ما خلّيت لقب السير جانباً، إلا وغداً إذ تدعوني كذلك.

١٤٠ فولستاف : ولست، إذا خلّيت أنوثتك جانباً، إلا بهيمة متوحشة ولا غير ذلك.

صاحبة الحان : قل أن بهيمة يا هذا.. يا هذا الوغد.

فولستاف : أية بهيمة؟.. ثعلب الماء!

الأمير : ثعلب الماء يا سير جون؟، ولماذا ثعلب الماء؟

١٤٥ فولستاف : إنه ليس سمكة ولا حيواناً، وما يدري أحد أين يلتسمه.

صاحبة الحان : لشد ما تظلمني أيها الوغد حين تقول ذلك، فأنت أو إى إنسان آخر تستطيع أن تعرف كيف تستفيد منى، وأين تلتمس منفعتي.

١٥٠ الأمير : لقد قلت حقاً يا سيدتى المضيفة، ولقد أساء إليك إساءة شديدة.

صاحبة الحان : وكذلك أساء إليك يا سيدى، فقد ادعى بالأمس أنك مدين له بألف جنيه.

الأمير : اسمع يا هذا، هل أنا مدين لك بألف جنيه؟

١٥٥ فولستاف : بألف جنيه يا هال؟ بل بمليون يا هال، فحبك يعدل مليوناً من الجنيهاً، وأنت مدين لى بحبى إياك

صاحبة الحان : بل وأكثر من ذلك يا سيدى إنه دعاك بالوغد، وقال إنه سيضربك بهراوته.

١٦٠ فولستاف : هل قلت ذلك يا باردولف؟

- باردولف : أجل قلته حقًا يا سير جون.
- فولستاف : أجل قلت سأضربه إن قال إن خاتمي من النحاس.
- الأمير ١٦٤ : وهأنذا أقول إنه من النحاس. فهل تجرؤ الآن أن تكون عند كلمتك
- فولستاف : يا هال، إنك تعرف أنني أجرؤ أن أكون عند كلمتي لو كنت رجلا عاديًا، ولكنك أمير يا هال، وأنا أخشاك كما أخشى زئير جراء الأسد.
- الأمير : ولماذا لا تقل كزئير الأسد؟
- فولستاف : إن الملك وحده هو الذى يخشى كما يخشى الأسد،  
١٧٠ أو تظن أنى أخافك كما أخافك أباك؟  
ويلي، إننى إن فعلت، لدعوت الله أن يقصم ظهري ويعرضنى للهوان.
- الأمير : أواه، لو قصم الله ظهرك لتدلت أعاؤك عند ركبتيك، ولكن اسمع يا فتى، لست أرى فى صدرك مكانًا لإخلاص أو صدق أو أمانة، فهو ممتلىء بالمصارين
- ١٧٥ والأمعاء، كيف تسول لك نفسك أن تهتم امرأة أمينة بنشل جيوبك؟ كيف يحدث هذا أيها الوضيع الوقح المتجرئ أيها الغد المنتفخ المزيد؟ قسما لو أن جيوبك انطوت على شىء غير حسابات الحانات ومواعيد بيوت الدعارة والخنا، وبما يساوى بنسًا واحدًا.
- ١٨٠ من السكر الأحمر الخشن ليطيل أنفاسك، قسما لو أنها عمرت بشىء غير هذه الحقارات فما أنا إلا شقى، ولكنك مع ذلك تكابر فى الادعاء ولا تسلم بالخطأ فى هدوء، ألا تخجل  
١٨٤ من نفسك؟

فولستاف : اسمع يا هال، ألا تعرف أن آدم هبط من الجنة ببراءة  
وسذاجة؟ فبماذا يستطيع فلستاف أن يدفع عن نفسه فى أيام  
الشر والشقوة هذه؟ أنت ترانى أكثر الناس اكتنازًا للحم، ولهذا  
فأنا أشدهم ضعفًا. إنك تعترف إذن أنك نشلت جيوبى.

١٩٠

الأمير : هذا يبدو من سياق القصة.

فولستاف : أيتها المضيضة لقد عفوت عنك. هيا اذهبى وأعدى لى الإفطار  
وداومى على حب زوجك والعطف على خدمك وإكرام نزلائك  
وستجدينى دائماً على استعداد للاقتناع بأية حجة صادقة،  
وهأنت ذى ترينى دائماً صبوراً وديعاً مستعداً لحسم كل  
خلاف. أجل

وأرجوك أن تذهبى الآن. (تخرج صاحبة الحان) والآن يا هال  
خبرنى أنباء القصر وحدثنى عما تم فى أمر السرقة وكيف  
كفرت عنها؟

الأمير : أواه يا ثورى الحبيب، لا بد لى أن أظل ملاكك الحارس على  
الدوام، لقد رددنا المال لأصحابه.

٢٠٠

فولستاف : واهًا.. لست أحب إعادة المال لأصحابه، فهو جهد مزدوج.

الأمير ٢٠٤ : لقد تصافيت مع أبى وأستطيع أن أفعل كل ما أريد.

فولستاف : إذن فاسرق لى الخزانة العامة، وليكن ذلك أول عمل لك،  
وأقبل عليه من فورك ثابت الجنان دون استغفار أو ندم.

باردولف : افعل ذلك يا مولاي.

الأمير ٢٠ : لقد احتفظت لك يا جاك برئاسة فرقة من جنود المشاة.

فولستاف : وددت لو كانت فرقة من الفرسان، وأين لى برجل يحسن  
السرقة؟ ومن لى بلص أنيق فى الثانية والعشرين من عمره أو  
حول ذلك؟ إننى رجل قد أسىء تسليحه وإمداده بالعدة الكافية

بشكل يبعث على الخجل والزرابية، مهما يكن من شيء فالحمد لله، فهؤلاء الثوار لم يسيئوا إلى أحد اللهم إلا أهل الفضل المخلصين، ومن ثم فأنا أثني عليهم وأشكرهم.

٢١٥

الأمير : باردولف.

باردولف : نعم يا مولاي.

الأمير : اذهب واحمل هذا الخطاب إلى جون لورد لانكستر، إلى أخي

جون، وهذا الخطاب إلى لورد وستمورلند. (يخرج باردولف) أما أنت يا بوان فهيا إلى جوادك.. إلى جوادك.. أسرع إذا يا بوان فإن أمامي أنا وأنت أن نقطع على ظهور الجياد ثلاثين ميلا قبل أن يحين وقت العشاء (يخرج بوان) أما أنت يا جاك فلاقنى غداً في الساعة الثانية بعد الظهر في ساحة المحكمة،

وهناك ستعرف فرقتك، وستتلقى المال اللازم

والأوامر الضرورية لإعدادها، وتزويدها بالعدة والسلاح،

٢٢٥

إن الفتنة تضطرم في البلاد، وبرسى يقف على رأسها، ولا بد لأحدنا أن ينزل عن مكانه. فإما أن نهوى نحن أو يهواهم.

(يخرج وراء باردولف وبوان)

فولستاف : يا لها من كلمات حكيمة، ويا له من عالم مقدام.

أيتها المضيفة على الإفطار، هيا أسرعى،

وددت لو استطعت أن آخذ هذه الحانة معي، وأن تظل إلى جانبي وأنا أدق طبول المعركة.

٢٣٠

(يخرج)

## **الفصل الرابع**

## المنظر الأول

خيمة فى معسكر الثوار بالقرب من شروزبرى. يدخل هوتسبر وورستر ودجلاس

هوتسبر : مرحى مرحى.. لقد أحسنت القول، أيها الإسكتلندى النبيل،

ولو أن قول الحق فى هذا الزمان العجيب لم يؤخذ على أنه رياء ونفاق،

لقلت إن مثل هذا الشرف حقيق أن يناله دوجلاس حتى لا يدانيه فى علو مجده ورفعة شأنه جندى من أبناء هذا الجيل فى أى بقعة من بقاع الأرض،

ولكنى وأيم الحق لا أمارى

ولكنى أقطع السنة المرائين حين أقول

أن محبتك فى قلبى تملأ فراغًا لم يتناول إليه إنسان غيرك،  
ولك أن تلزمنى بقولى؛ اختبرنى يا سيدى اللورد.

دجلاس : إنك ملك الشرف

وما من رجل بلغت قوته ما بلغت يحيا على ظهر هذه الأرض إلا أتحداه.

هوتسبر : افعل ما ترى وهو خير.

(يدخل رسول ومعه رسائل)، ما هذه الرسائل التى تحملها.  
(إلى دوجلاس) لا أملك إلا أن أشكرك.

الرسول : هذه رسائل من أبيك.

هوتسبر : ١٥ : أرسائل منه؟ ولم لم يأت بنفسه؟

الرسول : إنه لا يستطيع القدوم يا مولاي، فهو مريض جدًا.

هوتسبر : يا للجنة، كيف استطاع أن يجد فراغًا ليمرض فى مثل هذا الوقت الضيق العصيب؟! ومن ذا الذى سيقود جنده؟

وتحت إمرة من سيقدمون؟

٢٠ الرسول : إن رسائله تحمل تعليماته، ولم يحملني إياها يا سيدى.

ورستر : أرجو أن تخبرنى، هل هو ملازم لفراشه؟

الرسول : أجل يا مولاي، إنه ملازم لفراشه منذ أربعة أيام قبل رحيلى،

وحين أزمعت السفر

كان أطباؤه يخشون عليه.

٢٥ ورستر : وددت لو أن أمور الزمان استقامت وصحت من علاتها قبل

أن تنتابه العلة ويقعه المرض.

فصحته لم تكن فى وقت من الأوقات أئمن منها الآن.

هوتسير : أيمرض الآن؟ أيدبل عوده الآن؟

إن مرضه هذا قد أصاب خطتنا فى الصميم.

إن هذه العلة تكاد تعدينا هنا، تكاد تصيب معسكرنا

كله.

٣٠ إنه يقول فى خطابه إن داء دفيناً قد أصابه

وإن أصدقاءه ليس من السهل

أن يتجمعوا سريعاً تلبية لنداء نائب عنه،

وإنه لا يعتقد أيضاً أن من الملائم أن يضع مثل هذه

المهمة الخطيرة الشديدة الأهمية

على عاتق أى شخص لا يهمه الأمر مباشرة، بل على

٣٥ عاتقه هو نفسه.

وعلى الرغم من ذلك فهو يبذل لنا النصيحة

قائلاً إننا نستطيع أن نسير بقواتنا المشتركة الصغيرة قدمًا

لنرى كيف نتصرف الحظوظ معنا،

ولأنه وهو يكتب إلينا رسالته يرى أنه لم يعد مجال

للنكوص أو التردد

إذا أن الملك قد أحاط علمًا

٤٠

بجميع نوايانا وأهدافنا، فماذا تقولون في هذا؟

: إن مرض أبيك جرح دام أصابنا في الصميم، وسيعوقنا.

ورستر

: إنه جرح نغار، أنه ساق بترت،

هوتسير

ومع ذلك وأيم الحق هي لم تبتر، إن عجزه الحالى عن  
مساعدتنا

بيدو لنا أكثر خطورة وأعظم أثرًا مما ستكشفه لنا الحوادث  
عاجلا.

٤٠

أكان من الحصافة والحكمة أن نخاطر بكل مواردنا وقواتنا مرة  
واحدة،

وأن نخضع لرومية واحدة من رميات الحظ؟

أمن الحكمة وبعد النظر أن نضع مثل هذا الأمل الغالى تحت  
رحمة المصادفات الدقيقة فى ساعة مشكوك فيها؟

لا لم يكن هذا خيرًا، إننا إذا غامرنا بكل ما نملك مرة واحدة

استنفذنا بذلك كل آمالنا، وكل حظوظنا

٥٠

ورأينا أننا بذلنا آخر ما نستطيع، وكشفنا عن أبعد غور فينا

ووصلنا إلى الغاية التى ليس بعدها غاية فى جهودنا وآمالنا.

: هذا وأيم الحق صدق كله،

دجلاس

وسيدفعنا الأمل فى مزيد من القوات تأتى لنجدتنا أن نبلى بما  
فى أيدينا بلاء حسنًا

وأن نندفع بها بقوة فى غير ما خوف ولا وجل

مطمئنين إلى ما سيأتينا من مدد منتظر،

واقفين أن وراءنا ملجأ نأوى إليه عند الحاجة.

: ملجأ نأوى إليه، وحصناً نلوذ به

هوتسبر

إذا بدا لنا أن الشيطان وسوء الحظ

يتهددان قواتنا التي لم تجر بها بعد.

: وددت رغم كل ما قلت لو أن أباك كان معنا هنا يقف إلى  
جانينا،

٦٠ ورستر

فإن طبيعة مهمتنا، وقوام مشرووعنا

لا يحتملان انقسامًا، ولا يطيقان فرقة

فقد يظن بعض الناس ممن لم يقفوا على سر تخلفه

إنها الحكمة أو الولاء، أو مجرد عدم الرضا عن خططنا

وأساليبنا

٦٥

هى التى حجبته عنا ومنعته من القدوم إلينا، ولكم أن  
تتصوروا مبلغ ما يثيره مثل هذا الخيال من تردد فى قلوب  
العصبة الواجفة،

ومبلغ ما يؤثر هذا فى مجريات الأمور

بل مبلغ ما يثيره من الظنة والشك فى نزاهة قصدنا ونحن  
المهاجمين الذين وضعنا حياتنا وأموالنا رهناً لصدق قضيتنا  
وإخلاص نيتنا كما ترون يجمل بنا أن نكون بعيدين عن  
مواضع النقد الشديد

وأن نسد كل ثغرة

٧٠

يمكن أن تظل منها علينا عيون المتربصين

وفى الحق أن تخلف أبيتك يكشف الستار

عن أشياء تبدو لعين الجهال أنها تتم عن خوف من ناحيتنا

ما كان ليدور بخلد أحد من قبل.

: أنك تبالغ فى التطير من غياب أبى،

أما أنا فأفضل أن أستفيد من هذه الغيبة،

فهى تضىف علينا سنى وسناء وتزيد سمعتنا قوة وعظمة،  
وتتعت مشروعا العظيم بالجسارة والإقدام أكثر مما لو كان  
معنا

فسيظن الناس لا مشاحة

إننا إذا كنا قدرنا بغير عونه

أن نسفر عن العداة للملك وأن نهاجم مملكته، فكيف إذا كنا  
معنا؟

إننا بمساعدته سوف نقلبها رأسًا على عقب.

ومع ذلك ففيم القلق؟ إن كل شىء يجرى على ما يرام وما زلنا  
يدًا واحدة.

: ليس لكلمة الخوف ضريب يجرى على الألسنة فى إسكتلندا،

إن أحدًا منا لا يعرف الخوف، أقول هذا بوحى على قلبى.

(يدخل الخيمة سير ريتشارد فرنون)

دجلاس

: مرحبًا بك يا ابن العم فرنون، مرحبًا بك من كل قلبى.

هوتسبير

: ادع ربك أن تكون أنبأى تستحق مثل هذا الترحيب يا سيدى،

فرنون

إن إيرل وستمورلند ومعه سبعة آلاف من الرجال الأشداء

يحثون الخطى نجونا يصاحبهم الأمير جون.

: لا ضير فى هذا، فهل من مزيد؟

هوتسبير

: وعلمت أكثر من ذلك

فرنون

أن الملك نفسه بدأ بالتحرك إلى هنا

أو هو على وشك التحرك

ومعه جيش قوى قادر مزود بعدة القتال.

: سيد منا الترحيب أيضًا

هوتسبر

وأين ابنه السريع العدو والفرار أمير الغال البوهيمي؟

٩٥

وأين رفاقه الذين اطرحوا هموم الدنيا جانبًا

وتركوها تسير كما يهوون؟

: لقد لبسوا جميعًا عدتهم وامتشقوا حسامهم

فرنون

وغطوا رؤوسهم بخوذات محلاة بالريش وبدوا فى مشيتهم

كأنهم قطيع من النعام يسابق الريح

وقد دفعتهم الريح أمامها وكأنهم سرب من النسور

طر ريشه وقد خرج من البحر

ينفض من أجنحته الماء ويتأهب للطيران، وهم يتألقون فى

حلل ذهبية كأنهم تماثيل القديسين فى الأعياد وكلهم نشاط

وحيوية كأنهم الربيع

١٠٠

وكلهم عظمة وجلال كأنهم الشمس فى وسط الصيف، وكلهم

شهوة إلى الحرب كأنهم المعز الفائرة، وكلهم جموح وثورة

كأنهم الثيران الفتية، ولقد رأيت هارى الشاب وخوذته على

رأسه

ودروعه على فخذة

١٠٥

ينهض من الأرض فكأنما هو عطارذ المجنح القدمين

يقفز إلى ظهر حصانه فى سهولة ويسر

كأنما هو ملاك هبط من وسط السحاب فوق بيجاسوس،

الحصان المجنح الجامح ليقوده وجهه ويدور به حيثما

يريد،

وليسحر العالم كله بفنون فروسيته النبيلة.

١١٠

هوتسبير

: كفى.. كفى، إن هذا الحديث أسوأ أثرًا فى مزاج الإنسان من  
شمس مارس،

وهذا المديح يزيد قشعريرة الحمى، ذرهم يجيئون، وسيجيئون  
مزدانين كعرائس الضحية والفداء،

وسنقدمهم قريبًا لآلهة الحرب الخائفة ذات العيون  
النارية

ليلتهمهم أتون الحرب المستعرة الدامية،

وسيجلس مارس إله الحرب وقد تمنطق بدروعه فوق مذبحه  
غارقًا فى الدم حتى آذانه،

١١٥

إنى لأنحرق شوقًا لسماعى أن هذه الجائزة الثمينة قد دنت  
قطوفها،

على أننا مع ذلك لسنا أصحابها، هيا نجرب حصانى  
ونختبره،

هذا الحصان الذى سيحملنى كصاعقة  
تخترق صدر أمير الغال،

١٢٠

إن هارى لهارى بالمرصاد، ولا بد لهما أن يلتقيا وأن يلتحم  
حصاناهما فى حمأة المعركة،

ولن يترك أحدهما الآخر إلا جثة هامة..  
أواه ليت جلدور يأتى!

: لا تزال عندى بقية من أنباء،

فرنون

فقد علمت فى ورستر وأنا أرتادها فى طريقى إليكم أن جلدور  
لن يستطيع جمع قواته خلال هذه الأربعة عشر يومًا.

١٢٥

: هذا أسوأ نبأ سمعته للآن.

دجلاس

ورستر : أجل وأيم الحق، إن له وقعاً سيئاً مثبطاً.

هوتسبر : وكم يبلغ جيش الملك على أقصى تقدير؟

فرنون : ثلاثين ألفاً.

هوتسبر ١٣٠ : ليكونوا أربعين ألفاً!

وعلى الرغم من غيبة أبى وتخلف جلدور

فإن قواتنا كافية لهذا اليوم العظيم،

هيا نأخذ أهبتنا سريعاً ونعد رجالنا ونرقب صفوفهم،

فإن القيامة قد قربت، فإذا ما متنا جميعاً متنا راضين

مغتبطين

دجلاس ١٣٥ : لا نتحدث عن الموت فإنى قد تحررت من خوف الموت ومن

قبضته مدة هذه الأشهر الستة.

(يسرعون بالخروج من الخيمة)

## المنظر الثاني

طريق عام بالقرب من كوفنتري. يدخل فولستاف مرتدياً درعاً بلا أكمام مبطناً بالجلد، وقد ربط بحزامه جراب بندقية وهو يتحدث مع باردولف)

فولستاف : اذهب يا باردولف إلى كوفنتري أولاً واملأ لى زجاجة بالنبيذ وستسير جنودنا قدمًا وسنبليغ ساتون كولد فيلد الليلة.

باردولف : هل ستعطينى نقودًا يا سيدي الضابط؟

فولستاف ٥ : اصرف بحرية، خذ ثمنها من المصروفات.

باردولف : إن ثمن هذه الزجاجة قد يبلغ عشرة شلنات.

فولستاف : وماذا لو بلغ؟ خذه في مقابل أتعابك، وإذا بلغ ثمنها عشرين فخذها جميعًا وسأضمن قيمة النقود، ومر مساعدى بيتو أن يلقانى فى طرف المدينة.

باردولف : سأفعل يا سيدي القائد، وأستودعك الله (يخرج)

فولستاف : لئن لم أستشعر الخجل والعار من جنودى فما أنا إلا سمكة مملحة هزيلة، لقد أسأت استعمال أموال الملك المخصصة لتجنيد الجنود إساءة بالغة، لقد أخذت نيقًا وثلثمائة جنيه فى مقابل مائة وخمسين جنديًا، ولم أطلب للتجنيد غلا ذوى اليسار وأبناء الأعيان من صغار الملاك، ولم أدع للجندية إلا العزاب المتعاقدين على الزواج من هؤلاء الذين أعلنت خطبتهم مرتين من الرعايا الذين يؤثرون أن يستمعوا للشيطان على أن يستمعوا لدق طبول الحرب، والذين يخشون فرقة البندقية أكثر مما تخشاها الدجاجة، وقد أصيبت، أو البط البرى وقد جرح. إننى لم أجند أحدًا إلا هؤلاء المترفين الناعين الخائرين الذين تنتوى صدورهم على قلوب أصغر حجمًا من رؤوس الدبابيس، وهؤلاء يدفعون البدل مقابل إعفائهم من الخدمة، وبذلك أصبح جيشى الآن يتألف من المسنين وف الضباط

والملازمين والمجندين ذوى الأجور العالية قليلا، والعبيد  
المهلهلين كأنهم لعازر الفقير الذى تحلى بصورته الستائر وهو  
جالس إلى الأرض والكلاب التهمة تلعق قروحه ومن لم يكونوا  
فى يوم ما جنودًا بل كانوا خدمًا خونة مطرودين، أو أبناء  
أصغر من الأبناء البكر وآباؤهم هم أيضًا أصغر من إخوانهم  
البكر،

أصفار اليبدين لا مال ولا عقار يقيم أودهم أو خدم حانات فروا  
من أصحابها ونقضوا عهودهم أو سقاة عاطلين، آفة عالم  
وادع خامل وسلام طويل رتيب. إنهم عشر مرات أشد لهلة  
مزرية من لواء لوحته الشمس وهلهته الأيام وسدت تقوبه.  
يخرق متعددة الألوان. هؤلاء وأمثالهم هم الذين يكونون جيشى  
وقد جمعتهم من كل مكان لأحلهم محل المجندين الذين دفعوا  
البذل النقدى لخدماتهم،

حتى لتظن أن جيشى يتألف من مائة وخمسين من الفتیان  
المهلهلين ذوى الثياب البالية الذين أنفقوا أموالهم وجاءوا لتوهم  
من العمل فى حظائر الخنازير من أكل النفايات والقشور، وقد  
لقينى فى بعض الطريق ظريف من ذوى الدعابة وقال لى:  
إنك جردت المشانق من زياتنها وجندت أجدات الموتى. وما  
وقعت العين قط على أمثال هذه الأشباح الهزيلة وأقولها  
صريحة إننى لن أجتاز كوفترى فى صحبتهم. وليت الأمر  
اقتصر على الهزال والبلى، بل إن هؤلاء الأشقياء يسيرون وقد  
انفرجت سيقانهم كأنما قيدوا بسلاسل ولا عجب فى ذلك فقد  
تصيدت معظمهم من نزلاء السجون. وما من رداء يستر جسد  
أحدهم إلا أن يكون قميصًا أو نصف قميص، وحتى نصف  
القميص هذا لا يتألف إلا من خرقتين شدت إحداهما إلى  
الأخرى وألقيتا على الأكتاف كأنهما سترة شعار بلا أردان، أما  
القميص فالحق أقول إنه مسروق من صاحب الفندق فى سان  
البانز أو من حارس الفندق ذى الأنف المتورم فى دافنترى،

ولكن هذا كله سياتن فسيجودن فى كل مكان قمصانًا

كافية يسرقونها من فوق السياج.

(يدخل من الخلف الأمير هنرى وستمورلند)

- ٥٤ الأمير : إيه أيها المنتفخ جاك؟.. إيه أيها الخشبة الضخمة؟
- فولستاف : وى يا هال.. إيه أيها الفتى الغرير؟ يا للشيطان، ما الذى أبقاك فى وركشير حتى الآن. أسألك المغفرة يا سيدى اللورد الطيب وستمورلند، لقد حسبتك يا سيدى فى شروزبرى منذ وقت طويل.
- ج ٥ وستمورلند : فى الحق، كان لا بد أن أكون هناك قبل ذلك، لقد تجاوزت موعدى بكثير، وكذلك تجاوزته أنت ولكن جنودى بلغوا شروزبرى فعلا والملك، أوكد لك، ينتظر مقدمنا جميعًا، ولذلك يجب أن نسارع بالسفر إلى هناك، وأن نسير طول الليل.
- فولستاف : لا عليك، ولا تقلق من ناحيتى فأنا متحفز ومستعد
- ٦٥ للسير طول الليل، تحفز الهرة التى تتطلع لسرقة القشدة
- الأمير : أعتقد أنك متحفز لسرقة القشدة حقا، فسرقاتك قد جعلتك رخوًا كالزبد، ولكن خبرنى يا جاك، لمن هؤلاء الرجال الذين يتبعوننا.
- فولستاف : إنهم رجالى يا هال، رجالى.
- ٧٠ الأمير : ما رأيت فى حياتى أوغادًا فى حالة يرثى لها كهؤلاء.
- فولستاف : خل عنك، لا عليك طعمة سائغة للبارود، ووقود طيب لنيرانه، يملأون الحفر، كما يملأها من هم خير منهم، صه يا رجل إنهم رجال قانون، رجال فانون.
- وستمورلند : هذا صحيح، ولكنهم فيما أرى يا سير جون غاية فى الفقر والإملاق مهزولين عراة مهلهلين.
- ٧٥

فولستاف : أما عن فقرهم، ففي الحق لست أدري من أين جاءوا به، أما عن هزالهم فأنا واثق من أنهم لم يأخذوه عنى.

الأمير : بلى، وأقسم على ذلك، إلا إذا كنت تسمى هذه الضلوع اللحيمة الشحيمة التى يبلغ سمك ما فوقها من الشحم ثلاث أصابع نحولة وهزالا. ما علينا، أسرع يا فتى وحث الخطى فإن برسى الآن فى الميدان.

٨١

فولستاف : وى.. هل أقام الملك معسكرًا؟

وستمورلند : أجل، لقد عسكر الملك يا سير جون، وأخشى أن يطول بنا المقام.

(يمشى مسرعا للإمام)

فولستاف : حسنًا،

لأنسب للمقاتلين الضعاف ذوى الشهية الطيبة للطعام أن يصلوا بعد انتهاء القتال وقبل بدء الولايم.

(يتبعه)

## المنظر الثالث

معسكر الثوار بالقرب من شروزبرى. يدخل هوتسبر وورستر، ودجلاس وفرنون

- هوتسبر : لننازله الليلة.
- ورستر : قد لا يكون هذا.
- دجلاس : إنك بهذا تجعل له ميزة علينا.
- فرنون : ولا قلامة ظفر.
- هوتسبر : كيف تقول هذا؟ ألا يتوقع مددًا وتعزيرًا لقواته؟
- فرنون : كلانا فى هذا سواء.
- هوتسبر : ولكن مدده مؤكد، ومددنا موضع الشك.
- ورستر ٥ : خذ بنصيحتى يا ابن العم الطيب ولا تحرك ساكنًا الليلة.
- فرنون : لا تتحرك الليلة يا سيدى.
- دوجلاس : إنكما لا تصدران عن الرأى وحسن المشورة، بل تنطقان عن الخوف وخور القلب.
- فرنون : لا تعرض بى يا دوجلاس وتسبني، قسما بحياتى، وإنى لأضحى بحياتى لكى أبر بهذا القسم إنى إذا دعانى داعى الشرف كما يفهمه الرجال المحاربون بحق،
- إن الخوف لا يعرف سبيله إلى قلبى
- كما لا يعرف سبيله إلى قلبك أنت يا سيدى أو إلى قلب أى إسكتلندى يعيش اليوم على ظهر هذه البسيطة، ولتعلمن نبأ ذلك غدًا حين نخوض المعركة،

وسترى أينا الخائف.

دجلاس

: أجل غدًا أو الليلة.

: قر عينا.

فرنون

: بل الليلة أقولها.

هوتسير ١٥

: رويدًا، رويدًا، فقد لا يكون ذلك، وإنى لكثير العجب

فرنون

كيف وأنتم القواد العظام الذين حنكتهم التجارب

يند عنكم تقدير العقبات

التي تحول دون مسارعتنا إلى خوض غمار المعركة.

ففريق كبير من فرسان ابن العم فرنون لم تصل بعد،

وفرسان عمك ورستر لم تصل إلا اليوم

٢٠

ومن ثم فروحهم المعنوية العالية وحماستهم الشديدة قد سكتنا،

وشجاعتهم صدئت من الرحلة المضنية، ولا بد لجلاتها من

الراحة

فما من حصان إلا ضعفت قواه ولم تعد له أكثر من نصف

صلاحية للقتال.

: وفرسان العدو لا يختلفون عنا في ذلك،

هوتسير ١٥

فكلها قد أنهكتها الرحلة وأضعفت روحها المعنوية

وأوهنتها.

على حين أن القسم الأكبر من خيالتنا قد تمتعت بالراحة

الكاملة.

: إن قوات الملك تفوق قواتنا عددًا،

ورستر

فبالله عليك يا ابن العم ألا ما صبرت حتى تتجمع قواتنا كلها.

(نافع البوق يدعو إلى مفاوضة بين المتحاربين. يتقدم سير

ولتر بلنت)

- ٣٠ بلنت : جئت أحمل عروضًا كريمة من الملك،  
سأقدمها لكم إن ضمنتم لي حسن الاستماع والاحترام.
- هوتسير : مرحبًا بك يا سير ولتر بلنت، ولقد كنت أود أن يجعلك الله  
عضدًا لنا في عزمنا هذا، مشاركًا لنا رأيًا فيه!
- ٣٥ فبعضنا هنا يؤثرك بالحب، وهذا البعض بالذات يغبط علو  
مكانك ونبيل صفاتك وطهارة اسمك، ويأسو لأنك لست واحدًا  
منا، ولا عاملاً في جماعتنا، بل تقف مخصصًا لنا في موقف  
العدو.
- بلنت : حاشا لله، أن أكون غير ذلك،  
ولا مندوحة لي من أن أظل أبدًا على موقفي ما دمتم مصريين  
على موقفكم هذا من الخروج على الملكية المقدسة، ما علينا  
من هذا، ولأتحدث في مهمتي. لقد أرسلني إليكم الملك  
لأتعرف كنه شكواكم، وأتلمس أسباب متاعبكم التي من أجلها  
أثرتم هذه الخصومة الجريئة  
التي عكرتم بها صفو السلام والأمن في البلاد وأشعثتم في  
صفوفهم الطيبة  
هذا الجحود المنكر. فإذا يكن مرد ذلك على أن الملك قد  
أغضى بطريقة ما عن ما لكم من فضائل طيبة يقر بها  
ويعترف أنها متعددة كثيرة،  
فإن يطالبكم أن تفصحوا من هذه المظالم وتلك الشكايات،  
وهو مستعد من فوره أن يحقق لكم ما ترغبون وأكثر مما  
ترغبون،  
وسيعفو عفوًا تامًا عنكم  
وعن جميع الذين تورطوا معكم بدافع من إغرائكم وتحريضكم.

: إن الملك كريم ونحن أعرف به،

فهو يعرف متى يعد ومتى يفى بالوعد،

لقد قدمت له أنا وأبى وعمى

وهذه الملكية التى ينعم بها،

٥٥

قدمناها له حين لم يكن وراءه إلا حفنة من الرجال لا

يتجاوزون ستة وعشرين،

وفى الوقت الذى لم يكن الرأى العام ليحفل به أو يقيم له وزنًا،

قدمناها له حين كان مشردًا مسكينًا وضيعًا لا يؤبه له، خارجًا

على القانون منفيًا يتلصص العودة خفية إلى الوطن.

لقد استقبله أبى ورحب به عند الشاطئ،

وحين سمعه يقسم ويقطع على نفسه العهد والمواثيق

أمام الله

إنه ما جاء إلا ليستعيد مكانه بوصفه دوق لانكستر ويطالب

بحقه فى ممتلكاته ويلتمس السلام والأمن،

٦٠

حين سمعه يقول ذلك مذرفًا دموع البراءة ومبديًا آيات

الولاء والإخلاص،

أقسم أبى ذو القلب الحنون ويدافع من الشفقة التى حركتها

دموعه،

أن نبذل له العون؛ وقد كان؛ فبررنا بقسمنا وحققتنا له أمنيته

أيضًا.

وعندئذ حين أدرك اللوردات والبارونات من سادة هذه البلاد

أن نورثمبرلند مال إليه وعضده،

أقبل عليه الناس من جميع الطبقات غنيهم وفقيرهم رافعين

قبعاتهم وانحنوا له إجلالا واحترامًا، وتدفق الناس للقائه فى

المدائن والقرى.

واحتشدوا انتظاراً لمقدمة فوق القناطر، ووقفوا صفوفًا مترابطة  
وأفسحوا له طريقًا بينهم ليمر منه، وأخذوا يضعون أمامه  
الهدايا، ويقدمون بين يديه ولاءهم،

ويهبونه صغارهم لخدموا في حاشيته رهائن لولائهم، وأخذوا  
يتبعونه في كل مكان كظل له في جموع حاشدة فرحة مبتهجة  
به.

فلما بدأ يستشعر عظمته وبحس جلاله اندفع من فوره يتسم  
مكانًا أرفع مما ارتبط به مع أبي بقسمه،

حين كان لا يعرف لنفسه عظمة ولا يحس مكانة،  
عندما نزل على الشاطئ الأجرد المنعزل عند رافنسبرج،  
وأخذ على نفسه، والحق أقول عندئذ

أن يصلح بعض القوانين والأوامر القاسية  
التي يئن من عبئها الشعب،

واستنكر الفساد ومساوى الحكم وبدا وكأنه يبكي  
مما قاسته بلاده من مظالم،

وبهذا المظهر العطوف على أمانى الشعب وآماله وبهذا  
التظاهر بالعدل والنصفة،

استطاع أن يكسب القلوب وأن يتخذها مطية لتحقيق أغراضه،  
وبدأ يتقدم خطوة إلى الأمام،

فاجتث رؤوس كل أصفياء الملك الغائب

الذين تركهم وراءه هنا لينوبوا عنه ويقوموا مقامه مدة  
غيابه

في الحرب الإيرلندية التي اشترك فيها بنفسه.

: فما جئت لأسمع هذا

بلنت

: إذن فألى الموضوع،

وبعد فترة قصيرة عزل الملك،

وسرعان ما قضى على حياته،

وفى أعقاب ذلك مباشرة أرهق البلاد كلها بالضرائب وليزيد الأمر سوءاً عرض قريبه مارش للإذعان للأسر والبقاء رهينة هناك دون أن يؤدى فديته، فى بلاد الغال ولو أن الأمور وضعت فى نصابها وأعطى كل ذى حق حقه،

٩٥

لكان مارش هذا هو الملك بحق،

وحاول بعد ذلك أن يجلبنى بالعار وأنا فى زهر انتصاراتى العظيمة،

وأن يوقعنى فى حبائله عن طريق جواسيسه الذين بثهم على،

ثم أخرج عمى من المجلس الخاص بالتهديد والوعيد،

وأخرج أبى من القصر فى ثورة غضب،

وهكذا أخذ يحنث فى اليمين تلو اليمين، وينقص عهداً فى إثر عهد، ويرتكب الخطأ بعد الخطأ، حتى اضطرنا فى آخر الأمر أن نسلك هذا المسلك، وأن نجند هذا الجيش المسلح لنحمى أنفسنا منه، ثم نبحت فى الوقت نفسه وندفق ونعيد النظر فى استحقاقه للتاج.

١٠٠

فقد بدا لنا أن الطرق الملتوية التى أوصلته للعرش دون أن يكون وارثاً شرعياً له، لا ينبغى أن تدوم طويلاً.

١٠٥

: هل أعود أبلغ الملك هذا الرد؟

بلنت

: ليس على هذا الوجه يا سير بلنت، فسنسحب برهة نتدبر فيها العرض..

هوتسير

عد إلى الملك واجعل لنا رهينة

نطمئن معها إلى أن هناك ضمانًا في العودة سالمين،  
وغدًا في الصباح الباكر سيغدو عمى  
إلى الملك ويبلغه قرارنا، فوداعًا.

بلنت : بودى لو قبلتم عفو الملك ومحبتة.

هوتسير : قد يكون هذا ما سنفعله.

بلنت : أدعو الله أن يوفقكم لفعله.

(يخرجون)

## المنظر الرابع

١ يورك - حجرة فى قصر رئيس الأساقفة - يدخل رئيس أساقفة يورك

وسير مايكل)

رئيس الأساقفة : أسرع يا سير مايكل الكريم واحمل هذا الخطاب المختوم

على جناح السرعة إلى القائد العام،

وهذا إلى ابن العم سكروب، والبقية إلى أصحابها الموجهة إليهم،

ولو أنك علمت قيمة هذه الخطابات وما تعنيه،

لحثت الخطى وأسرعت فى السير.

٥

سير مايكل : سيدى اللورد الكريم،

إنى لأردك بالحدس ما تعنيه

رئيس الأساقفة : أكبر الظن أنك تعرف، غدًا يا سير مايكل يوم عظيم، يوم

توضع فيه مصائر عشرة آلاف رجل

فى كف القدر ويمتحن معدنهم فى بوتقة الحوادث. ففى

شروزبرى يا سير مايكل، كما فهمت مما وصل إلى علمى من أنباء،

١٠

سينتقى الملك ومن ورائه جيش قوى قادر جمعه فى سرعة،

مع اللورد هارى، وأخشى يا سير مايكل

أن مرض لورد نورثمبرلند،

١٥

الذى كانت قواته تفوق قوات شركائه عددًا،

وغياب أوين جندور الذى كان هو الآخر عضوًا

قويًا يعتمد عليه،

والذى تخلف عن الانضمام إليهم متأثرًا بالنبوءات، أخشى يا

٢٠ سيدى أن هذا وذلك سيجعلان قوات برسى أضعف من أن تصمد للتجربة مع قوات الملك.

سير مايكل : ليس ثمة ما يدعوك للخشية يا سيدى اللورد الكريم، فهناك دوجلاس ولورد مورتيمر.

كبير الأساقفة : لا، إن مورتيمر ليس هناك.

سيرمايكل : ولكن هناك مورديك وفرنون ولورد هارى برسى، وهناك أيضًا لورد ورستر

وجيشًا مسلحًا من المحاربين الشجعان والسادة الأمجاد.

كبير الأساقفة : نعم هناك هذا الجيش ولكن الملك مع ذلك

فقد جند صفوة الجيش فى جميع بلاد هذه المملكة وجمعهم فى صعيد واحد،

وقد جمع أمير الغال واللورد جون لانكستر

والنبيل وستمورلند، والمحارب المقدام بلنت

وكثرة غيرهم من الرفاق والمؤيدين من ذوى الشرف الرفيع والسمعة الطيبة والسلطان القاهر،

جمعهم جميعًا شاكى السلاح فى جيشه.

٣٠ سير مايكل : لا تشكن يا سيدى إنهم رغم ذلك سيلاقون مقاومة عنيفة، وسيلقون أندادًا لهم.

كبير الأساقفة : لست اقل منك أملًا فيهم، ولكن لا بد من الخوف، ولنتحاش أسوا ما فى الأمر، عجل يا سير مايكل عجل،

فإنه إذا لم يوفق اللورد برسى،

فإن الملك لا محالة زائرنا قبل أن يسرح قواته

فقد تناهى إليه نبأ اشتراكنا فى هذه المؤامرة،  
ومن الحكمة أن نتخذ الأهبة ونقوى صفوفنا لمواجهته، فعجل  
إذن، ولا بد لى أن أوصل الكتابة لأصدقاء آخرين،  
فمع السلامة يا سير مايكل.

(يخرجان)

## الفصل الخامس

## المنظر الأول

معسكر الملك بالقرب من شروزبرى. يدخل الملك والأمير هنرى وعلى رأسه خوذة يتمايل عليها ريش النعام، ولورد جون لانكستر وسير ولتر بلنت وفولستاف)

الملك : ما أشد احمرار الشمس الشبيه بلون الدم وهى تحاول أن تطل من فوق هذا التل البعيد الملتف الأشجار!

إن اليوم ليبدو مضفراً باهتاً

متأثراً بهذا المظهر المحموم الذى تتبدى فيه الشمس.

الأمير : إن ريح الجنوب

تسيق إلى إعلان أحداث هذا اليوم التى ينبئ عنها هذا المظهر المحموم للشمس،

بعوائها الأجوف وصفيرها بين الأوراق

تنبئ عن مقدم العاصفة وعن يوم صاخب عنيف.

الملك : فليكن إذن عطوفاً على الخاسرين،

أما الفائزون فما من شىء يبدو عاصفاً أو عبوساً فى وجوههم (صوت النفير - يدخل ورستر وفرونون)، مرحى أيها اللورد ورستر، ليس من الخير فى شىء أن ألتقى وإياك فى هذه الظروف التى يلتقى فيها الآن.

لقد تنكرت لتقتنا

وحملتنا على أن نخلع لباس السلام الهين

وأن نحشر أطرافنا الواهنة حشراً فى لباس قاس من

الحديد،

ليس هذا بمستحب، ليس هذا بمستحب يا سيدى

اللورد،

فما رأيك فى هذا؟ هل تعاود العمل  
لفصم هذه العروة الغليظة، عروة الحرب الكريهة،  
وأن تعود سيرتك الأولى من الولاء والطاعة  
وتجرى فى فلكك المستقيم ليشتع نورك جميلاً طبيعياً،  
فلا تكون بعد اليوم من هذه الشهب النفاثة،  
نذر الخوف وطواع الشر المستطير  
فيما بحد من أيام.

ورستر : هلا استمعت لى يا مولاي!  
أما عن نفسى فأنا جد قانع  
أن أقضى الأيام الأخيرة من عمرى فى هدوء ودعة، وحسبى  
أن أوكد لك  
أنى ما سعيت إلى هذا الشقاق ولا تعجلت يوم الخلاف هذا.

٢٥

الملك : إذا كنت لم تسع إليه فكيف جاء إذن؟  
فولستاف : لقد وقع العصيان فى طريقه فعثر عليه.  
الأمير : صه أيها الطائر الثرثار والزم الهدوء.  
ورستر : لقد راق لجلالتك أن تغض عين الرضا  
عنى وعن آل بيتنا جميعاً،  
ولكنى أرى من واجبى مع ذلك أذكرك يا مولاي  
أننا كنا أول أنصارك وأعز أصدقائك.  
وفى سبيلك يا مولاي شققت عصاتى وهجرت منصبى  
أيام ريتشارد،

٣٠

وأسرعت ليل نهار  
لألقاك فى الطريق وأقبل يدك.

٣٥

فعلت كل ذلك فى وقت كنت أفضلك فيه قوة ومركزاً  
ولم تكن أنت فيه شيئاً مذكوراً إلى جانبى.  
لقد صاحبتك أنا وأخى وابن أخى  
وجئنا بك إلى أرض الوطن، وتحدينا أخطار الزمان  
بشجاع فائقة،

٤٠

لقد أقسمت لنا، وأقسمت تلك اليمين فى دونكاستر (٢٢)،  
إنك لن تقوم عامداً بأى عمل يضر الدولة،  
وأنتك لن تطالب بأكثر من حقلك الذى ورثته أخيراً،  
أى إقطاع جوننت، دوقية لانكستر.  
وعلى هذا الأساس أقسمنا نحن على أن نساعدك.

ولكن لم تكذ تمضى فترة قصيرة حتى تفتحت لك السماء،  
وأمطرتك حظوظاً،

٤٥

وساقتت على رأسك كنوزاً وثروات ووابلا من المجد والعظمة،  
بعضه بفضل مساعدتنا وبعضه بسبب غيبة الملك، وبعضه  
بسبب الأخطاء التى تردى فيها ريتشارد، إبان  
حكمه المضطرب المززعج،

وكانت الآلام والمحن التى احتملتها فى الظاهر

٥٠

والرياح المعاكسة المضادة التى احتجزت الملك طويلاً  
فى حروبه النكدة مع الإيرلنديين

حتى حسبه كل من فى إنجلترا قد قضى نحبه،

وقفت هذه كلها إلى جانبك وقد اغتتمت فرصة هذه الحظوظ  
المواتية

٥٥

وتأهلت سريعاً

لنفوز بالملك ولتقبض على زمام الحكم فى البلاد

وتناسيت بذلك قسمك لنا فى دونكاستر .

ولما كنا نحن الذين غديناك وأقمنا صلبك فقد انثيت

علينا تتنكر لنا

كما تتكر الوليد الخثونه فرخ الوقوق للعصفور الذى احتضنه

فى عشه حتى خرج إلى الدنيا ،

وظفقت تنتقص عشنا من أطرافه وتوقع الأضرار به .

٦٠

ولما قوى عودك واشتدت شكيمتك بفضل ما حبوناك به

من عوننا

استتسرت حتى لم نعد نجرؤ أن نعرض ولائنا أمام ناظريك

خشية أن نفترسنا وتلتهمنا لقمة سائغة

مما اضطرنا أن نطير مسرعين من وجهك طلباً للسلامة، وأن

٦٥

نجدد هذه القوات الراهنة التى نجابهاك بها العداة لهذه الأسباب

التى اصطنعتها ضد نفسك،

وبذلك بت أنت نفسك المسئول عن وقوفنا وجهاً لوجه

أمامك،

بهذا الجحود الذى رميتنا به والنظرات المتعالية المخيفة

٧٠

التى تهددتنا بها،

ونقض العهود والمواثيق التى قطعتها على نفسك،

وأقسمت على الوفاء بها أمامنا فى أول أمرك.

الملك : حقًا، لقد أطلقتم هذه الاتهامات فى كتاباتكم، وأعلنتموها على رؤوس الأشهاد فى الأسواق، وتلوتموها فى الكنائس،

لتلبسوا الحق بالباطل

وتزينوا للناس ثورتكم وعصيانكم بألوان زاهية

تخلب أنظار الحول القلب من العامة والمتذمرين

الساقطين من الفقراء

٧٥

الذين يتعطشون للتغيير ويفركون أيديهم فرحًا

لكل نبأ عن انقلاب صاخب أو فوضى واضطراب.

ومع ذلك فما من عصيان

احتاج إلى مثل هذه المعاذير الواهية،

ولا إلى عصابة الفقراء المتذمرين المتعطشين إلى أوقات

الفوضى واضطراب.

ومع ذلك فما من عصيان

احتاج إلى مثل هذه المعاذير الواهية،

٨٠

ولا إلى عصابة الفقراء المتذمرين المتعطشين إلى أوقات الفوضى

والاضطراب المدلهمة

ليبرر قيامه ويزين أسبابه.

الأمير : إن فى جيشينا كليهما كثرة من النفوس البريئة

ستدفع الثمن غالبًا بسبب هذا التطاحن،

إذا التحم الجيشان فى تجربة قاسية، فقل لابن أخيك

عنى

٨٥

إن أمير الغال يشارك الدنيا كلها  
الثناء والتقدير لهنرى برسى، وبحق أملى فى الخلاص  
يوم الدينونة،  
ما أحسب، إذا نحينا جانباً تبعته عن هذا العصيان،  
أن على ظهر هذه الأرض سيداً من الأحياء أشجع  
منه،

ولا أعظم مضاء، ولا أشد فتوة، ٩٠  
ولا أكثر إقداماً، ولا أبلغ جسارة منه  
على تجميل صفحة هذه الحقبة الأخيرة بجلائل الأعمال  
ونبيل الخصال.

وأنا عن نفسى أقر وأنا أتندى خجلاً  
أنى كنت مجافياً لصفات الفروسية هارياً منها،  
ولقد سمعت أنه يزننى بهذا الميزان، ٩٥  
ولكنى مع ذلك راض وأنا أقف بين يدى جلال أبى  
وعظمته

أن تكون له على  
ميزة اسمه العظيم وسمعته الجلييلة  
وأن أجرب حظى معه فى مبارزة شخصية بينى وبينه  
حقناً لدماء الأبرياء من الجانبين. ١٠٠

الملك : ونحن من جانبنا يا أمير الغال كان بوجدنا أن نأذن لك فى أن  
تتعرض للمخاطر المترتبة على تحديك هذا، لولا أن هناك  
اعتبارات لا حد لها.

تحول دون تحقيق هذه الرغبة، لا.. لا أى ورستر الكريم،  
إننا نؤثر شعبنا بالحب، وحتى أولئك الذين ضلوا

وانحازوا إلى جانب ابن عمك ما زلنا نحبهم،  
وإذا ما قبلوا صفحنا الكريم الذى نعرضه عليهم

١٠٥

فإنه، وإياهم، وإياك، بل وكل فرد منكم،  
ستغدون أصدقاءنا من جديد، وأصبح أنا أيضًا صديقًا له.  
فأبلغ ذلك لابن عمك ثم وافنى بجوابه وأبلغنى ما سيفعل.  
أما إذا لم يذعن لعفونا

فإن لدينا العذل والعقاب الصارم كلاهما حاضران وسيؤديان  
مهمتهما ولا ريب، فاذهب عنا الآن، ولن نتعب أنفسنا بانتظار رد  
منك على الفور،

١١٠

فقد جنحنا إلى السلم وكنا عدولا فى عرضنا. فادرسوا ما عرضناه  
عليكم ومحصوه بعناية. وتحسنون صنعًا لو أنكم  
قبلتموه.

(يخرج ورستر وفرنون)

: أراهن بحياتى أن العرض لن يقبل،

١١٥ الأمير

فدوجلاس وهوتسبر ورجالهما

وأتقون من النصر ولو جابهتهم قوات العالم أجمع.

: إذا كان الأمر كذلك، فليسارع كل قائد إلى قيادته لتكون على أهبة  
الاستعداد.

الملك

حتى إذا جاء ردهم حملنا عليهم

والله فى عوننا ما دمننا على الحق.

١٢٠

(يخرج الجميع إلى فرقهم، ويجذب فولستاف كم الأمير وهو يهيم  
بالخروج)

: أى هال، إذا لقينتى مغلوبًا فى المعركة وخطوت نحوى لتدفع  
عنى، وفرجت ساقيك فوقى على هذا النحو،

فولستاف

دل ذلك على أنك تظمر لى الصداقة والود.

الأمير : مثل هذه الصداقة لا يقدر عليها بالنسبة لك إلا ما رد ضخم، فاتل صلواتك إذن ووداعًا.

فولستاف : ودت لو كانت الصلاة قبل أن يأوى الإنسان إلى فراشه، وأن الدنيا بخير.

الأمير ١٢٧ : ويحك ألسنت تدين الله بميئة؟

فولستاف : ولكنه دين لم يحل موعدة بعد، وإنى لأستكف أن أردته قبل يومه الموعود. وما حاجتى فى أن أتعجل السداد مع من لا يطالبنى بالوفاء. ومهما يكن من شىء فإن هذا لا يهم،

فالشرف يدفعنى ويحفزنى قدمًا، ولكن ما العمل إذا دفعنى الشرف للنكوص حين أتقدم؟ وماذا يكون الموقف عندئذ؟ أيستطيع الشرف أن يقيم ساقًا؟ كلا.. أيستطيع أن يقيم ذراعًا؟ كلا.. وهل فى طوقه أن يذهب ألم الجرح؟.. كلا.. إذن أفليس للشرف أية مهارة فى الجراحة؟..

كلا.. إذن فما الشرف؟ إنه كلمة، وماذا وراء كلمة الشرف هذه؟ وما هو هذا الشرف نفسه؟ إنه هواء، إنه حساب منمق، ومن ذا الذى يناله؟ أهو هذا الذى مات يوم الأربعاء؟.. أيجس به؟.. كلا؛ أو يسمع به؟.. كلا.. إذن فهو شىء لا يدرك، أجل لا يدركه الأموات،

ولكن ألا يعيش مع الأحياء؟.. كلا. وى.. إن انتقاص القدر وحطة الشأن لا تتفقان معه، إذن فلن يكون لى منه نصيب، ما الشرف إلا درع جنائزى تعدد فيه مفاخر الموتى، وبهذا تنتهى اعترافى عن عقيدتى أوضحتها فى صورة سؤال وجواب.

(يخرج)

## المنظر الثاني

(بطحاء بالقرب من معسكر الثوار . ورستر وفرنون يقتربان عائدتين من

عند الملك)

ورستر : لا.. لا.. لا ينبغي أن يعرف ابن أخى يا سير ريتشارد  
عرض الملك السخى الكريم.

فرنون : من الأفضل أن يعرفه.

ورستر : إذن فقد ضعنا جميعاً،

لأنه من المستحيل، بل من غير المعقول

أن يفى الملك بوعده فى محبتنا.

أنه سيظل على شكه فىنا،

وسينتهز الفرصة لعقابنا على هذا الذنب حين نقع فى أخطاء  
أخرى،

فستظل حياتنا كلها محفوظة بالشك، تحيط بنا عيون الريبة.

فمرتكب الخيانة لا يوثق به إلا كما يوثق بالثعلب

الذى لا يستأنس أبداً مهما أحطته بالحنان وسهرت على تربيته  
ومهما عزلته،

فإن الطبع يغلب عليه ويحن إلى خصلة من خصال أسلافه  
الوحشية.

ومهما يكن مظهرنا مقطبين أو مرجحين،

فإن نظراتنا سيساء نقلها وتفسيرها،

وسنظل نطعم كما تطعم الثيران فى المداود،

كلما زيدت الرعاية لها والعناية بها دنا أجلها.

إن عدوان ابن أخى قد ينسى بعد حين،

٥

١٠

١٥

لأن له ما يببره من أعدار الشباب وفورته،  
واسم مستعار تخذه لنفسه يحميه من العذل واللوم،  
فهو هوتسبر الثائر المندفع الذى تتحكم فيه حدة طباعة،  
أما ذنوبه وآثامه فتقع كلها

على رأسى أنا وعلى رأس أبيه. فنحن الذين علمناه،

٢٠

وكل ما يحدث من فساد إنما استقاه منا وأخذه عنا، وما دمنا أصل  
كل بلاء ومنبع كل فساد، فلا بد لنا أن نحتمل تبعات هذه  
الأخطاء جميعاً وأن نلقى جزاءنا عليها.

لذلك أرجوك يا ابن العم الطيب ألا تدع هارى يعلم بأى حال  
ماذا كان العرض الذى قدمه لنا الملك.

٢٥

فرنون : قل ما شئت فسأؤمن على كلامك،

وها هو ذا ابن عمك قادم.

(يدخل هوتسبر ودجلاس وجنود يستقبلونهما)

هوتسبر : لقد عاد عمى.

فأخلوا سبيل اللورد وستمورلند.

عماه ما وراءك من أنباء.

٣٠

ورستر : سيعلنكم الملك بالقتال فوراً.

دجلاس : فلنتحداه، وأبلغه ذلك على لسان لرد وستمورلند.

هوتسبر : اذهب بنفسك يا لورد دوجلاس وأبلغه ذلك.

دجلاس : حقاً سأذهب بنفسى وأبلغه ذلك بكل ارتياح.

(يخرج)

ورستر : لم نر فى الملك أى سمة من سمات الرحمة والعفو.

- هوتسبر : وهل التمستم الرحمة منه، حاشا لله أن تفعلوا.
- ورستر : لقد تحدثت إليه بلطف  
 وشرحت له شكايتهما من حنثه بيمينه.
- ٣٥ فكان جوابه أن أقسم بأغلظ الأيمان حانثاً، أنه ما حنث بيمينه قط،  
 وأن نعتنا بالثوار والخونة، وأنه سيصب سوط بأسه الشديد
- ٤٠ لينزع عنا هذا الوصف البغيض.
- (يعود دوغلاس)
- دجلاس : تسلحوا أيها السادة، هبوا إلى أسلحتكم،  
 فقد تحديت الملك هنرى تحدياً شديداً،  
 وسيحمله إليه وستمورلند الذى كنا نحتجزه رهينة عندنا،  
 ولن يجد الملك أمام هذا التحدى بدءاً من أن يسارع لقتالنا
- ٤٥ وورستر : لقد تقدم أمير الغال أمام الملك  
 وتحداك يا ابن أخى أن تبارزه على انفراد.
- هوتسبر : أواه.. ليت القتال يقع على رأسينا وحنثنا،  
 فلا يحرك أحد ساكناً اليوم
- ٥٠ إلا أنا وهنرى مونموث. خبرنى.. خبرنى  
 كيف أبدى تحديه هذا، هل أبداه بروح الاحتقار والزرارية؟
- فرنون : لا وحياتي! وفى الحق ما سمعت طول حياتى  
 تحدياً يلقى بمثل هذا التواضع،  
 اللهم إلا أن يكون أخ يتحدى أخاه  
 ليدخلا معاً فى رياضة هينة أو فى تدريب على الأسلحة.
- ٥٠ لقد اعترف لك بكل ما فى الرجولة من كمال،

ووفاك حقك من الاحترام وزين القول فى مدائحك بلسان الأمانة  
والنبل،

وتحدث عن مزايك وأمجادك حديث المؤرخ،  
رافعاً إياك منازل فوق قدرة مدحه،

مؤكدًا دائماً أنه أعجز عن أن يجد الكلمات التى تليق بك وتوفيك  
حقك.

٦٠

وحين تحدث عن نفسه تحدث عنها فى حياء وتواضع خليق بأن  
يصدر عن أمير حق،

ولام شبابه المضيع

فى سماحة ووقار،

فكان وهو فى ملامة لنفسه كأنما يتقمص روحين، روح المعلم  
وروح المتعلم فى وقت واحد.

٦٥

وحين بلغ هذا القدر توقف عن الحديث، ولكن دعنى أعلنها على  
رؤوس الأشهاد فى هذا العالم

إن هذا الأمير لو قدر له أن ينجو من كيد هذا اليوم وأن يعيش  
بعده فإن إنجلترا ستجد فيه أملاً حلواً لم تحلو به أبداً، وقد تأمر  
على إخفائه وسواء الحكم عليه حياة اللهو والعبث التى كان  
يحياها.

٧٠ هوتسبر : أخشى يا ابن العم أن تكون مفتوناً بمبازله ونزواته، وما سمعت قط  
بأمير انغمس فى شهواته.

وأطلق لها العنان لا يكبح جماحها كهذا الأمير.

ولكن مهما يكن هذا الأمير فلا بد لى قبل أن ينقضى نهار اليوم  
من أن أحتضنه بمسكة قوية أحزمه فيها حزمة مميتة بذراع جندى  
مفتول

حتى يتداعى ويسقط تحت وطأة تحيتى له،

٧٥

هيا أسرعوا إلى أسلحتكم، وتسلحوا، وهيا حصنوا أنفسكم وهيئوا  
شجاعتكم لاحتمال القتال أيها الرفاق والجنود والأصدقاء، وفكروا  
فيما أنتم مقدمون عليه،

فهذا خير لكم من الاستماع إلى استنارتي لهمتكم

بلسانى الخشن الذى لم يهبه الله نعمة البلاغة. (يدخل رسول)

٨٠ الرسول : مولاى، إن معى رسائل لك.

هوتسبر : لا أستطيع قراءتها الآن،

أيها السادة إن فسحة العمر قصيرة،

وضياع هذه الفسحة القصيرة فى أعمال دنيئة سرف أى سرف،

ولو أن هذه الحياة يحملها عقرب من عقارب الساعة فإنها تنتهى ٨٥

دائمًا عندما يتم دورته مؤذناً بحلول الساعة. فإذا عشنا، عشنا  
كرامًا لنطأ الملوك بأقدامنا.

وإذا متنا، متنا ميتة شريفة يموت فيها الأمراء معنا.

وبعد، إننا إذا احتكنا على ضمائرنا فيما نحن مقدمون عيه وجدنا  
ثورتنا على حق.

وامتشاقنا الحسام له ما يبرره ما دامت النية وراء امتشاقه

خالصة عادلة.

(يدخل رسول آخر مسرعا)

٩٠ الرسول : استعد يا مولاى فالملك قادم نحونا على عجل.

هوتسبر : شكرًا له فقد قطع على حديثى،

وليس الكلام مهنتى،

ولكن أكتفى بأن أقول فليؤد كل فرد واجبه.

وهأنذا أجرد سيفى ٩٥

معتزمًا أن ألطخ صفحته بخير الدماء

التي سألقاها جميعاً في مغامرة هذا اليوم المحفوف  
بالمكاره.

والآن إلى الحرب.. اسبرانس.. إلى الحرب يا برسى، انطلق

انفخوا كل أبواق الحرب العالية

وهيا نتعانق على صوت هذا النفير المدوى

فقد لا يلتقى بعضنا بعد اليوم وينعم بمثل هذا العناق مرة أخرى،  
ذلك أن فرص اللقاء قد تكون بعيدة المنال بعد السماء عن  
الأرض.

١٠٠

(صوت أبواق، يتعانقون ثم يخرجون ليتسلحوا)

## المنظر الثالث

(بطحاء بين المعسكرين. يدخل الملك مع قواته ويسير قدما. نغير حرب. ثم يدخل  
دجلاس وسير لوتر بلنت متخفيا في زى الملك.

يتقاتلان ثم يكفان عن القتال)

بلنت : ما اسمك يا من تعترضنى  
وتقف وجهًا لوجه أمامى فى هذه المعركة أى مجد تسعى إليه  
بقتلى؟

دجلاس : اعلم إذن أن اسمى دجلاس  
وأنى أأزمك فى المعركة على هذه الصورة  
لأن بعضهم أنبأنى بأنك ملك

٥

بلنت : لقد صدقوك القول.  
دجلاس : لقد جوزى اللورد استافور اليوم شر الجزاء بمحاولته التشبه بك،  
قد قضى هذا السيف على حياته بدلا منك أبها الملك هارى  
وسيقضى عليك أنت أيضا  
ما لم تدعن لى وتسلم نفسك أسيرا.

١٠

بلنت : مثلى لم يولد للتسليم والإذعان أيها الاسكتلندى المتعجرف  
وستجد فى ملكا ينتقم  
لموت اللورد استافورد.

(يقتتلان فيقتل دجلاس بلنت ثم يدخل هوتسبر)

هوتسبر : لك الله يا دوجلاس لو أنك حاربت فى هولدن كما تحارب اليوم  
ما أتحت لى أن أنتصر على إسكتلندى قط.

١٥

دجلاس : لقد تم كل شىء وكسبنا كل شىء، وها هو ذا الملك يرقد مجنولا

هنا وقد خدمت أنفاسه.

هوتسبر : أين؟

دجلاس : هنا.

هوتسبر : أهذا هو يا دجلاس.. لا.. أنا أعرف هذا الوجه حق المعرفة

لقد كان فارساً مقداماً اسمه بلنت، ٢٠

إنه يبدو في لباس وعدة تشبهان لباس الملك نفسه وعدته.

دجلاس : فليلازمك الحمق أينما تكون،

فقد اشتريت هذا اللقب المستعار بأفدح الأثمان.. ويك.. لم قلت لى

إنك ملك؟

هوتسبر ٢٥ : إن الملك يسير الكثيرين فى شعاره ودروعه

دجلاس : قسماً بسيفى هذا لأقتلن كل من يتخذ شعاره

ولأذبحن كل ملابسه وأمزقها إرباً

حتى ألقى الملك نفسه.

هوتسبر : هيا إلى العلا بلا توان،

فإن جنودنا قد انتظمت صفوفهم ووقفوا صامدين مستعدين لخوض

غمار المعركة.

٢٩

(يخرجون لينضموا إلى القوات المسلحة. نفير حرب! يدخل فولستاف

منفرداً).

فولستاف : إن أكن قد استطعت أن أنجو بنفسى وأفر من سهام دفع الحساب

فى لندن فإن أكبر ما أخشاه هو ضربات السهام هنا. إن الحساب

هنا ليس ضرب أعداد ولكنه ضرب فى الرأس، ولكن مهلا من

أنت؟ سير ولتر بلنت، إلا هذا شرف لك! الآن سير ولتر بلنت، إن

هذا شرف لك! الآن لا غرور. إننى أتقد حرارة كأننى الرصاص

المصهور. وأئن ثقلا كالرصاص أيضاً، فخل اللهم بينى وبين

٣٥

الرصاص، فلست فى حاجة إلى مزيد من الثقل أكثر من أمعائى.  
لقد قدت رجالى المهلهلین إلى حیث لقوا حتفهم، ولم یبق على قید  
الحیاء من المائة والخمسةین الذین كانوا تحت إمرتى إلا ثلاثة، وقد  
اتجهوا إلى أبواب المدینة لیحترفوا التسول بقیة حیاتهم، ولكن من  
هذا القادم إلى هنا؟

٤٠

(یدخل الأمير هنرى)

الأمیر : ما هذا؟ أتقف عاطلاً هنا لا تحرك ساکنًا، أعرنى سیفک،  
إن سادة کثیرین یرقدون الآن جثثًا هامدة جامدة تحت أقدام الأعداء  
المتباهین المختالین،

هؤلاء السادة لم نثار بعد لموتهم، أرجو أن تعیرنى سیفک.

فولستاف : أواه یا هال، أتوسل غلیک أن تسمح لى أن أسترد أنفاسى لحظة من  
الزمان، إن جریجورى الغشوم<sup>(٢٣)</sup> القاسى القلب لم یأت من الأعمال  
مثل ما أتیت الیوم، لقد قتلت برسى، قضیت علیه قضاء مبرمًا.

٥٠ الأمير : إنه سالم آمن حى باق لیقتلک، أرجو أن تعیرنى سیفک.

فولستاف : أعاهدک أمام الله یا هال، إنه إذا ظهر أن برسى ما یزال على قدى  
الحیاء فإنک لن تأخذ سیفى فحسب بل لك أن تأخذ بندقیتى إذ  
أردت.

الأمیر : أعطنى إیاها، أهى فى هذا الجراب.

فولستاف : أجل یا هال.. إنها ساخنة، إن هنا ما یخرب مدینة بأكملها وینهبها  
نهبًا.

٥٦

---

(٢٣) Turk Gregory كلمة Turk هنا بمعنى المتوحش الشرس. ویرى بعض الشراح أن جرجورى المقصود هنا هو البابا جرجورى السابع (هد براند) لكن هذا الوصف أكثر انطباقًا على البابا جرجورى الثالث عشر (١٥٧٢ - ١٥٨٥) عدو إنجلترا اللدود الذى بارک مذبحه القديس بارتولميو إن لم یکن هو الذى أوعز بها والذى وعد بأن یغفر جمیع ذنوب من یغال الملكة الیزبیت

(يسحب الأمير البندقية من الجراب فإذا هي زجاجة من النبيذ)

الأمير : ما هذا، أهذا وقت العبث والسخرية؟

(يلقى بالزجاجة فى وجهه وينصرف)

فولستاف : إذا كان برسى لا يزال على قيد الحياة فسأطعنه طعنة نجلاء، ثم

يقول لنفسه) إذا اعترض طريقى هكذا. وإذا لم يعترضنى واعترضت

أنا طريقه عامدًا فليصنع بى ما يصنع بشريحة من لحم القديد. إنى

أكره هذا الشرف المكثّر عن أنيابه، الذى يبديه سير ولتر. اللهم

هبنى حياة، فإن استطعت أن أصونها وأحميها فيها، وإن لم أستطع،

جاء الشرف دون بحث عنه أو سعى إليه، وهذا نهاية قولى.

٦٥

(يخرج)

## المنظر الرابع

نفير الحرب. إغارات. يدخل الملك والأمير وقد جرح في خده ولورد جون لانكستر وإبول  
وستمورلند)

الملك : أرجوك يا هارى

أن تكف عن القتال فقد نزفت من الدم أكثر مما تطيق.  
أذهب معه يا لورد جون لانكستر.

لانكستر : لن أذهب معه يا مولاي حتى أدمى أنا أيضًا.

الأمير : أرجوك يا مولاي أن تذهب إلى جبهة القتال  
حتى لا يملأ غيابك عن المعركة أنصارك وأصدقائك فزعًا  
واضطرابًا.

الملك : سأفعل ذلك.

سيدي لورد وستمورلند، أرجوك أن تقود هارى إلى خيمته.

وستمورلند : هيا يا سيدي. فسأقودك إلى خيمتك.

الأمير ١٠ : أتقودنى يا سيدي اللورد؟ لست فى حاجة إلى مساعدتك،

وحاشا لله أن يحول جرح سطحى كهذا  
بين أمير الغال وبين شهود مثل هذه المعركة  
التي يرقد فيها النبل ملطخًا بدمائه على أرضها تطأه الأقدام  
وتزهو رماح الثوار بما أحدثته من مذابح.

لانكستر ١٥ : لقد أطلنا الراحة أكثر مما ينبغي، فهيا يا ابن العم وستمورلند

فإن واجبنا يدعونا إلى السير من هذا الطريق. تا الله هيا بنا.  
(يخرج الأمير جون وستمورلند مسرعين)

الأمير : قسمًا برى لقد خدعتنى فى أمرك يا لانكستر،

فما كنت أحسبك على هذا القدر من سمو الروح.  
لقد أحببتك من قبل يا جون حب الأخ لأخيه،  
أما الآن فإنى أجلك كما أجل روحى.

٢٠

الملك : لقد رأيته يمسك باللورد برسى وبضيق عليه الخناق  
ويجعله على مرمى من ظبى سيفه  
ويصمد له أطول مما كنت أتوقع  
من محارب ناشئ مثله.

الأمير : أواه، إن هذا الفتى  
ينفخ فينا جميعاً من روحه وقوة عزمه.  
(يدخل دجلاس من مكان آخر فى الميدان)

دجلاس : أهذا ملك آخر، إنهم يتكاثرون كما تتكاثر رؤوس هيدرا، كلما قطع  
منها رأس نبت مكانه آخر.

٢٥

أنا دوجلاس منزل القضاء المحتوم  
بكل من يبدو فى لباس الملك أو شعاره  
من تكون يا هذا الذى يزور شخص الملك.

الملك هنرى : أنا الملك بعينه الذى يحزنه يا دجلاس

إنك لقيت كثيرين ممن يتشبهون به،  
ولم تلق الملك نفسه.

٣٠

إن لى ولدين يجدان فى السعى وراءك ووراء برسى فى الميدان،  
ولكن ما دام حسن الحظ فقد رمانى بك  
فسأنازلك، فدافع عن نفسك.

دجلاس ٣٥ : أخشى ألا تكون إلا صورة أخرى مزيفة للملك،

وإن تكن فى الحق تبد فى سمت الملك،

وأيا تكن فسأقاتك،

وأنتصر عليك.

(يتقاتلان وبينما الملك يتعرض للخطر يدخل أمير الغال)

الأمير : ارفع رأسك أيها الاسكتلندي الخسيس

وإلا تعرضت لأن تفقد هذا الرأس إلى الأبد،

إن أرواح الأمجاد شيرلى واستافورد وبلنت ترفرف على سيفى وتملا  
ذراعى قوة،

إن أمير الغال هو الذى يتهددك،

أمير الغال الذى ما وعد وعدًا إلا أنجزه

(يتقاتلان فيفر دجلاس) قر عينًا يا مولاي، كيف حالك يا مولاي؟

لقد بعث سير نيكولاس جوسى يطلب النجدة.

٤٥

وكذلك بعث كليفتون، وسامضى لفرورى لنجدة كليفتون.

الملك : قف تمهل واهدأ برهة نستجمع فيها أنفاسنا،

حقًا لك لقد استعدت أمجادك وسمعتك الطيبة التى كاد يذهب بها  
ملكك السابق للعبث واللغو،

وكشفت عن اهتمام زائد

ورعاية فائقة لحياتى.

بهذا العمل العظيم الذى أنقذت به حياتى

٥٠

الأمير : رباه، ما أكثر ما بالغوا فى الإساءة إلى

حين زعموا أنى راغب فى موتك،

ولو أن ما قالوه حقا

لخليت بين يدي دجلاس

المنتصرين الساجرتين وبينك

ولكان هذا التخلي أمضى سلاحًا وأعجل في القضاء عليك  
من أى جرعة سامة على الأرض،

ولوفر هذا على ابنك أعمال الغدر والخيانة فى التآمر عليك.

٥٥

الملك : امض لنجدة كليفتون، وسأمضى أنا لنجدة سير نيكولاس جوسى  
(يخرج ويدخل هوتسير)

هوتسير : إذ لم يخطئنى النظر فأنت هارى مونموث.

الأمير : هذا كلام من يحسب أنى أريد أن أنكر اسمى.

هوتسير ٥ : إن اسمى هارى برسى.

الأمير : إذن فأنا ألقى

هذا الثائر الصنديد الذى يحمل هذا الاسم،

أما أنا فأمير الغال، ولا تحسبن يا برسى

أن فى طوقك بعد الآن أن تشاركنى فى المجد أو تقاسمنى العظمة،

فما من نجمين يستطيعان أن يتحركا فى فلك واحد، ولا تستطيع

إنجلترا واحدة أن تحتل ملكًا مزدوجًا يتقاسمه هارى برسى وأمير

الغال.

٦٠

هوتسير : وهذا ما لن يكون يا هارى، فإن الساعة قد حانت للقضاء على

أحدنا، ولكم تمنيت على الله

أن يكون اسمك الآن فى ثبت الفروسية والحروب عظيمًا مجددًا

كاسمى.

٧

الأمير : لأجعله أعلى وأعظم من اسمك قبل أن أفترق عنك، ولأنزعن كل

براعم المجد المتفتحة على جبينك،

وأجعل منها إكليلا أتوج به رأسى.

هوتسبر : لم أعد أطيق غرورك. (بتقاتلان ويقترب منهما فولستاف)

فولستاف : أحسنت صنعًا يا هال، عليك به يا هال، أقدم يا هال وثق أنك لن تجد هنا مباراة في الملاكمة.

٧٦

(يدخل دوغلاس مرة ثانية ويتقاتل مع فولستاف الذى يسقط إلى الأرض متظاهرًا بأنه مات ثم يخرج دجلاس. هوتسبر يجرح ثم يسقط على الأرض)

هوتسبر : أواه يا هارى، لقد حرمتنى أمجاد شبابى،

ولأهون عندى أن أطيق فراق هذه الحياة الهشة

٨٠

من أن أطيق فراق هذه الألقاب المجيدة التى كسبتها منى.

إن فقدان هذه الأمجاد يحز فى نفسى أكثر ما يخر سيفك فى جسدى،

ولكن ما تكون الأفكار؟ أليست من توابع الحياة ومستلزماتها،  
وستقف هى الأخرى عندما تذهب والحياة نفسها؟ أليست ألعوبة  
فى يد الزمن يلهو بها حيث يشاء،

والزمن وإن قيست به دورات الحياة ومدتها

أليس هو الآخر يجرى لغايته ثم ينقضى حين تنقضى الدنيا؟

أواه إن فى استطاعتى أن أتنبأ لكن يد الموت الفانية الباردة  
تمسك لسانى،

٨٥

لا يا برسى ما أنت إلا تراب، وما أنت إلا طعام لل.. (يموت)

الأمير : طعام للديدان أى برسى الشجاع، وداعًا أيها القلب الكبير،

إيه أيتها الأطماع الواهية، كيف بليت خيوطك وتقلص نسجك؟

لقد كانت حدود مملكة بأسرها تضيق عن أطماع هذا الجسد  
حين كانت تدب فيه الروح،

٩٠

أما الآن فإن قدمين من خبث الأرض مكان فسيح لمثواه.

إن هذه الأرض التي وسعتك جدتاً هامداً

كانت تضيق بك سيداً مقداماً وأنت حي.

ولو أنك كنت حياً تحس وتشعر بمدائحي

لما صغت هذا الحمد ولا قدمت بين يديك آيات العرفان المنبعثة  
من أعماق القلب،

٩٥

ولكنى دعنى أستر وجهك الجريح بهذا الغطاء العزيز على  
نفسى.

(ثم يغطى عينى هوتسبر بريشه من خوذته)

واسمح لى نيابة عنك أن أشكر نفسى

على أداء مراسم الوفاة هذه

وأستودعك الله، ولتأخذ معك حسناتك إلى الجنة!

أما سيئاتك فلتترقد معك فى لحدك

١٠٠

دون أن تذكر على شاهد قبرك

(ينظر فولستاف ملقى على الأرض) إيه، أهذا أنت أيها

الصديق القديم؟ أكل هذا اللحم يعجز عن أن يستبقى رمقاً من

الحياة؟ يا لك من مسكين يا جاك، وداعاً؟

وددت لو استطعت أن أفديك بمن هو أفضل منك.

إيه ولو أننى كنت مفتوناً بالغرور

لكانت خسارتى فيك فادحة.

١٠٥

إن الموت لم يصب اليوم من الغزلان ما هو أشد منك

سمناً؟

وإن كانت له ضحايا أعز مكاناً وأعظم قدرًا فى هذه المعارك

الدامية.

سأحتفل بإفراغ أمعائك وتحنيط جسدك فى القريب العاجل،  
وحتى ذلك الوقت نم هنا فى كامل هيبتك إلى جوار برسى  
النبيل.

١١٠

(يخرج)

فولستاف : (ينهض) تفرغ أمعائى، لو أنك أفرغت أمعائى اليوم لأذنت لك  
أن تخلل لحمى وتتقعه فى الملح لتأكل منه فى الغد، تا الله لقد  
كان الموقف يستدعى الخداع والغش، ولو أنى لم أخادع ولم  
أغش لأوفانى هذا الإسكتلندى الثائر الغضوب أجلى وقضى  
على. أهو الغض والخداع؟ لقد كذبت نفسى، فما أنا بالغاش ولا  
بالمخادع، وإن الموت لهو الغش والخداع بعينهما، فالرجل الذى  
تعوزه الحياة هو الصورة المزيفة للإنسان، أما الرجل الذى  
يتظاهر بالموت ليحتفظ بالحياة فما هو بالمزور ولا المخادع،  
وإنما هو بحق الصورة الصادقة الكاملة للحياة.

١٢٠

إن التبصر خير سمات الشجاعة، وبهذا التبصر صنت نفسى.  
وأنقذت حياتى. تا الله ما أشد فرقى من هذا الثائر الملتهب  
برسى، وإن يكن ميئاً مسجى. فأى شىء يمنع أن يكون هو  
الآخر مخادعاً مثلى، فينفض عنه غبار الموت وينهض؟ وأيم  
الحق إنى لأخشى أن يكون خيرًا منى فى المكر والخديعة.

١٢٥

إذن لأقضين عليه وأقسمن إنى قتلته، وى... أى شىء يمنعه  
أن ينهض ما دمت أنا قد نهضت؟ وما من أحد يستطيع أن  
يكذبنى فى روايتى إلا أن يأتى بشاهد عيان، وما من أحد يرانى  
الآن. إذن يا رجل (يطعنه) خذ هذه الطعنة الجديدة فى فخذك،  
وهيا أحملك معى.

١٣٠

(يحمل هوتسبر على ظهره ويسير، ويعود أمير الغال ومعه اللورد جون لانكستر).  
الأمير.: بخ.. بخ.. يا أخى جون لقد خضبت سيفك بدم الأعداء لأول مرة  
بشجاعة فائقة.

لانكستر : ولكن مهلا من يكون هذا الذى نراه هنا؟

١٣٥ ألم تقل لى إن هذا الرجل البدين قد مات؟

الأمير : أجل، وقد رأيته بعينى ميئاً لا حراك به

جريحاً ينزف دمه ملقى على الأرض. أنتى حى؟

أم هو الخيال يعبث بناظرينا؟

أرجوك أن تتكلم فلن نثق بما تراه العين دون أن يؤيده السمع.

١٤٠ إنك لست كما تبدو.

فولستاف : بل الحقيقة ما ترى، فلست شبحاً ذا رأسين، وإنما أنا جاك

فولستاف، وإذا لم أكنه حقاً فما أنا إلا وغد مخاتل، وهذا هو

برسى (يلقى الجثة على الأرض) وإذا كان لأبيك أن يكافئنى

على صنيعى هذا فبها ونعمت، وإلا فعليه أن يقتل برسى الثانى

بنفسه وأقول لك الحق إنى أتطلع لأن ينعم على بلقب إيرل أو

١٤٦ لقب دوق.

الأمير : ويحك.. لقد قتلت برسى بنفسى ورأيتك صريعاً.

فولستاف : هل فعلت ذلك بنفسك، يا إلهى.. يا إلهى، إن هذه الدنيا غارقة

فى الكذب والبهتان، وأؤكد لك أنى كنت ملقى على الأرض

متقطع الأنفاس، وكذلك كان هو، ثم نهضنا كلانا فى وقت

واحد وتقاتلنا ساعة طويلة حسب ساعة شروزبرى. فإذا كان لكم

أن تصدقونى فيها، وإن لم تصدقونى فليحمل وزر ذلك على

رؤوسهم أولئك الذين يجب عليهم أن يجزوا الناس على

الشجاعة والإقدام وإنى لأقسم لكم بأغلظ الأيمان أنى أصبته

بهذا الجرح فى فخذه،

ولو أن الرجل كان حياً وأنكر هذا، لألقمته سيفى هذا.

لانكستر : هذه أغرب قصة سمعتها فى حياتى.

الأمير

: هذا أغرب رجل عرفته يا أخى جون،

(ثم يلتفت إلى فولستاف ويتحدث إليه)

هيا يا جاك احمل متاعك على ظهرك فى رفق،

وإذا كان الكذب خليقًا بأن ينيك جزاء أو امتيازًا

فإنى سأزينه بكل ما فى طوقى من حجج براءة.

(يسمح نفير التراجع)، إن النفير يعلن التقهقر، لقد كسبنا معركة

اليوم،

فهيا بنا يا أخى نصعد إلى أعلى نقطة فى الميدان،

ونرى أى رجالنا على قيد الحياة وأيهم مات.

(يخرج أمير الغال ولورد لانكستر)

فولستاف

: سأتبعكم طلبًا للجزاء كما يقولون، ومن يجرى يجزه الله! وإذا

صرت عظيمًا فسينقص وزنى، ذلك أنى سأتطهر وأتوب،

وأهجر النبيذ، وأعيش حياة نظيفة مطهرة كما ينبغى أن يعيش

الرجل النبيل.

(يتبعها وهو يجر وراءه الجثة)

## المنظر الخامس

(صوت النفير - يدخل الملك وأمير الغال ولورد لانكستر وأيرل وستمورلند ومعهما  
ورستر وفرنون أسيرين)

الملك : وهكذا يجد العصيان دائماً من يردعه،

أى ورستر، أيها الخبيث الطوية،

ألم نبعث إليكم جميعاً بأنعمنا وصفحنا وعبارات حبنا؟

ألم تقلب أنت عروضنا رأساً على عقب؟

ألم تخن الأمانة التي وضعها في عنقك قريبك؟

لقد قتل ثلاثة من الفرسان من جماعتنا اليوم،

وكان في الإمكان أن يبقى إيرل نبيل وعديد من رجالنا

على قيد الحياة في هذه الساعة

لو أنك أخلصت السفارة بين جيشينا

كما يليق بكل رجل مسيحي صادق الإيمان.

ورستر : لقد حملني على ما فعلت رغبتى في السلامة،

وإنى لأقبل نصيبي بصبر،

وما دمت لم أستطع أن أتجنب هذا المصير، فليقع عبؤه على  
رأسي.

الملك : خذوا ورستر وأمضوا فيه القتل، وكذلك فرنون.

أما بقية المذنبين فسأتدبر أمرهم رويداً (يخرج ورستر وفرنون

محروسين) وبعد، فما هو الموقف في الميدان؟

الأمير : إن النبيل الإسكتلندي لورد دوجلاس

حين رأى أن الحظ قلب له، فى معركة اليوم، ظهر المجن وأن اللورد برسى قتل.

وأن الخوف قد دب فى قلوب رجاله جميعاً فر هو الآخر معهم فسقط فى أثناء فراره من فوق التل وأصيب برضوض خطيرة مكنت متابعيه من القبض عليه، وهو الآن فى خيمتي، وإنى أتوسل إلى مولاي أن تترك لى أمره.

الملك : بكل سرور .

٢٥ الأمير : إذن فسأعهد إليك يا أخى جون لانكستر بشرف هذه المكرمة،

فاذهب إلى دوجلاس وأطلق سراحه ليذهب حيث يشاء حرّاً طليقاً بلا فدية، فإن شجاعته التى أبداها اليوم وكلل بها جباهنا قد علمتنا كيف نحتضن هذه الفعال السامية ولو كانت من صفات أعدائنا.

لانكستر : أشكر لسموك هذا الفضل العظيم، وسأسارع لإبلاغه ذلك.

الملك : لم يبق أمامنا بعد ذلك إلا أن نقسم قواتنا،

٣٥ فتسارع أنت يا بنى جون مع ابن عمى وستمورلند إلى يورك لتواجه

نورثمبرلند والأسقف سكروب

اللذين انقضا علينا فيما علمت وأخذ يجمعان قواتهما.

أما أنا وأنت يا هارى فستتجه إلى الغال

لنحارب جلدور وإيرل مارش.

إن العصيان فى هذه البلاد لا بد أن يكبح جماحه إذا لقى من  
الروع العنيف يوماً آخر كهذا اليوم، وما دام مسعانا قد حالفه  
التوفيق فى الأولى.

فما ينبغى أن نكف عن متابعة العصاة حتى نفوز على الجميع.

(يخرجون)

\*\*\*

# المك هنرى الرابع

## الجزء الثانى

ترجمة الأستاذ مصطفى طه حبيب

مراجعة

الأستاذ محمد شفيق غربال    الأستاذ محمد بدران

## أشخاص الرواية

Rumour	:	الإشاعة (٢٤) تقدم الرواية
King Henry Iv.	:	الملك هنرى الرابع
	:	الأمير هنرى.. الذى توج فيما بعد ملكاً باسم هنرى
Henry, Prince of Wales	:	
	:	أبناء الملك هنرى الرابع
Prince John of Lancaster	:	الأمير جون لانكستر
Prince Humphrey of Gloucester	:	الأمير همفري جلوستر،
Thomas (Duke) of Clarence	:	الأمير توماس كلارنس
	:	رجال من شيعة الملك
Earl of Warwick	:	إيرل وروك
Earl of Westmorelandf	:	إيرل وستمورلند
Earal of Surrey	:	إيرل سرى*
	:	إيرل كنت *
Gower	:	جور

(٢٤) تقوم الإشاعة بتقديم الرواية لترط بين حوادث الجزء الأول والجزء الثانى من مسرحية "الملك هنرى الرابع" وتظهر على المسرح متخفية فى قناع من الجلد تخرج منه عدة أسنة مجنحة وقد وضعت على رأسها قلنسوة على صورة لسان ذى جناحين كبيرين وهى صورة مألوفة للإشاعة كما صورها الأدباء من قديم ويرجع أصلها إلى فرجيل وشوسر .

\* هؤلاء يمثلون دورهم بالإشارة لا بالنطق.

Blunt		هاركورت
Harcourt		سير جون بلنت *
	:	اللورد قاضى القضاة
	:	خادم قاضى القضاة
Earl of Northumberland	:	إيرل نورثمبرلند
Scroop	:	إسكروب رئيس أساقفة يورك
Lord Mowbary		لورد موبراى
Lord Hastings	خصوم الملك هنرى الرابع	لورد هاستنجز
Lord Bardolph		لورد باردولف
Sir John Coleville		سير جون كولفيل
Travers	من حاشية نورثمبرلند	ترافرس
Morton		مورتون
Poins	رائد الأمير هنرى	إدوارد بوان
Sir John Falstaff		فولستاف
Sir John Falstaff		باردولف
Bardolph	من أصحاب الفكاهة والدعابة	بيتسو
Peto		بيستول
Pistol		غلام
	:	تابع فولستاف.

Shallow, Silence	: من قصة الريف	شالو وسيلنس
Davy	: خادم شلو	ديفي
Fang, Snare	: جاويش وأحد ملاك الأراضي	فرانسس، وندل وآخر
Mouldy, Shadow, Wart, Bullcalf	: مولدى، شادو، وارت، فييل، بلكاف: جنود ريفيون	فانج، وسنير
Lady Northumberland	: السيدة نورثمبرلند	
Lady Percy	: السيدة برسى	
Mistress Quickly	: صاحبة الحانة	كويكلى
Doll Tearsheet	: دول تيرشيت	دول تيرشيت
		خاتمة
		سادة وخدم، بواب، قواصون
		ثلاثة من فارشى السمار
	: إنجلترا.	المنظر

## الجزء الثانى

### من مسرحية الملك هنرى الرابع

(وركورث - أمام أبواب قلعة نورثمبرلند)

#### (مقدمة)

[تدخل الإشاعة وقد لبست قناعا تدلت منه أسنة متعددة]

الإشاعة : افتحوا آذانكم وأنصتوا، فهل منكم أحد يرد أن يسد أذنيه

حين يتردد صوت الإشاعة العالى؟

من الشرق إلى الغرب حيث تغيب الشمس

أجوب منتقلا من مكان على مكان مسرجة الريح دائبة على إذاعة

أنباء الحوادث التى تبدأ بالوقوع على ظهر هذه الكرة الأرضية.

وعلى متن ألسنتى تركب النميمة التى لا تنتهى أبداً

فأحملها من مكان إلى مكان وأعلنها بكل لغة

١٥١

وأرسلها مدوية لأملأ مسامع البشر بكاذب الأخبار، فأتحدث عن

السلام على حين تكون العداوة المستترة

وراء بسمة الأمن المتكلفة تدمى العالم.

ومن سواى أنا الإشاعة، من سواى أنا

١٠

وحدى يخلق الحشود ويستعرض القوات المهولة التى تتأهب لرد

العدو

حينما تبدو الأيام كأنها تكن وليدًا قذفته فيها الحرب العاتية

العشوم

على حين أنها تحمل آثار شر آخر،

وعلى حين أن لا شىء من ذلك يعكر صفو الزمان.. وما

الإشاعة إلا براعة مثقبة تتفخ فيها التكهينات والأحقاد وتلعب عليها

١٥

الأهواء والتنبؤات..

إنها آلة موسيقية سهلة الاستخدام يسيرة التناول  
حتى ليستطيع أن يوقع عليها فى غير ما مشقة المارد  
البليد الإدراك ذو الرعوس المتعددة،

وتنفخ فيها الجماهير المذبذبة المضطربة التى لا تقر أبداً.  
ولكن ما حاجتى إلى أن أحلل وأشرح على هذا النحو.  
ذاتى المعروفة تماماً لمن ينتمون إلى أسرتى؟.

وبعد، فما الذى حملنى أنا الإشاعة على المجيء إلى هنا. ٢٠  
لقد جئت ألهث من الجرى لأسبق أنباء انتصارات الملك هنرى  
الذى صرع بعد قتال دام عنيف فى ميدان القتال بشروزبرى،  
هوتسبر الشاب، وهزمه هو وجنوده شر هزيمة، ٢٥

وأطفاً لهيب الثورة  
بدماء الثوار أنفسهم.

ولكن ماذا أقصد بقول الحق فى مستهل الحديث؟  
إن مهمتى أن أعلن أن هارى مونموث قد خر صريعاً تحت وطأة  
سيف هوتسبر النبيل

وأن الملك اضطر أن يحنى رأسه الممسوح بالزيت المقدس، ٣٠  
ويعفره فى الثرى أمام قوة دوجلاس وبطشه

لقد نشرت هذه الأنباء وأشعتها خلال البلدان الريفية المنتشرة على  
طول الطريق ما بين ميدان القتال فى شروزبرى  
وبين هذا الحصن المتهمم الذى عفا عليه الزمن،

حيث يرقد والد هوتسبر نورثمبرلند العجوز مدعيًا المرضى.. وقد ٣٥  
أقبلت الرسل والرسل تجرى على عجل متعاقبة وقد أنهكها السفر  
وما من واحد منها أتى بأنباء أخرى غير التى علمتهم إياها.

لقد جاءوا عن ألسنة الشائعات بأنباء كاذبة تدخل السكينة على  
النفس،

وهي لكذبها أشد خطورة من أنباء الشر الصادقة.

(تخرج)

# الفصل الأول

## الفصل الأول

### المنظر الأول

#### نفس المنظر السابق

[يدخل لورد باردولف]

لورد باردولف : (مناديا) من يحرس هذا الباب.. من هنا.. يا هذا  
(يظهر البواب على السور من فوق الباب)  
أين الإيرل

البواب : ما أنت يا سيدى حتى أقول له

لورد باردولف : قل للإيرل

إن اللورد باردولف هنا.

البواب : إن سيادة اللورد يتمشى الآن فى البستان

فإذا سمحت يا مولاي فاطرق الباب

وسيجيبك الإيرل بنفسه.

(يتقدم إيرل نورثمبرلند وهو يمرح متوكئا على عصا وقد عصب رأسه)

لورد باردولف : ها هو ذا الإيرل قادم.

نورثمبرلند : ما وراءك من أنباء يا لورد باردولف فإن كل دقيقة تمر الآن

يغلب أن تلد نازلة من النوازل،

ولا غرو فالزمان أرعن أهوج أفلت زمامه وأضحى كالحصان  
الجامح

يطأ كل ما يلقاه أمامه.

لورد باردولف : سيدى الإيرل النبيل،

لقد جئتك من شروزيرى بنبأ يقين.

نورثمبرلند : خيراً إن شاء الله.

باردولف : خيراً كما يحب القلب ويهوى.

لقد جرح الملك جروحاً مميتة أشرف بها على الهلاك،

وكان من حسن الطالع الذى يصاحب مولاي اللورد ابنك

أن قتل الأمير هارى لفوره، وقد قضى دجلاس على كل من  
الأخوين ولدى بلنت. ١٥

أما الأمير جون الشاب ووستمورلند وستافورد فقد ولوا الأدبار من  
الميدان،

ووقع خنزير مونموث السمين، أى سير جون البدين أسيراً فى يد  
ابنك.

أواه إن مثل هذا اليوم الذى جاهدنا فيه الأمراء وأجهزنا عليهم

وأحرزنا لأنفسنا نصراً مؤزرًا يوم يتيه به الزمان،

ولم تشهد الدنيا مثله منذ انتصارات قيصر. ٢٠

نورثمبرلند : وكيف استقيت هذه الأنباء؟

هل شهدت الموقعة بنفسك

أو قادم أنت من شروزيرى؟

باردولف : بل تحدثت مع أحد القادمين من هناك يا مولاي اللورد - سيد كريم  
العنصر طيب السمعة. ٢٥

وقد أفضى إلى بهذه الأنباء بكل أمانة على أنها الحق الصراح.

نورثمبرلند : ها هو ذا خادمى ترافرس مقبل نحونا، لقد بعثت به منذ يوم  
الثلاثاء الماضى إلى هناك ليتسقط الأنباء..

(يقترّب ترافرس)

٣٠ باردولف : سيدى اللورد لقد مررت به فى الطريق وسبقته إليك، وهو غير مزود بأنباء مؤكدة

اللهم إلا ما عساه أن يكون قد استنقاه منى ليعيده على مسامعك.

نورثمبرلند : هيه يا ترافرس ماذا تحمل لى من طيب الأنباء؟

ترافرس : سيدى اللورد لقد لقينى فى الطريق سير جون أومفرفيل وأمرنى أن أعود إليك

وحملنى أنباء سارة، ولما كان جواده أسرع عدواً من جوادى

فقد سبقنى فى الطريق، وعلى أثره جاء سيد آخر

٣٥

يحث جواده فى قوة وقد أنهكته السرعة إنهاكاً حمله على أن يتوقف إلى جانبى

ليريح حصانه المكدود،

وليسألنى الطريق إلى شستر،

وقد استفسرت منه عن أنباء الموقف فى شروزبرى،

٤٠

فأنبأنى أن الثورة قد خانها الحظ

وأن مهماز\* الأمير الشاب هارى برسى قد برد

وحين بلغ هذا الحد أطلق لحصانه القوى العنان

وانحنى عليه يعمل مهمازيه فى جانبى حصانه الذى أعياه طول السفر،

٤٥

وزاد خفقان قلبه سرعة العدو

وظل يواصل حفزه بأشفار مهمازه حتى استجاب له الحصان المضى

فانطلق ينهب الأرض فجأة فى ثورة وعنف

---

\* يلقب هنرى برسى بلقب Hotspur أى "المهماز الحامى" ويرود المهماز كناية عن موته.

لم يدعأ لى مجالا لمزيد من الاستيضاح.

نورثمبرلند : هيه يا رجل.

أعد على ما قال، أقال لك إن مهمازى هارى برسى الشاب قد بردا؟

أقال لك إن هارى الحار الدم قد أصبح باردًا لا حياة فيه، وأن الثورة قد خانها الحظ؟

٥٠

لورد باردولف : مولاي ماذا أقول، وماذا أدع؟

قسماً بشرفى لأراهن بكل أملاكى مقابل ربطة ساق لا تساوى شيئاً،

على أن مولاي اللورد الشاب ابنك قد أحرز النصر اليوم وفاز فى المعركة - ثق مما أقول ولا تدع الشك يخاللك لحظة فى أن الأمر على غير ما ذكرت.

نورثمبرلند : إذا كان الأمر كذلك ففيم أطلق هذا السيد الذى وقف إلى جانب ترافرس

٥٥

تلك الأنباء عن هذه الخسائر؟

باردولف : من..؟

هذا الرجل إنه مجرد وغد زنيم سرق الحصان الذى يركبه، ولعمري إنه لم يصدر فى أقواله إلا عن الحدس والرجم وبالغيب.

ومع ذلك أنظر فها هى ذى أنباء جديدة تفد علينا.

(برى مورتون وهو يقترب منهما)

نورثمبرلند : أجل إن عارض هذا الرجل كصفحة الغلاف

٦٠

تنبئ عن طبيعة موضوع الكتاب المحزن الذى يضمه.

إنه كالشاطئ الذى يغمره الطوفان الغامر

حتى إذا ما انحسر ظلت على صفحته آثار الدمار الذى أصابه

- تكلم يا مورتون وقل هل جنئت من شروزبرى؟

٦٥ مورتون : بل فررت من شروزبرى يا سيدى اللورد النبيل، فررت من الموت الكريه الذى أرخى سدوله البشعة على شيعتنا ليرهبها

نورثمبرلند : وكيف ابنى وأخى؟

إنك ترتعد، وإن الصفرة التى تعلق وجهك

أفصح فى التعبير عن مرادك من كل لسان،

٧٠ إنك مثل ذلك الرجل الذى أزاح الستر عن خيمة بريام<sup>(٢٥)</sup> ودخل إليه فى جوف الليل

مضععاً منهوگاً مقطوع النفس كئيباً

تعلوه صفرة الموت وقد خيم عليه الأسى

ليبلغه بأن طروادة قد احترق نصفها.

ولكن بريام كان أسرع إلى معرفة نبأ الحريق من منظره قبل أن يستطيع الرجل النطق بما أراد أن يقول له، وأنا كذلك قد عرفت موت برسى قبل أن ينطق به لسانك،

٧٥ إنك تود أن تبادلنى الحديث بذكر مناقب ابنى فتقول هكذا: إن ابنى قد أبلى فى هذا، وأبلى فى ذاك، وإن أخاك قتل هذا وأن النبيل دوجلاس قد جاهد جهاداً عظيماً،

فتملاً أذنى المتشوقة ببلاتهم النبيل،

ولكنك فى النهاية تصك أذنى بما يصمهما عن الاستماع إلى أى شىء آخر

٨٠ بأهة تطلقها تبدد كل ما صغت من آيات مجدهم وشجاعتهم

وتختم قولك بأن أخى وابنى والجميع قد ماتوا.

مورتون : إن دوجلاس لا يزال على قيد الحياة وأخوك كذلك،  
أما سيدي ومولاى ابنك..

نورثمبرلند : ويلي، إنه مات،  
أرأيت كيف يجد الشك جوابًا سريعًا  
إن الذى يراوده الخوف من شىء ما لا يريد أن يعرفه،  
تأتيه المعرفة بالغريزة من التطلع إلى عيون الآخرين  
فيعرف أن ما كان يحذر قد وقع، ومع ذلك تكلم يا مورتون  
وقل لسيدك الإيرل إن تنبؤه كاذب.  
تكلم ولا تخش مغبة التجروء على إيرل بتكذيبه وثق أنى ساعد هذه  
نقيصة محببة  
وأكافئك على الإساءة إلى خيرًا.

مورتون : إنك أعلى مقامًا من أن أناقضك،  
وإن روحك لروح صدق وإن مخاوفك لحقيقة لا جدال فيها.  
نورثمبرلند : وعلى الرغم من كل ذلك فإنى ما زلت آمل ألا تقول إن برسى قد  
مات،  
إنى لأرى فى عينيك اعترافًا غريبًا بموته، وإن لم تتطرق به شفتاك،  
إنك لتهز رأسك وتمسك لسانك عن قول الحق معتقدًا أن وراء  
الجهر به خطرًا كبيرًا أو إثمًا عظيمًا قل الحق ولا تخف شيئًا. وإن  
يكن قد مات فأفصح، فما أجرم لسان يحمل نبأ موته.

فالآثم من يكذب على ميت،  
لا الذى يقول إن الميت ليس حيًا،

ولكن الذى يبادر بحمل الأنباء السيئة  
يؤدى عملا غير مشكور، ويظل لسانه يرن فى الأذان  
كأنه ناقوس الوداع الرتيب الكئيب  
الذى يقرع لوداع صديق راحل.

١٠٠

ولكن الذى يبادر بحمل الأنباء السيئة  
يؤدى عملا غير مشكور، ويظل لسانه يرن فى الأذان  
كأنه ناقوس الوداع الرتيب الكئيب  
الذى يقرع لوداع صديق راحل.

لورد باردولف : لا أستطيع أن أتصور يا سيدى اللورد أن ابنك قد مات.

مورتون : إنى لآسف إذا أحملك على تصديق هذا الذى

تمنيت على الله ألا أراه ولا تشهده عيناي،

ولكن عيني هاتين قد رأته وهو مضرع بدمه وقد

أخذه الوهن والإعياء،

١١٠

يحاول أن يرد الضربة بضربة مثلها لهارى مونموث الذى

عاجل برسى بضربة ألقت به إلى الأرض صريحا

وهو الذى لم تخنه شجاعته قط

ومن ثم لم يستطع بعدها أن يهب على قدميه أبداً وفيه بقية

من حياة.

ولأوجز الحديث فأقول لكم أن موت هذا الذى كانت

روحه تشعل الحماسة

فى صدر أشد الفلاحين خمولا فى معسكره

حين انتشر نبؤه فى الصفوف

سلب أشد عسكره شجاعة وصلابة حماسهم وحميتهم

١١٥

ذلك أن رجاله كانوا يستمدون صلابتهم وثباتهم من قوة  
روحه وشدة بأسه،

فلما انتلم حد سنانه انقلبوا بعضهم على بعض  
وعادوا سيرتهم الأولى من الخمول وفتور الهمة والتناقل  
كأنهم رصاص بليد ثقيل.

وكما أن الجسم الثقيل في ذاته  
إذا اندفع بشدة انطلق مسرعًا في طريقه،  
كذلك فعل جنودنا الذين أثقل كاهلهم الحزن على فقد  
هوتسبر

١٢٠

وزادهم الخوف خفة

فاندفعوا يفرون من الميدان طلبًا للسلامة

بأسرع مما تتطلق السهام من كنانتها إلى مرماها.

وفي تلك الساعة سرعان وقع النبيل ورستر في الأسر،

وسرعان ما بارك الإسكتلندي العتيد دوجلاس الدموي،

الذي أبلى سيفه أحسن البلاء في المعركة

وسفك دماء ثلاثة كانوا يشبهون الملك في مظهرهم،

سرعان ما بارك فعال جنوده المخزية وتخلي عن كبريائه

وأطلق ساقيه للريح مقلدًا أولئك الذين ولوا ظهورهم للمعركة.

١٣

ولكنه في فراره عثرت قدمه من الخوف فأحيط به وأسر وغاية  
القول

أن الملك كسب المعركة وأنه بعث بقوات أخرى

تسير بأقصى سرعة تحت قيادة الشاب لانكستر

ووستمورلند لملاقاتك يا مولاي.

١٣٥

هذه هي الأنباء بأكملها.

: أما عن هذا فإنى سأجد يوماً ما وقتاً كافياً للأسى.

إن فى السم ترياقاً،

وهذه الأنبياء كان من شأنها أن تسقمنى لو أنى كنت صحيحاً  
معافى،

أما وأنا مريض فقد شفتنى إلى حد ما،

وكما أن المريض البائس الذى أنهكت الحمى مفاصله وجعلت  
أطرافه تنوء تحت ثقل جسمه الحى ويتساقط تحت عبئها كما  
تتساقط المفاصل الواهنة.

١٤٠

يثور خوفاً من النوبة التى تأتیه، وينفلت من بين ذراعى من  
بمرضه،

وينطلق فى عنف شديد لا يستطيع أن يكبحه أحد كأنه النار إذا  
اشتعلت، فكذلك أنا، فإن يكن المرض قد اضعف أطرافى وأوهنها،  
فإن هذه الأحزان التى استثارتنى قد جعلت قوة مفاصلى تتضاعف  
ثلاثة أضعاف.. إليك عنى الآن أيتها العصا الأنيقة التى يتوكأ  
عليها المرضى، إن هذه اليد يجب أن يغطيها قفاز ذو صفائح  
ومفاصل من الصلب.

١٤٥

وبعداً لك أيضاً أيتها العصابة اللينة التى يرتديها الناقهون، فأنت  
وقاء رقيق للرعوس لا يصمد لطعنات الأمراء الذين مرنوا على  
الهجوم وتمرسوا بالغزو.

ولأربطن جبهتى بالصلب وأضع على رأسى قلنسوة الحرب  
الحديدية

١٥٠

ثم فلتوافنى بعد ذلك أشد ساعات الزمان حلقة

وليواجهنى أقصى ما يستطيع الحقد والزمن أن يسدداه إلى  
نورثمبرلند الغاضب!

فستجد منى نفرة بنفرة وثورة بثورة.

فلتطبق السماء على الأرض وليسُدْهما الاضطراب والفوضى

ولتتخل يد الطبيعة عن نظامها لتترك المحيط الناثر يغمر الأرض  
بمائه وليندثر النظام وتحل الفوضى

وتصبح هذه الدنيا مسرحًا متصل الفصول

١٥٥

يؤجج روح الشر والعداوة ويزيد ضرامها أمدًا لا نهاية له، وتسود  
فيه روح قابيل وحدها، روح الابن البكر قاتل أخيه،  
ولتتطو كل الصدور على هذه النزعة الدموية حتى

حتى ينتهي هذا المنظر البشع

١٦٠

بانتهاء البشرية كلها ودفنها في الظلام الأبدى.

: إنك تسيء إلى نفسك يا مولاي بإطلاق العنان لهذه المشاعر  
العنيفة.

ترافرس

: لا تخل بين حكمتك ووقارك يا مولاي بل اجعلها قرينين كالعهد  
بك أيها الإيرل الحبيب

باردولف

: إن حياة أعوانك المحبين لتعتمد على صحتك

مورتون

التي إن استنفدتها على هذا النحو في هذه الثورات العنيفة  
فلا مفر لها من أن تتداعى -

١٦٥

لقد حسبت حساب الحرب يا سيدي اللورد النبيل -

وقدرت احتمالات الكسب والخسارة قبل أن تتادى بتجيش الجيوش  
للتورة في وجه الملك،

ولا بد أنه كان في تقديرك

أنه حين يحمى وطيس القتال وتشتد الضربات سيقع ابنك فريسة  
لإحداها،

وإنك لتعرف أنه مخاطر يمشى إلى الهيجاء على أدق من  
الصراط،

١٧٠

وإنه بهذه المخاطرة أذعى إلى أن يسقط من أن يتغلب وينجو،

وكننت تعلم حق العلم أن بدنه معرض للجروح والندوب، وأن روحه  
الغلبة الثائرة

ستحمله على أن يخوض أشد الأماكن خطورة سعيًا وراء النضال.  
ومع ذلك لم تتردد في أن تقول له تقدم،

ولم يكن شيء من هذا، وإن كان متوقعًا حدوثه،

١٧٥

ليكبح جماح الحوادث عن أن تسير في طريقها في عناد وإصرار،  
فما الذى جد بعد ذلك؟

أو ما الذى أتت به هذه المغامرة الجريئة من جديد غير ما كان  
متوقعًا أن يحدث؟

لورد باردولف : لقد كنا نحن الذين اشتركنا جميعًا فى هذه المغامرة السيئة الطالع

نشعر أننا نغامر فى بحار خطرة مضطربة.

١٨٠

وأن فرص النجاح أمامنا ضئيلة وأنها لا تعدو واحدًا إلى عشرة.

ومع ذلك غامرنا أملا فى الكسب المنتظر،

وأسكتنا كل مظان الخطر الذى نخشى وقوعه،

وما دمنا قد غلبنا على أمرنا. فلنغامر مرة أخرى علنا نستعيد  
مكاننا.

١٨٥

فهبنا نحاول مرة أخرى ولنضح كلنا فى سبيل ذلك بحياتنا وأموالنا.

لورد الأوان أو فات يا سيدى اللورد النبيل.

مورتون

ولقد سمعت خبرًا لا أشك فى صحته، وأنا أصدر فى قول عن  
غاية الصدق،

أن رئيس أساقفة يورك، ذلك الرجل الوديع،

١٩٠

قد هب ثائرًا على الملك تؤيده قوات منظمة.

والأسقف يا سيدى رجل تربطه بأعوانه وشائج متينة مزدوجة.

إن سيدى اللورد ابنك لم يكن له سلطان إلا على الأبدان،

فلم يحارب معه إلا الأشباح والأبدان.

ذلك أن وصف الحركة بالخروج على الملك

فصلت ما بين أعمال البدن وأعمال الروح عند هؤلاء الناس،

وكانت مثار نزاع بين أرواحهم وأبدانهم، فكانوا يحاربون بشعور  
مريض وعلى مضض،

كما يفعل الذين يتعاطون الجرعات الطبية، فكأن أسلحتهم وحدها  
هى التى كانت معنا

أما قلوبهم وأرواحهم

فقد جمدها كلمة الخروج على الملك،

كما يتجمد السمك فى البركة. أما الآن فإن الأسقف

قد خلع على هذه الثورة ثوب الدين،

وإذا كان الأسقف معروفًا بالإخلاص والقداسة فى جميع أفكاره،

فقد تبعه الناس بأجسادهم وعقولهم،

وزاد ثورته فضلًا وقوة حين جعل من ريتشارد شهيدًا،

وجعل دوافعها الانتقام لنفس أزهقت بالباطل فى بومفرت

وأرجعها إلى الله فهو الذى يحفزه وهو الذى يسيطر عليه ومنه  
يستمد العون لتحقيق غايته.

وقال للشعب إنه يهب ليحمى أرضًا مزقها الطغيان،

وما زالت تتطلع إلى الحياة تحت سلطان بولنبروك العظيم.

وقد استجاب لدعوته العظماء والدهماء على السواء.

: لقد سمعت بهذا من قبل، ولكن الحق أقول،

نورثمبرلند

إن هذه النازلة التى نزلت بى أخيرًا قد محت ذكره من رأسى.

تعالوا دخلوا معى ولننتشاور مع كل إنسان

فى إيسر الطرق للسلامة والانتقام،

١٩٥

٢٠٠

٢٠٥

وابعثوا الرسل وأرسلوا المكاتيب واجمعوا الأصدقاء

والأعوان مسرعين،

فما كان أعواننا قط قلة وما أظننا فى حاجة إلى أكثر من هؤلاء  
الأعوان.

(يخرجون)

## المنظر الثاني

### شارع فى لندن

(يدخل سير جون فولستاف يعرج متوكئًا على عصا يتبعه غلامه حاملا سيفه ودرعه)

فولستاف : يا غلام، أيها المارد ماذا قال لك الطبيب عن نتيجة تحليل البول؟

الغلام : لقد قال يا سيدى إن البول نفسه طبيعى وصحى، ولكن صاحب البول قد يكون مصابًا بأمراض أكثر مما يعرف أو يتصور.

فولستاف : إن رجالا كثيرين من كافة الطبقات يشعرون بالزهو والفخار حين

يتخذوا منى مادة لسخريتهم، وعقل هذا الإنسان المخلوق من طين، المحشو بالنزوات أعجز عن أن يبتدع شيئًا من السخرية اللاذعة أو الفكاهة المضحكة عما أبتدع أنا أو عما يصاغ للتندر بى، فلست ألمعياً فحسب، بل ابعث حضور البديهة وسرعة خاطر فى غيرى من الناس. والآن: أرنى أمشى أمامك، فأبدو كخنزيرة قتلت صغارها إلا واحداً منها. وإلا يكن الأمير قد ألحقك بى ليظهر ما بينى وبينك من فارق على خير وجه، فإنى إذن لساقط التمييز، يا شبيه الإنسان يا ثمرة العهر، لأولى لك أن تثبت فى قبعتى من أن تمشى خلفى وتقفوا خطواتى.. وما حدث قط أن كان لى تابع فى حجم فص من العقيق حتى جئت لى أنت، ولكنى لن أجعلك فصاً فى حلية من ذهب أو فضة. بل سأكسوك بأحط الثياب وأعيدك إلى سيدك لقاء حلية أنالها منه. سأعيدك إلى سيدك الفتى الذى لم تثبت بعد لحيته. وإنه لأقرب عندى أن تثبت لحية فى باطن كفى من أن تثبت شعرة واحدة فى عارضى سيدك، الذى لا يفتأ يقول إن له طلعة الملوك، أتم الله بهاء خلقه حين يشاء، فوجهه لا يشين صفاءه شىء قط. وله أن يستبقه ملوكياً<sup>(٢٦)</sup> كاملاً فلن يكسب حلاق منه بضع بنسات أبداً. وسيدك

رغم ذلك لن يفتر عن المباهاة كما لو كان قد بلغ مبلغ الرجولة وأبوه بعد أعزب. ولسيدك أن يقدر نفسه كما يشاء لها، أما أنا فلي فيه رأى آخر، هذا ما ينبغى أن تتأكد منه.. وماذا قال لك المعلم دومبلدون عن الحرير اللازم لبطانة معطفى القصير وأكمامى الواسعة؟

٣٣

: قال يا سيدى إنه ينتظر منك أن تقدم له ضامناً خيراً من باردولف، فإنه لا يستطيع أن يقبل ضمانك وضمانه، وإنه غير راض عن هذا الضمان.

الغلام

٣٣

: ألا فليلعنه الله كما لعن الفتى الشره<sup>(٢٧)</sup>، وليحترق لسانه باللهب أكثر فأكثر. إلا أنه اخيتوفل<sup>(٢٨)</sup> جديد وليد بغى، وغد شرير يقول بلسانه ما ليس فى قلبه بيدي استعداده لخدمتى ثم من ورائى يصمم على ضمان أن هؤلاء الأوغاد ذوى الرءوس الفارغة لا يستخدمون إلا الأحذية المرقعة الكعوب ويضعون حزم المفاتيح فى مناطقهم فإذا ما عاملهم إنسان بالهين، معاملة أمينة أصروا على المطالبة بالضمانات. ولعمرى لأفضل عندى أن يملأوا فى بالسم من أن يحاولوا إسكاتى بالإصرار على كلمة "الضمان" لقد توقعت أن يبعث إلى اثنين وعشرين ياردة من الحرير لأنى فارس أمين. ولكن ما الذى بعث؟ بعث يطلب ضماناً يطمئن له. فليطمئن، فقرنه نام، ومن خلال القرن يلوح فجر امرأته، ولكن الديوث لا يرى شيئاً على الرغم من أن لديه مصباحاً يضىء ما حوله.

فولستاف

وأين باردولف.

٥٤

: لقد ذهب إلى سميث فيلد ليشتري لسيدتك حصاناً.

الغلام

(٢٧) إشارة إلى قصة الغنى والعازز - الكتاب المقدس لوقا ١٦ : ٢٤.

(٢٨) من مشيرى النبى داود الذين اشتركوا مع ابنه إبسالوم فى الثورة ضده، انظر: الكتاب المقدس، صمويل

- فولستاف : لقد اشتريته فى سانت بول وسيشترى لى حصاناً من سميث فيلد ولينتى أستطيع أن أجد زوجة فى إحدى المواخير إذن لجمعت بين السوءات الثلاث فى العبد والحصان والزوجة (٢٩).
- ٦٠ (يدخل كبير القضاة ومعه خادم)
- الغلام : سيدى، إن الرجل النبيل الذى حكم على الأمير لضربه إياه بسبب باردولف قادم نحونا.
- ٦٤ فولستاف : اخفى عن ناظره فأنا لا أريد أن أراه. (يتسلل إلى عطفة والغلام خلفه)
- كبير القضاة : من هذا الذى يسير هناك؟
- الخادم : إنه فولستاف إن أذنت يا مولاي.
- ٦٨ كبير القضاة : أهو هذا الذى كان موضع الاتهام فى حادثة السرقة
- الخادم : هو نفسه يا سيدى اللورد، ولكنه منذ ذلك الوقت قام بأعمال عظيمة فى شروزبرى وهو مكلف فيما سمعت الآن بمهمة لدى اللورد جون لانكستر
- ٧٢ كبير القضاة : أهو ذاهب إلى يورك؟ استدعه للقائى.
- الخادم : يا سير جون فلستاف.
- ٧٦ فولستاف : قل له يا غلام إنى أصم لا أسمع.
- الغلام : ارفع صوتك ليسمعك سيدى فهو أصم.
- كبير القضاة : أنا واثق من أن يصم أذنيه عن كل ما هو خير.

---

(٢٩) فى الأمثال الإنجليزية أن من يذهب إلى وستمنستر للزواج أو إلى سميث فيلد لشراء حصان أو إلى سان بول لشراء عبد فقد يجد العاهر والوغد والحصان الهزيل.

أذهب وأمسكه من ذراعه وأت به فأنا أريد أن أتحدث إليه.

(يجرى ويمسك بكمه)

- ٨٢ الخادم : يا سير جون.
- فولستاف : ما هذا! وغد وحدث ومتسول أيضًا؟ أليس فى الدنيا حروب؟ أليس فى الدنيا عمل، أليس الملك فى حاجة إلى رعايا؟ وأليس الثوار فى حاجة إلى جنود؟ وإذا كان من العار أن تتحاز إلى أى فريق إلا فريق معين فلأهون أن تتحاز إلى الفريق الأسوأ من أن تتسول، حتى ولو أطلق على الجانب الأسوأ اسم أشد سوءًا من لفظة "ثورة".
- ٩٠ الخادم : لقد أخطأت قصدى يا سيدى.
- فولستاف : يا سيدى كيف أخطئ قصدك؟ هل قلت إنك رجل شريف، وإنى لأنزل عن فروسيتى وجنديتى وأقول لك إنى كاذب، لو أنى قلت لك ذلك.
- ٩٤
- الخادم : أرجوك يا سيدى أن تنزل عن فروسينك وأن تأذن لى أن أقول لك إنك كاذب لو أنك قلت لى شيئًا آخر غير أنى رجل شريف.
- ٩٨
- فولستاف : وكيف آذن لك أن تقول لى هذا! وكيف أتخلى عما هو متعلق بى! إن أنا أذنت لك بهذا فلأشنع، وإن أنت أذنت لنفسك فأجدى بك أن تشنق.
- ١٠٣ أنت كلب صيد ضل أثر صيده. امش!
- (يقترّب كبير القضاة)
- الخادم : (ينحى) سيدى إن مولاي اللورد يبغي أن يتحدث إليك.
- فولستاف : سيدى اللورد الطيب، أطاب الله يومك، لشد ما أنا مسرور بلقائك خارج بيتك، فق علمت أن سيادتك مريض، وأرجو أن تكون قد خرجت من البيت بنصيحة أطبائك، فسيادتك رغم أنك لم تتجاوز

- ١١٥ سن الشباب عليك مسحة من الشيوخة وبك أثر من فعل الأيام.  
فأتوسل إليك بكل خضوع يا مولاي أن ترعى صحتك،
- كبير القضاة : لقد بعثت في طلبك يا سير جون قبل سفرك إلى شروزبرى.
- فولستاف : إن أذنت يا مولاي لقد بلغنى أن الملك عاد من حملته فى ويلز  
١٢٠ يشكو بعض العلة والإرهاق.
- كبير القضاة : لست أتكلم على جلالة الملك، ولكنى أقول إنك امتنعت عن  
المثول أمامى حين دعوتك للحضور.
- ١٢٤ فولستاف : وبلغنى أكثر من ذلك أن جلالته أصيب بهذا الصرع الملعون.  
كبير القضاة : شفاه الله، وأرجو أن تدعى أتحدث إليك.
- فولستاف : هذا الصرع كما أعلم هو نوع من الخمول، نوع من الخدر يصيب  
الدم، وهو وخز لعين.
- ١٣١ كبير القضاة : لم تصف لى أعراض هذا المرض؟ ليكن ما يكون.  
فولستاف : إن مبعثه هو الحزن واشتغال البال وكد الذهن. ولقد اطلعت على  
سببه وأعراضه. فى كتاب جالينوس، إنه نوع من الخدر.
- ١٣٧ كبير القضاة : يخيل إلى أنك مصاب بهذا المرض، فإنك لا تسمع ما أقول لك.  
فولستاف : فليكن ما ترى يا سيدى اللورد، إن أذنت لى فإن الذى أشكو منه  
١٤١ هو مرض ثقل السمع وضعف الإصغاء
- كبير القضاة : إذا عاقبتك بالسجن ووضع الأغلال فى قدميك فإنى سأشفيك من  
١٤ هذا الصمم المتعمد، ولست أبالى أن أكون طبيبك المداوى.
- فولستاف : إنى فقير يا سيدى اللورد، فقر أيوب، ولكنى لست أكثر منه  
صبرًا، وفى طوقك يا سيدى أن تجرعى وصفتك وتحبسنى لفقرى،  
ولكن المسألة التى يشك فيها العقلاء بعض الشك أو الشك كله  
١٥٠

هى مقدار صبرى على احتمال علاجك.

كبير القضاة : لقد بعثت أستدعيك حين كانت هناك أمور خطيرة تنسب إليك قد تقتضىك حياتك لأستجوبك فى شأنها، ولكنك امتنعت عن الحضور.

فولستاف : لقد امتنعت عن الحضور عملا بمشورة محامى العالم بالقوانين السائدة فى هذه البلاد.

١٥٦

كبير القضاة : الحق يا سير جون إنك تعيش مجلا بخزى كبير.

فولستاف : من له مثل سعة خصرى لا يستطيع أن يجلل بخزى أقل حجماً من هذا.

١٦٠

كبير القضاة : إن دخلك ضيق، ولكن إسرافك عريض.

فولستاف : وددت لو كان الأمر على العكس من ذلك يا سيدى. فكنت ضيق الخصر عريض الدخل.

كبير القضاة : لقد أضللت الأمير الشاب.

فولستاف : بل لقد أضلنى الأمير، فما أنا إلا السائل البدين الأعمى وهو الكلب الذى يقودنى.

١٦٨

كبير القضاة : إنى لأكره أن أنكأ جرحاً قد التأم، وأن أعاقبك على جرم غفره لك حسن بلائك الأخير فى الحرب فى شروزبرى، فقد أريت حسناتك فيها على سيئاتك فى جادزهل، ولك أن تحمد هذه الحرب الضروس، فلولاها ما أقلت من معقبات عمك السيئ بمثل هذه السهولة.

١٧٣

فولستاف : سيدى اللورد!

كبير القضاة : وما دام الأمر قد انتهى بخير فدع الأمور تجرى فى أعنتها، ولا توقظ الفتنة النائمة وتحرك الذئب الهاجع.

فولستاف : إن إيقاظ الذئب الهاجع خطر ككتبع الثعلب الماكر.

١٨٠ كبير القضاة : وى.. إنك شمعة خير نصفها قد احترق.

فولستاف : بل شمعة ضخمة توقد فى الحفلات والمواسم يا سيدى اللورد.  
كلها من الشحم المذاب السريع الاحتراق، وإذا قلت إنها من الشمع  
فإن ضخامة جسمى خير برهان على ما أقول.

كبير القضاة : إن ذقنك ليس فيه شعرة واحدة بيضاء ولو أن شعرة بيضاء واحدة  
نبتت لعلمتك كيف تتصرف برزانة تناسب تقدم سنك. ١٨٥

فولستاف : إن كل شعرة فى تحمل نصيبها من العرق والكد. أجل العرق  
والكد.

كبير القضاة : إنك تتبع الأمير الشاب فى كل خطواته صاعداً وهابطاً وتصاحبه  
كالشيطان تملك عليه نفسه. ١٨٨

فولستاف : لست شيطاناً يا سيدى اللورد. فالشيطان كما تعرف ويعرف الناس  
عملة زائفة لا تفى بوزنها الحقيقى، بل هى أخف قيمة، على حين  
أن الذى يرانى على ثقل هذا لا يملك إلا أن يقبلنى على علاتى،  
ذهباً خالصاً لا غش فيه ولا نقص فى قيمته، دون أن يلجأ إلى  
الميزان. ولكنى أسلم مع ذلك أنى فى بعض الأحيان لست سريع  
الصرف والتداول، فأنا بطئ المشى ولست أدرى ماذا أقول، فلست  
ممن يستخدم فى الحساب، والرجولة الحقبة ليس لها حساب فى  
هذه الأزمان التى يقاس فيها كل شىء بما يجلبه من مال فى  
الاتجار الرخيص، حتى إن الرجال ذوى الشجاعة الحقيقية قلما  
يجدون عملاً يليق بهم خيراً من قيادة الدببة فى المعارض،  
والرجال ذوى البديهة الحاضرة والنكته المسعفة لا يجدون عملاً إلا  
سقاة فى الحانات، ويصرفون ذكاءهم ويضيعونه فى جميع  
الحساب للزبائن، وأصحاب المواهب الإنسانية الأخرى، خضوعاً

منهم للزمان الغادر الذى لا يقدر كفايتهم فيغبطهم عليها، لا يكادون يساوون حبة من خردل. وأنتم الكبار المتقدمون فى السن لا تكادون تعترفون بكفايتنا نحن الشباب، إنكم تقيسون حرارة عواطفنا نحن الذين لا نزال فى مقتبل العمر وميعة الصبا بمقياسكم العتيق الذى أحال كل شىء فى أنظاركم، أنتم الكبار الذين جفت مرائركم، إلى شىء مرير. إنى لأعترف صادقاً أننا نحن الطليعة من الشباب لا نزل فتية لما تغادرنا الشقوة.

٢٠٣

كبير القضاة : أما زلت تعد نفسك أنت الذى وخطك العمر وكتب اسمك فى سبت المسنين بأبرز الحروف التى يعملها الزمن فى أمثالك؟ أما زلت تعد نفسك شاباً؟ ألست تحس رطوبة العين، وهن اليد وصفرة الخد، وبياض اللحية، وانضمار الساق، وانتفاخ البطن؟ ألم يتكسر صوتك، وتضيق نفسك، ويتزهل وجهك؟ ويخبو ذكاؤك؟ ألم يعد الزمن على كل أعضائك وحواسك؟

ومع ذلك لا زلت مصرّاً على أن تسمى نفسك شاباً تَبّاً لك يا سير جون. تَبّاً.. تَبّاً!

٢١٢

فولستاف : سيدى اللورد. لقد ولدت حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر برأس أبيض وبطن منتفخ بعض الشىء. لقد استقبلت الدنيا منذ مولدى كهل المنظر، أما عن صوتى فقد كسرتة صيحات الحروب والصيد وأناشيد الكنيسة المقدسة، ولن أحاول بعد هذا مزيداً من الدليل على فتوتى وشبابى. وفى الحق أنى لست شيخاً إلا فى حكمتى وإدراكي، وإذا عن الإنسان أن يتحدانى ويبارينى فى القفز والرقص على ألف مارك فليقرضنى قيمة الرهان، وأنا على أتم استعداد أن أقبل تحديه وأن أدخل معه فى المباراة. أما عن اللكمة التى كالهال الأمير لك فى أذنك فقد صدرت عنه بوصفه غراً أهوج، وتقبلتها أنت بوصفك سيداً عاقلاً رزيناً. وقد عنفته على صنيعه هذا، وندم الأسد الشاب على فعلته وكفر عن خطيئته (مخاطباً نفسه) لا بالتمرغ فى التراب ولبس المخرق من الثياب. بل وحق العذراء كفر عنها بلبس الجديد من الحرير وشرب النبيذ الجاف.

كبير القضاة : حسناً.. أسأل الله أن يرزق الأمير الشاب رقيقاً خيراً منك.

فولستاف : بل اسأل الله أن يرزق الرقيق أميراً خيراً منه.

٢٣٠ فأنا لا أستطيع أن أخلص يدى منه.

كبير القضاة : لقد تكفل الملك بالأمر فقطع ما بينك وبين الأمير هارى، فقد

علمت أنك ذاهب فى صحبة اللورد جون لانكستر لملاقة الأسقف

هو ولورد نورثمبرلند.

فولستاف : أجل، والفضل فى هذا لحيلتك يا سيدى. (رافعا صوته) ولكن

أرجو يا سيدى ألا يفوتكم الدعاء لنا، أنتم يا من تقيمون آمنين فى

أحضان الوطن تتمتعون بنعمة السلامة والأمن، بالأ تلتحم قواتنا

بقوات العدو فى يوم حار، فأنا وحق السيد المسيح لم أحمل معى

إلا قميصين اثنين على أمل ألا أتعرض لعرق فياض. أما إذا كان

لقاؤنا فى يوم حار واضطرتت أن ألوح بشيء كان لقاؤنا فى يوم

حار واضطرتت أن ألوح بشيء غير زجاجتى هذه، فلا شربت

بعدها أبداً، حتى لا أبصق بصاقاً أبيض من شدة السكر. ومهما

يكن من شيء فإنه ما من خطر يطل برأسه ويتهدد البلاد حتى

أرمى به ويرمى بى لأعالجه، ولكنى لن أدوم لهم أبد الدهر، وهذا

ليس عجيباً. فهو شأن شعبنا الإنجليزى منذ خلق حتى اليوم، لا

يكاد يعرف عاملاً مجداً حتى يدفع به دائماً فى كل عمل ويدس

به فى كل أمر، حتى تصبح بطولته أمراً عادياً. وإذا كان حقاً ما

تقول من أنى رجل مسن فمن واجبك أن تعمل على إراحتى، وما

أكثر ما تمنيت على الله ألا يكون اسمى مرعباً للعدو كما هو

الآن، إذن لكان خيراً لى أن أموت قاعداً من البلى فى عقر دارى

من أن تستنفد قواى وأمزق أرباً بهذه الحركة الدائبة التى لا تهدأ.

٢٥١

كبير القضاة : تحشم يا رجل.. وأحسن السلوك وليبارك الله لك فى مهمتك.

فولستاف : هل لسيادتك فى أن تقرضنى ألف جنيه لأستعين بها على تجهيز

كبير القضاة : ولا مليما واحداً، ولا مليما واحداً، فلمثلك لا يحتمل الضرب(٣٠)  
وداعاً وأبلغ تحياتى إلى ابن عمى وستمورلند.

٢٥٨

(يخرج كبير القضاة ومعه خادمه)

فولستاف : اقذف بى فى البحر بعئلة ذات ثلاث شعب إن أنا فعلت ما قلت  
لى. إن الإنسان لا يستطيع بحال ما أن يفرق ما بين الجشع وكبر  
السن، إلا بقدر ما يفرق بين الشباب والغواية، ولكن النقرس يزيد  
مرارة المسنين على حين يعذب الزهرى الشباب ويقربهم قريباً.  
وهكذا لكل دور من أدوار الحياة لعناته التى تسبق لعناتى. يا  
غلام!

٢٦٤

الغلام : سيدى

فولستاف : كم معى من النقود؟

الغلام ٢٦٧ : شلنان ونصف يا سيدى

فولستاف : لست أعرف دواء لهذا الداء الذى يستهلك مالى، فالاقتراض لا  
يشفى.. ولكنه يمد أجل العلة.. أما الداء نفسه فقد عز على  
العلاج.. اذهب يا غلام واحمل هذا الخطاب إلى سيدى لورد  
لانكستر، وهذا إلى إيرل وستمورلند، وذلك إلى محظيتى العجوز  
أرسولا، التى ما فتئت أقسم لها كل أسبوع أنى سأتزوجها منذ نبتت  
أول شعرة بيضاء فى لحيتى.. هيا عجل عجل ونفذ ما أمرتك به.  
ثم عد على وأنت تعرف أين تجدنى.

(يخرج الغلام)

أواه لست أدري ما ألم بأخمصي! أهو النقرس أم هو الزهري أهو  
المسنين أم داء الشباب، إن أحدهما يفرى أخمصى ويؤلمه على  
أى حال. وإذا عرجت فما فى هذا من بأس فإن رداء الحروب  
عذر أتحملة لأخفى به دائى، وسيضمن لى هذا مكافأتى عن  
بلائى. إن سعة الحيلة وحضور البديهة يستغلان كل شىء،  
وسأحول العلة والعجز إلى راحة وكسب.

(يخرج وهو يعرج)

## المنظر الثالث

### قصر كبير أساقفة يورك

(يدخل كبير أساقفة يورك وهاستنجز وموبراي ولورد باردولف)

كبير الأساقفة : وهكذا استمعتم إلى قضا وأحطتم علمًا بمدى قوتنا، فناشدتكم الله جميعًا أيها الأصدقاء النبلاء

ألا ما كشفتم في صراحة عن رأيكم في موقفنا وآمالنا في النجاح، ولنبدأ بك يا سيدي القائد العام فما رأيك في استعداداتنا وقواتنا

موبراي ٥ : إنى أفر عن طيب خاطر بما حملنا السلاح من أجله، ولكنى أكون أسعد

لو عرفت مدى ما لدينا من وسائل

لتحسين مركزنا وتدعيمه

لمواجهة قوات الملك وسلطانه.

هسيتنجز : إن مجموع القوات التي جندناها والتي نستطيع حشدنا في الميدان

تبلغ خمسة وعشرين ألفًا من صفوة الجنود الممتازين،

ونحن نعتمد في تعزيز قواتنا على أمل راسخ

في عون يأتينا في إيرل نورثمبرلند الذي يطوى حناياه

على ضغينة للملك تتقد بها جوانبه،

وتسعرها ألوان الأذى التي حاقت به.

لوردباردولف ١٥ : المسألة إذن، يا لورد هيسيتنجز، وضعها الآن هكذا:

أهل في قدرة قواتنا الحالية وهي الخمسة والعشرون ألفًا

أن تصمد لقوات الملك دون عون من نورثمبرلند.

هيسيتنجز : بل قد تستطيع الصمود، إن أعانها.

- باردولف : هذه هي المسألة بحق العذراء..
- فإذا كنا نرى في أنفسنا دون عونه ضعفاً،  
فأرى أن الأولى بنا ألا نخطو خطوة لا نستطيع تلافيتها،  
حتى نضمن أن مساعدته قد دنت منا.  
أما التوهم والرجم بالغيب، والتوقع وافتراض العون غير الأكيد،  
فأشياء لا يصح التعويل عليها في تدبير شئون خطيرة  
تسفك فيها الدماء كتلك التي نحن بسبيلها.
- ٢٠
- كبير الأساقفة : هذا صحيح جداً يا لورد باردولف.
- وهذا هو الذى أودى بهوتسبر الشاب فى شروزبرى.
- باردولف : هذا هو عين ما حدث يا سيدى اللورد فقد طعم بالأمل.  
وأكل الهواء على أمل أن يأتيه العون  
وأغرى نفسه بحساب إمدادات  
جاءت أقل من أقل ما قدر فى فكره.  
وبهذا الخيال الجامح  
الخيال الذى هو أليق بالمجانين، اندفع بقواته إلى الموت مغمضاً  
العين عن واقع الأمر، فكان الهلاك مصيره.
- ٣٠
- هستنجز : ولكن، إن أذنت لى، ما من ضير أبداً فى أن يحسب الإنسان  
حساب الاحتمالات وأن يشكل الآمال.
- ٣٥
- باردولف : نعم من ضير إذا كانت نتيجة الحرب الحاضرة  
متوقفة على المعركة الآتية.  
ولكن فى هذا كل الضير إذا كانت المعركة الدائرة كتلك التى  
نواجهها...  
فالاعتماد على النجاح فيها على الأمل

هو كالاغتماد على الثمر من براعم باكرة تظهر فى الربيع قبل  
إبانها.

٤٠

ذلك أن الاحتمال فى أن يقتلها الصقيع فى أكامها قبل أن تزهر  
أكثر من احتمال نضجها وإثمارها.  
أننا إذا أردنا البناء وجب علينا أن نقيس أبعاد الأرض ثم نضع  
أنموذجًا للبيت.

فإذا عرفنا حجمه

قدرنا تكاليف البناء.

فإذا تبين لنا أنها تفوق قدرتنا

٤٥

فأى شىء نعمل اللهم إلا أن نضع أنموذجًا جديدًا  
ننقص منه بعض المرافق لتتنفق التكاليف مع قدرتنا.  
أو على أسوأ الفروض أن يعدل عن البناء كلية.  
والأمر العظيم الذى نحن مقبلون عليه أشد وأدهى من مجرد بناء.  
إنه لأمر عظيم نتيجته فى الأغلب هدم عرش من أساسه وإقامة  
آخر مكانه.

٥٠

ومن ثم فهو يستدعينا أن نفحص عن الموقف والخطة، وأن نتفق  
فيما بيننا على أساس متين،

وأن نستجوب المختصين. وأن نعرف مقدار مواردنا،

وكيف تستطيع خطتنا

أن تواجه خطة خصومنا

٥٥

وإلا كنا كمن يتحصن بالورق ويتستر بالأرقام

ويعتمد على أسماء الرجال بدلا من الاعتماد على الرجال

إن مثل هذا كمثل الذى يضع أنموذجًا لبيت

ليس فى طاقته احتمال تكاليفه فلا يقدر على تكملته

فيقف العمل فيه ولما يتم إلا نصفه، ويترك هذا النصف الذي  
أنشأه

٦٠

معرضًا للسحب الباكية

ولأن تخريبه أنواء الشتاء القاسية

: حتى ولو سلمنا بأن آمالنا

هيستجز

على ما كانت تحمل من علامات احتمال النجاح قد ولدت ميتة؟

وأن ما لدينا الآن هو كل ما نرجو من النجدة، فإنى أرى أن ما

نحن عليه من عدد وقوة - جيش قوى متين

يكفل لنا أن نواجه الملك فى قوة توازن قواته.

٦٥

: أقوات الملك لا تتجاوز خمسة وعشرين ألفاً عدا؟

باردولف

: إن القوات التى سنواجهها لا تزيد على ذلك. بل لعلها لا تبلغ ذلك

هيستجز

يا لورد باردولف، وهذا ما يعنينا،

فرقة الثلاثة

٧٠

موزعة على ثلاثة جيوش.

فقد وجه جيشاً لقتال الفرنسيين

وآخر لمواجهة جلدور. والجيش الثالث لا مناص من أن يواجهنا.

وهكذا ترى هذا الملك المزعزع وقد تفرقت قواه أثلاثاً، وأخوت

خزائنه حتى باتت تصفر فيها الريح من الفقر والخلاء.

: ومن ثم فلا خوف إطلاقاً

كبير الأساقفة

من أن يجمع قواه جميعاً.

ويواجهنا فى كامل عدته وعدده.

: لو أنه فعل ذلك لترك ظهره مكشوفاً ولتبعه الفرنسيون والغاليون.

هيستجز

على أعقابهم ينهشون أطرافه... لا، لا تخشوا هذا البتة.

باردولف : ومن الذى يحتمل أن يقود حملته علينا.

هيستجز : دوق لانكستر ووستمورلند سيقودان الجيش ضدنا.

وسيقود هو الحملة بنفسه ضد الغاليين ومعه هارى مونموث،  
أما من ينوب عنه فى الحملة على الفرنسيين  
فلست اعلمه على اليقين.

٨٥ كبير الأساقفة : هيا بنا إلى العمل.

ولنبداً بإذاعة أنباء أسباب امتشاقنا لحسام وانتقاضنا على الملك.  
فقد مات الجماعة هذا الذى اختارته ملكاً عليها.  
وظفح كيف المحبة حتى انقلب إلى ضده،  
وبداً الشعب يمج هذا الذى أغرم بحبه يوماً ما،  
فلا قرار ولا غناء لمن يحاول أن يبنى عرضه على قلوب  
العامة المتأرجحة التى لا تثبت على شىء.

٩٠

إيه لك أيتها العامة الحمقاء

ألم تشقى عنان السماء بهتافاتك العالية بحياة بولنجروك والدعاء  
له

قبل أن يصبح ما أردته أن يكونه.

فلما ازدان بما كنت تطليه له

٩٥

ملأت نفسك منه أيها الأكلول النهم

حتى عفته وبدأت من نفسك تدافعيه لتلفظيه وتحاولى التخلص

منه بكل سبيل

.. واهًا لكم أيها السوقة.. ما أشبهكم بالكلاب الضالة!

ألم تفظوا من بطونكم الشرهة وتلقوا فى عرض الطريق ملككم  
رتشارد

وها أنتم الآن تعودون إلى قيئكم لتزردوا ما لفظتم،

١٠٠

ولتعظموها هذا الذى سبق أن تخلتيم عنه، وأنتم تتصايحون شغفًا به  
وبحثًا عنه. فأى أمان لمثل هذا الزمان؟

إن الذين تمنوا موت رتشارد حين كان حيًا يرزق، أصبحوا اليوم  
يتمسحون فى قبره مولهين به،

وأنتم أيها السوقة الذين قذفتم بالرماد فى وجهه وهلتم  
التراب على رأسه المقدس -

يوم عاد إلى لندن فى أعقاب بولنجبروك الذى استثار إعجابكم

وسار هو فى شوارعها فى حال من البؤس والألم، وهى تحتفى  
مزهوة بمصرعه،

١٠٥

أنتم أيها السوقة أنفسكم تصيحون الآن أيها الأرض أنشقى  
وأخرجى لنا ذلك الملك، وخذى هذا!

ألا لعنة الله على تقلب أفكار الناس!

إنهم ليخيل إليهم أن الماضى والمستقبل كلهما خير ليس بعده  
خير، أما الحاضر فشر ما بعده شر.

: ألا نذهب الآن فنجمع قواتنا ونبدأ العمل؟

موبراي

: إننا رهن بمشيئة الظروف، وقد اقتضت الظروف أن نسير قدمًا  
ولا بد لنا أن نطيعها فيما أمرت.

هيستجز

## **الفصل الثانى**

## الفصل الثانى

### المنظر الأول

أيست تشيب. بالقرب من حانة رأس الحلوف

تدخل صاحبة الحانة ومعها المحامى فانج وهو رجل ضخم خبيث)

صاحبة الحانة : هل سجلت يا سيد فانج قضيتى؟

فانج : لقد سجلتها.

صاحبة الحانة : وأين الشرطى؟ هل هو شرطى قوى مقدم؟ وهل سينفذ أمر القبض بشجاعة.

فانج : (ينادى بأعلى صوته) يا غلام أين سنير؟

صاحبة الحانة : رياه! السيد سير الطيب.

(الشرطى سنير، وهو شرطى أعجف، يدخل جارا قدميه جرا)

سنير ٨ : ها أنذا.. ها أنذا

فانج : يجب أن تقبض على سير جون فولستاف يا سنير.

صاحبة الحانة : أجل يا سيدى الطيب سنير. يجب أن تقبض عليه.

١٢ : قد اتخذت كل الإجراءات.

سنير : قد يكلف هذا بعضنا حياته. فريما طعنا بخنجره.

صاحبة الحانة : واخيبتاه لهذا اليوم المنكود.. خذوا حذركم منه، فقد طعننى ذات

مرة فى بيتى.. فعل ذلك بوحشية وأيم الحق، غير آبه لما يحدث

من أضرار ما دام سيفه مشرعًا. إنه يطبق بسيفه على فريسته لا

بيالى رجلا كان أو امرأة أو طفلا.

فانج : إذا استطعت أن ألتحم به، فلن أبالى بطعناته.

صاحبة الحانة : لا ، ولا وأنا ستجدي الى جانبك .

فانج اه لو استطعت أن أمسك به مرة واحدة .. واه لو دنا من قبضتي وأصبح فى متناول يدي

٢٤ صاحبة الحانة : إن ذهابه إلى الحرب سيخرب بيتي، وأؤكد لكم أنه مدين لى دينًا لا حد له، فاقبض عليه جيدًا أيها السيد الطيب فانج. وأحكم وثاقه، ولا تدعه يفلت يا سيدى سنير. إنه سيحضر على الفور إلى باى كورنر - وأستميحكم المعذرة - ليشترى سرًا لحصانه وهو مدعو لتناول العشاء فى حانة "رأس اللبوة"؟ فى شارع لمبيرت عند السيد اسموث تاجر الحرير. أتوسل إليكم أيها السادة ما دام الإعلان قد تم، وما دامت قضيتى قد ذاع نبأها فى الدنيا كلها، أن ترغموه على الحضور أمام القاضى ليجيب عن دعواي، فإن مائة مارك مبلغ ضخم لا تستطيع امرأة وحيدة مقطوعة مثلى أن تحتمل خسارته.. لقد احتملت واحتملت فوق طاقتى، وماطلنى المرة بعد المرة، ماطلنى واستأجلى من يوم ليوم، حتى بات مجرد التفكير فيما حدث عارًا وخزيًا. إن مثل هذه المعاملة لا شرف فيها ولا أمانة، إلا إذا أريد أن تكون المرأة مطية ذلولًا تحمل الإساءة من وغد خئون

(يدخل سير جون فلستاف وباردولف والغلام مقبلين من الشارع)

انظروا ها هو ذا قادم من بعيد ومعه الوغد باردولف ذو الأنف الأحمر، هيا أديا واجبكما، أديا واجبكما هيا يا فانج وأنت يا سنير هيا أديا واجبكما واقبضا عليه من اجلى. ٤٧

فولستاف : هيه يا رجال.. فيم هذه الضجة التى لا طائل وراءها وما شأنكما؟

٥١ فانج : سير جون إنى أقبض عليك بناء على طلب السيدة.

فولستاف : إليكم عنى أيها الأوغاد تتحوا، جرد سيفك يا باردولف واقطع رقبة

هذا الوغد بأمر منى، وألق بهذه المرأة الدنسة فى قناة صرف

(باردولف يجرّد سيفه ويبدأ القتال على الأثر)

صاحبة الحانة : أيلقيني فى القناة، لألقينك أنت فيها، أتجرؤ على أن تفعل هذا، أتجرؤ أيها الشقى الخبيث؟ وبك. هذه جريمة قتل نفس أيها الوغد القاتل، أتجرؤ على قتل رجال الله ورجال الملك.. وبك أيها الشقى القاتل السفاك.. ما أنت إلا قاتل سفاك دماء رجال ونساء.

٦١

فولستاف : نهم عنى يا باردولف.

فانج : النجدة النجدة

(يتجمع بعض المارة)

صاحبة الحانة : أيها الرجال الطيبون.. أحضروا نجدة أو نجدتين (الغلام يهاجمها) إنك لن تجرؤ.. إنك لن تجرؤ.. أفى إمكانك أن تجرؤ على قتلهم؟ أفى إمكانك هذا؟ قل أيها الشقى تكلم يا سفاك الدماء (تضربه وتهرب)

٦٦

(فانج يقبض على فولستاف)

فولستاف : (متعقبا) اغرب أيها الخادم الحقير، تنح أيها الوغد المنتصب، إليك عنى يا حامل العصا، لتكونن آخرتك على يدى.

(يدخل كبير القضاة ورجاله)

كبير القضاة : ماذا حدث.. الزموا الهدوء... يا هؤلاء جميعًا.

صاحبة الحانة ٧٢ : سيدى الطيب، أتوسل إليك أن تحنو على وأن تقف فى صفى.

كبير القضاة : إيه يا سير جون.. ماذا تفعل؟ أتتشاجر هنا وتضح وتصخب

أيليق هذا بمكانتك وبوقتك هذا أو عمك؟

لقد كان حريًا بك أن تكون على الطريق تحت الخطى إلى يورك؟

.. ابتعد عنه يا رجل. لم تتعلق به هكذا؟

صاحبة الحانة : أواه يا سيدى العظيم الموقر.. إن أذنت لى بالحديث فأنا أرملة فقيرة من ايست تشيب، وهذا الرجل مقبوض عليه بناء على شكاوى لأتقاضاه حقى.

كبير القضاة : وكم يبلغ حقك هذا؟

صاحبة الحانة : إنه أكثر من بعض مالى.. إنه مالى كله يا سيدى، فقد أخذ كل ما جمعت وأتى على الأخضر واليابس فى بيتى، والتهم كل مؤنتى فى بطنه البدين هذا، ولا بد لى أن أسترد بعضها وإلا أخدمت أنفاسه وركبت رقبته كما يركب الكابوس الثقيل.

فولستاف : فى زعمى أننى أدنى إلى أن أركب المشنقة إذا وجدت مرتفعاً من الأرض أصعد به عليها.

كبير القضاة : كيف حدث هذا يا سير جون؟ تَبَّأ لك، أو يليق بالرجل ذى الميول الطيبة أن يجلب على نفسه هذه العاصفة من السخط؟ ألا تشعر بالخزى يا رجل حين تضطر أرملة فقيرة أن تركب هذا المركب الصعب لكى تتقاضى حقاً لها عليك؟

فولستاف : ما هى جملة المبلغ الذى أنا مدين لك به؟

صاحبة الحانة : لو أنك كنت رجلاً شريفاً فبحق العذراء أنت مدين لى بنفسك وبالمال أيضاً: ألم تقسم لى وأنت جالس إلى المائدة المستديرة فى حجرة الدريفيل فى فندقى. وأنت تصطلى نار الفحم الذى تجلبه السفن، على الكأس المذهبة يوم الأربعاء من أسبوع الأحد الأغر حين شج الأمير رأسك لتشبيهك إياه بأحد المغنين فى وندسور، ألم تقسم لى وأنا أغسل جرحك أنك ستتزوجنى وتجعل منى السيدة زوجك، هل تستطيع أن تتكر هذا؟ ألم تحضر أثناء هذا الحديث المرأة الطيبة زوج الجزار لتستعير منى صباية من خل وسمتى الثرثرة وروت لنا أن لديها طبقاً شهياً من الجمبرى فسأل لعابك وأبديت رغبتك فى أن تأكل بعضاً منه، فقلت لك عندئذ أنه لا

يناسب الجروح الحديثة التي لم تتدمل بعد؟ وألم تقل لي عندما هبطت السلم إنك لا تود أن أرفع الكلفة بيني وبين هؤلاء النسوة الفقيرات لأنهن سيدعونني بعد فترة قصيرة بسيدتي؟ وألم تقبلني على أثر ذلك وتطلب إلي أن أقرضك ثلاثين شلماً؟ إنى أدعوك الآن أن تجيب عن كل هذا وأن تقسم على الكتاب المقدس أن تقول الحق؟ أنكر هذا يا رجل إن استطعت إلى الإنكار سبيلاً.

١١٦

فولستاف : يا سيدى، هذه امرأة مسكينة ناقصة العقل، إنها تهذى فى كل مكان تذهب إليه وتقول على رعوس الأَشهاد إن ابنها الأكبر يشبهك تمام الشبة وتدعى أنك أبوه. فقد كانت هذه المرأة فى سعة من الرزق، ولكنها فقدت مالها. والحق يقال أن الفقر قد ذهب بعقلها. أما هؤلاء البلهاء من رجال الضبط فإنى أرجو أن تتيلنى حق منهم.

١٢٢

كبير القضاة : يا سير جون.. يا سيدى جون إنى خبير بأساليبك التى تقلب بها الحق باطلا، وأؤكد لك أن لا هذا التظاهر بالعزة والكرامة ولا هذا السيل من الكلمات التى تتدفق من لسانك فى صلف واعتداد يفوق كل وصف، يمكن أن يحول بينى وبين أن أقر العدل فى هذه المسألة. فأنا أرى أنك قد احتلت على هذه المرأة السهلة القيادة وسخرتها لخدمة أغراضك بنفسها ومالها.

صاحبة الحانة

هذا صحيح وأيم الحق يا سيدى.

١٣٢ كبير القضاة

كبير القضاة : أرجو أن تلزمى الصمت. اسمع يا سير جون، أد لهذه المرأة دينها الذى اقترضته منها وعوضها عما ألحقته بها من أضرار أد الدين نقدًا صحيحًا واستغفر عن الإضرار بتوبة نصوح.

فولستاف : سيدى اللورد، إنى لن أحتمل هذا التعنيف صامتًا، بل لا بد لي من رد، إنك تسمى يا سيدى الاعتزاز الشريف بالنفس صلفًا ووقاحة، فإذا ما استكان الإنسان ولزم الصمت قيل عنه أنه رجل عفيف صادق. لا يا سيدى، ما هكذا يكون القول.. إنى مع

الخضوع والاحترام اللاتقنين بشخصك أقول إنى لا أطلب مجاملة أو محاباة. وإنما أطلب تخليصى من قبضة هؤلاء الحراس لأنى أقوم بمهمة عاجلة فى خدمة الملك.

كبير القضاة : إنك تتكلم كأنما المهمة التى كلفك الملك إياها تبيح لك أن ترتكب الأخطاء. تصرف فى الموقف يا رجل بما تمليه عليك سمعتك ومكانتك وأوف هذه المرأة المسكينة حقوقها.

فولستاف : تعالى إلى يا صاحبة الحانة..

(ينتحي بها ناحية)

(يدخل السيد جور ومعه رسالة)

كبير القضاة : والآن أيها السيد جور.. ما الأنباء؟

حور : إن الملك يا سيدى والأمير هنرى أمير ويلز على الأبواب أما بقية الأنباء فهذه الرسائل كفيلى بإيضاحها.

(يقرأ كبير القضاء الرسالة وهو ممتعض فى أثناء قراءتها)

١٥٢ فولستاف : (جانبا إلى صاحبة الحانة) أعدك بشرفى وأنا السيد الشريف

صاحبة الحانة : لعمرى لقد قلت لى هذا من قبل.

فولستاف : أعدك وأنا الرجل الشريف. لا تتحدثى فى هذا الأمر بعد.

صاحبة الحانة : يحق هذه الأرض الشريفة التى أقف عليها أن كلامك هذا سيضطرنى إلى أن أرتهن صحافى ومعلقاتى التى أزين بها حجرة مائدتى.

فولستاف : دعك من الصحاف.. والأكواب. الأكواب هى الأوعية الوحيدة المفضلة للشراب، أما المعلقات فصورة قصة مضحكة أو صورة قصة طفل من الإنجيل، أو صورة مقلدة المنظر ألمانى لصيد الغزال خير ألف مرة من ستائر حجرة النوم أو معلقات الحوائط التى عشنش عليها الذباب.. اجعلى المبلغ عشرة جنيهات إن

استطعت.. هيا اهدئى فتا لله لولا هذه الحدة التى تنتابك أحيانًا لما  
فضلتك امرأة فى إنجلترا. اذهبى واغسلى وجهك، واسحبى شكواك،  
اهدئى فما ينبغى أن تعاملينى بهذه الغلظة، ألا تعرفينى؟ وما من  
شك فى أنك قد دفعت إلى هذا العمل دفعًا. ١٦٨

صاحبة الحانة : أرجوك يا سير جون أن تكتفى بعشرين نبيلًا<sup>(٣١)</sup>، فوأيم الحق إنى  
لأكره أن أراهن صحافى والله يتولانى بعد ذلك. ١٧٢

فولستاف : خل عنك يا سيدتى.. فسأدبر الحصول على المال من جهة أخرى  
ولكنك ستظلين طول عمرك حمقاء.

صاحبة الحانة : اسمع ستحصل على المبلغ ولو اضطررت إلى رهن رداى.. وأمل  
أن تأتى للعشاء وأن ترد لى جميع مالى مرة واحدة. ١٧٧

فولستاف : إذا عشت.. (إلى باردولف) اذهب معها، صاحبها، لازمها حتى  
تحصل على القرض.

صاحبة الحانة : ألا تلقى دول ترشيت على العشاء؟

فولستاف : حسبنا كلامًا، دعيها تحضر.

(تخرج صاحبة الحانة وباردولف ومن ورائهما رجال الضبط  
والغلام)

كبير القضاة : (إلى جور) لقد سمعت أنباء ليست طيبة.

فولستاف : وما هى الأنباء يا سيدى؟

كبير القضاة : (إلى جور) وأين قضى الملك ليلة أمس؟

جور : قضاها فى باسنج ستوك يا سيدى.

(٣١) النبيل عملة إنجليزية تساوى ٨ بنس و ٦ شلن.

- فولستاف : أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام يا سيدي..  
تري ما الأنباء يا سيدي؟
- كبير القضاة : (إلى جور) وهل عادت كل قواته مع؟
- جور : لا بل ذهب ألف وخمسمائة راجل وخمسمائة فارس لمعاونة لورد لانكستر فى حملته على نورثمبرلند وكبير الأساقفة.
- فولستاف : هل عاد الملك من ويلز يا سيدي النبيل؟
- كبير القضاة : (إلى جور) ستتلقى خطابات منى فوراً، فتعال معى واصحبنى إليها السيد الطيب جور.  
(يهمان بالذهاب)
- فولستاف : سيدي!
- كبير القضاة : (محتدا) ماذا تريد؟
- فولستاف : (إلى جوار) أيها السيد جور أسمح لى أن أدعوك لتناول العشاء معى؟
- جور : إن على أن أتبع سيدي الطيب هذا انتظارا لأوامره، شكرا لك يا سير جون الطيب
- كبير القضاة : يا سير جون إنك تطيل التسكع هنا أكثر مما ينبغي، مع أن مهمتك تقتضيك أن تجند الجنود من كل البلاد التى تمر بها. وأنت فى طريقك للانضمام إلى الأمير جون.
- فولستاف : (إلى جور) هل لك فى تناول العشاء معى أيها السيد جور؟
- كبير القضاة : عن أى سيد أحمق أخذت هذا الأدب يا سير جون
- فولستاف : أيها السيد جور.. إذا كان سلوكى غير لائق فتا لله إن من علمنى هذا الأدب لأحمق. (إلى كبير القضاة) يا سيدي هذا هو أسلوب

المبارزة وأدبها الصحيح. دقة بدقة.. ثم يفترق الندان على وفاق.

كبير القضاة : فليخفف الله عنك ويرشدك.. فما أنت إلا أحمق كبير.

(يخرجون)

## المنظر الثانى

### لندن . حجرة فى بيت الأمير

(يدخل الأمير هنرى وبوان وقد وصلا أخيراً من ويلز)

- الأمير : (وهو يلقى بنفسه على مقعد) أشهد الله أننى فى غاية الإعياء
- بوان : أبلغ الأمر هذا الحد؟ لقد كنت أحسب أن الإعياء لا يجرأ على أن يرقى لمن كان مثلك من ذوى المراكز السامية.
- الأمير : فى الحق قد أصابنى الإعياء، وإن كان فى الاعتراف به ما يشين عظمتى ويخجلنى، ألا يبدو مهيناً بى أن تشتهى نفسى زجاجة صغيرة من الجعة؟
- بوان : إن نزعات الأمير ينبغي أن لا تنزل به إلى اشتهاه مثل هذه الأشياء الدنية.
- الأمير : إن شهيتى فيما يبدو ليست نبيلة كمحتدي. ففى الحق أن نفسى لتشتهى الجمعة الصغيرة، وإنى والحق لأذكر الآن تلك الجعة وهى ذلك الشئء التافه، ولست أشك فى أن هذه الأشياء الحقيرة لتبغضنى فى مكانتى السامية، وما أشد ما يصيبينى من العار إذ تبذلت إلى حد أن أذكر اسمك، بل وإلى أن أتعرف على وجهك فى الغد حين تلقانى وأن أعنى بعدد الجوارب الحريرية التى تملكها - أى هذا الزوج الذى تلبسه الآن والزوج الآخر الذى كان قرمزى اللون وذهب طول الاستعمال بلونه - وأن أعى فى ذاكرتى مجموعة قمصانك التى لا تتجاوز واحدًا للاستعمال وآخر يستبدل به بعد. ولكن هذا الأمر يعرفه خيرًا منى حارس ملعب التنس، فأنت لا تهجر أرض الملعب ولا تكف عن تسلية نفسك بالكرة والمضرب ما دام فى جعبتك قميص تستطيع أن تظهر به هناك، وهذا ما لم تفعله منذ زمن طويل لأنك اضطررت اضطرارًا إلى أن تتخذ من قميصك الثانى ملابس لأطفالك غير الشرعيين. وهكذا

أنت شهواتك الدنية على فضلة قميصك كما أتت الأراضى  
الواطنة على هولندا. والله وحده هو الذى يعلم هل هؤلاء الأطفال  
غير الشرعيين الذين أوهنوا قواك سيرثون ملكوت السموات. ومع  
ذلك فالقابلات يقلن دائماً إنه لا تثريب على هؤلاء الأطفال لأن  
بهم يكثر النسل ولأنهم يزيدون الأعقاب قوة وعدداً.

بوان : يا لسوء العاقبة. ابعِد كل الأمجاد التى أتيت بها تذهب روعة ما  
صنعت بهذا القول الغث؟ هلا قلت لى أيها الفتى كم من الأمراء  
الأمجاد ذوى الفتوة يلغون لغوك هذا، بينما آباؤهم يئنون تحت  
عبء المرض كما يئن أبوك الآن؟

٣٦

الأمير : بوان.. أ أفضى إليك بشيء واحد أطويه فى دخيلة نفسى.

بوان : نعم وأيم الحق.. على أن تقول شيئاً طيباً عظيماً.

الأمير : هو شيء يطيب سماعه لذوى الأفهام الذين لا يبذونك نشأة  
ومحتداً.

٤١

بوان : هات ما عندك.. فأنا مهياً لتلقى أية صدمة ولن يهزنى هذا  
الشيء الوحيد الذى ستلقى به إلى.

الأمير : لعمرى قد يكون من غير اللائق بى أن أكون حزين النفس الآن  
لأن أبى مريض ولكن رغم هذا دعنى أسر إليك بوصفك رجلاً  
اتخذته صديقاً لأنى لا أجد خيراً منه. إنى محزون لمرضه محزون  
حقاً.

٤٨

بوان : ما أثقله من عبء أن تحزن لمرض أبيك.

الأمير : تا لله إنك لتأخذنى كأنما وهبت نفسى للشيطان وسجلت اسمى فى  
كتابه كما فعلت أنت وفلستاف فأصبحتما بلا شعور ولا وجدان  
مغرقين فى النذالة إلى أقصى حد.

لتكن النهاية هى المحك الذى يكشف عن معدن الرجال. ومع ذلك  
فدعنى أفضى إليك أن قلبى يذوب حسرة ويتقطع لأن أبى مريض

٥٦ وأن مصاحبتي الأشرار من أمثالك قد جعلتني بالطبع غليظ المظهر لا أكاد أظهر ما أخفى من حزن دفين.

بوان : وما سبب هذه الشكوى؟

الأمير : ترى ماذا تظن بي لو أنى بكيت؟

٦١ بوان : لا أظنك إلا أميرًا مسرّفًا فى النفاق.

الأمير : وهذا ما سيظنه كل إنسان، فما أنت إلا رجل محظوظ حين توافق خواطرك خواطر الناس جميعًا، وما من إنسان أقدر على أن يحذو فى تفكيره حذو تفكير الناس منك يا بوان، فإنك تسير على دربهم ولا ريب أن كل إنسان سيعتنى بالنفاق والرياء، ولكن هلا قلت لى ما الذى دعاك أيها القاضى الفاضل أن تحكم على مسلكى هذا الحكم.

بوان : لأنك غارق فى المذات. ولأنك شديد الارتباط بفلسطين لا تكاد تفارقه.

٦٩

الأمير : وشديد الصلة بك أيضًا.

بوان : تالله أنى رجل حسن السمعة طيب الأحداثة، ولقد سمعت ثناء الناس على بأذنى هاتين، وأسوأ ما يقال عنى أنى رجل معسر لأنى الأخ الأصغر وأنى رجل قوى البنية جبار وهما صفتان أفر أن لا حيلة لى فيهما. يا لله هذا هو باردولف قادم.

٧٦

(يدخل باردولف ومعه الغلام فى ثياب غريبة)

الأمير : ومعه الغلام الذى أعطيته فلسطين.. لقد كان حين أعطيته إياه لا يزال بشرًا سويًا ومسيحيًا، ولكن انظر كيف مسخه هذا الوغد البدين قردًا.

٨٠ باردولف : حفظ الله عظمتك.

الأمير : وحفظك أنت أيضًا.. أى باردولف النبيل!

باردولف : رويدك أيها الحمار الطيب.. أيها الغر الخجول ألا بد لك من أن  
تعلوك حمرة الخجل؟ وفيم تشتد حمرة خجلك الآن لقد صرت أقرب  
إلى امرأة خجول منك إلى تابع سيد مقدم من المحاربين الأفذاذ  
كسيدك هذا؟ أئمة ما يدعو إلى أن تسيل حمرة الشراب من قنينة  
مغلقة هكذا؟ ٨٦

الغلام : لقد نادانى يا سيدى منذ لحظة من كوة الحانة الحمراء حيث كان  
يحتسى زجاجة من نبيذ ولم أستطع أن أميز بين وجهه الأحمر  
وبين زجاج النافذة الأحمر، ولكن أخيراً وقعت على عينيه وقد  
بدتا وكأنما تطلان من ثقبين هما فى ثوب صاحبة الحانة الأحمر  
الجديد. ٩٢

الأمير : ألا ترى أن الغلام قد انطلق لسانه واستفاد من صحبة فلستاف؟

باردولف : إليك عنى أيها الوغد الصغير... أيها الأرنب المذعور الذى يشب  
على رجليه الخفيتين.

الغلام ٩٦ : إليك عنى يا حلم الثيا (٣٢) اللعين.. إليك عنى.

الأمير : أفدنا يا غلام أى حلم هذا؟

الغلام : بحق العذراء يا سيدى، لقد حلمت الثيا أنها ولدت شعلة من نار،  
ولذلك أسميته حلم الثيا. ١٠٠

الأمير : هذا تأويل تستحق عليه نصف جنيه يا غلام..

وها هو ذا (يعطيه نقودا)

بوان : أواه لبيت هذه الزهرة الطيبة تعيش بمنجاة من الآفات، وها هو ذا

---

(٣٢) حلم الثيا: رأت هيبكا فى منامها قبل أن تلد باريس إنها ولدت شعلة نار ولما ولدت ملنجر قيل لها أنه  
سيظل حياً ما دامت الشعلة لم تحترق. وسواء كان شكسبير هو الذى خلط بين الأسطورتين أو لم يكن فإن  
صدور هذا القول من الغلام يدل على أنه أوتى شيئاً من العلم بالأدب القديم.

- ١٠٥ نصف ثلثن يصونك ويرد عنك المكروه.
- باردولف : لئن لم تؤد به صحبتكم إلى المشنقة، فإن هذه المشنقة ستحرم من نصيبها المشروع الحق.
- الأمير : وكيف حال سيدك يا باردولف؟
- باردولف : بخير يا سيدى. لقد سمع بمقدم عظمتك إلى المدينة وهاك خطابًا منه.
- (يفض الأمير الرسالة ويقراً)
- بوان : يا له من خطاب يقدم بمزيد من الاحترام. وكيف حال سيدك المكتنز لحمًا؟
- ١١٢ باردولف : إنه سليم الجسم معاف يا سيدى؟
- بوان : لعمرى إن شطره الخالد فى حاجة إلى طبيب، ومع ذلك فهو لا يتحرك لخطاياها، وروحه إن تكن مثقلة بالخطايا مريضة فهي كعهدها لا تكف عن الشرور أبدًا ولن تموت.
- ١١٦ الأمير : إنى لا أجزى لهذا السرطان الخبيث أن يألبنى كما يألبنى كلبى، وهو يستغل مركزه منى إلى أقصى حد..
- انظر كيف يكتب إلى!
- ١١٩ (يظهر عنوان الرسالة)
- بوان : (يقراً) "من جون فلستاف الفارس" إنه يصر على أن يعرف كل إنسان أنه فارس، لأنه لا يتحدث عن نفسه فى أية مناسبة إلا أقحم هذا اللقب فى حديثه، مثله فى ذلك مثل الأقربين إلى الملك فإنهم إذا ما وخزوا أصبعهم نادوا "إن بعض دم الملك قد أريق". فإذا سألهم سائل متغابياً: "كيف يحدث هذا؟" أسرعوا بانتهاز الفرصة إسراع المستدين إلى تحية من يتوسم فيه الاستعداد لإقراضه، وقالوا على الفور "نحن أبناء عمومة الملك الفقراء يا
- ١٢٨

سیدی".

الأمیر : لا ریب فی ذلك فهم یصرون علی أن یتبثوا صلّتهم بنا ولو رجعوا القرون القهقری إلى یافث (۳۳). ما علینا من هذا، ولنقرأ الرسالة (یقرأ) "من سیر جون فلستاف الفارس إلى ابن الملك وأقرب الناس إلى أبیه، هاری امیر ویلز، أهدى تحیاتی"

بوان : ویحه.. هذه شهادة.

الأمیر : صه (یقرأ) "سأقلد الرومان الأشراف فی الإیجاز"

بوان : لا مشاحة أنه یعنی قصر النفس، إن أنفاسه ضاقت.

الأمیر : (یقرأ) "أحبیبك وأتمنی لك أطیب التمنیات وأقدم لك ثنائی العاطر وأستودعك الله. لا تسرف فی اللفة مع بوان، فإنه یسئ تقدیر مكرماتك إلى أبعد حد حتى لیقسم أنك ستتزوج أخته نل. استغفر لخطایك كما یجب حین لا تجد شیئاً أفضل تشغل به نفسك... ووداعاً. المخلص لك إذا أحسنت معاملته. و غیر المخلص لك إذا أسأت معاملته. جاك فلستاف كما یلقبني خالصی، وجون عند إخوتی وأخواتی وسیر جون فلستاف كما تعرفنی أوربا كلها."

بوان ۱۴۹ : سأغمر هذا الخطاب فی النبیز یا مولای وأطعمه إیاه.

الأمیر : معنی هذا أنك ستجعله یتلع كلماته عشرين مرة. ولكن قل لی یا ند، أنتحدث عنی بهذه الطريقة؟ وهل صحیح أنك قلت أنى سأتزوج أختك لا محالة؟

بوان : أرجو ألا یصیب الفتاة حظ أسوأ من هذا، ولكنی لم أقل ذلك أبداً.

الأمیر : إننا نمضى حیاتنا فی العبث، والملائكة من فوقنا تشرف علینا من علیائها ساخرة من فعالنا (إلى باردولف) هل سیدك هنا فی لندن؟

- باردولف : أجل يا سيدى.
- الأمير : وأين تناول عشاءه؟ هل تناول الحلوف العجوز طعامه فى حظيرته المعتادة؟ ١٦٠
- باردولف : أجل فى مكانه القديم يا سيدى فى ابست شب.
- الأمير : وفى صحبة من؟
- باردولف : فى صحبة من أهل المجون المنحليين من أصدقائه القدامى.
- الأمير : وهل تتعشى معه امرأة ما؟
- باردولف : لا نساء إطلاقاً يا سيدى. اللهم إلا السيدة كويكى العجوز والسيدة دول تيرشيت.
- الأمير ١٦ : وأياً تكون هذه الداعرة؟
- باردولف : أنها امرأة شريفة يا مولاي وتمت بصلة القرابة إلى سيدى.
- الأمير : لعلها قرابة من طراز قرابة أبقار القرية لثور المدينة.
- ١٧٣ : ألا نسقط عليهم يا ند فى موعد العشاء؟
- يوان : أنا ألزم لك من ظلك وسأتبعك حيثما تذهب.
- الأمير : أسمع يا باردولف.. وأنت يا غلام.. لا تفوها بكلمة عن وجودى فى المدينة لسيد كما.. وها كما ثمن هذا السكوت.
- (يعطيها نقوداً)
- باردولف ١٧٩ : لن أنطق ببنت شفة يا سيدى فليس لى لسان.

- الغلام : أما أنا يا سيدى فسأصون لسانى .
- الأمير : اذهبا إذن رافقتكما السلامة (يخرج باردولف والغلام)  
لا بد أن ترشيت هذه عاهر .
- بوان : أوكد لك يا سيدى أنها امرأة متبذلة مطروقة لكل إنسان كالطريق بين  
لندن وسانت أولينز . ١٨٥
- الأمير : كيف السبيل إلى أن نرى فلستاف منطلقاً على سجيته دون تحفظ وأن  
نراقبه الليلة دون أن يرانا؟ ١٨٨
- بوان : فلننتكر فى قميصين من الجلد وميادع كالسقاء ونقوم بالخدمة على  
مائدته . ١٩١
- الأمير : أنحط من إله إلى ثور؟ يا له من مسخ ثقيل! لقد فعلها جويتر من  
قبل، وأنا سأنزل من ابن ملك إلى ساق، فيا له من تحول حقير هذا  
الذى سأفعله، ولكن الغاية الحمقاء تبرر الوسيلة الحمقاء، فهيا اتبعنى  
يا ند .  
(يخرجان)



## المنظر الثالث

### وركورث. أمام القلعة

(يدخل نورثمبرلند والسيدة وزوجها والسيدة برسى)

نورثمبرلند : أتوسل إليك يا زوجي العزيزة وأنت يا ابنتي الكريمة، ألا تحاولا الوقوف في وجهي ومنعي من السير في هذا الطريق الوعر.

وأتوسل إليكما ألا تسايرا الزمان في عبوسه فتسببا مثله المتاعب لبرسى (٣٤).

٥ الزوجة : لقد سلمت الأمور للمقادير وكففت عن الكلام فافعل ما بدا لك ولتكن حكمتك رائدك.

نورثمبرلند : وا أسفاه أيتها الزوجة الحبيبة.. إن شرفي في الميزان ولا سبيل إلى أن أسترده إلا بالذهاب إلى الحرب.

السيدة برسى : أواه.. ومع ذلك فأستحلفك بالله ألا تذهب إلى هذه الحرب!

١٠ لقد أتى عليك يا أبتاه وقت حنثت فيه بعهدك

حين كان الوفاء تدعوك إليه أسباب أقوى كثيرًا من أسباب اليوم كان ذلك يا أبتاه حين كان فلذة كبديك برسى، وشغاف قلبي هاري المحبوب يصوب النظرة تلو النظرة إلى الشمال مستطلعًا مقدم أبيه بقواته،

ولكن نظراته المتصلة ارتدت خائبة.

فمن ذا الذي أغراك يومئذ بالتخلف والبقاء في عقر دارك؟ لقد ضاع بسبب قعودك يومئذ شرفان شرفك وشرف ابنك فأما شرفك فأسأل الله إله السماء أن يرده عليك أبيض ناصعًا.

١٥

أما شرفه فقد كان بريقه يخطف الأبصار من فوق رأسه كما تلمع

أضواء الشمس فى حلقة السماء.

وعلى هدى نوره تحرك فرسان إنجلترا كلهم

ومضوا يملأون الكون بفعالهم النبيلة.

٢٠

لقد كان حقاً المرأة التى يرى فيها شباب النبلاء أنفسهم والمنوال الذى  
ينسجون على مثاله.

وما كان أحدهم ليرى نفسه ذا ساقين إن لم يقلد مشيته، وسرعة عباراته  
وهى من عيوبه الطبيعية أصبحت الطراز المحبب لذوى الشجاعة من  
الشبان وكان أهل الرزانة فى الحديث يخرجون عن هذه الصفة النبيلة  
ويزدرونها

٢٥

ويتصنعون طريقته ليبدووا على مثاله.

وهكذا كان برسى المثل الأعلى الذى يسعى كل منهم لبلوغه. كان  
مثلاً فى حديثه وفى مشيته

وفى طعامه وفى هواه

وفى مسلكه العسكرى وفى نزواته.

كان امثل - والمرأة والصورة والكتاب والمدرسة - الذى شكل الآخرين  
ووجههم. فيا له من معجزة بين الرجال!

٣٠

هذا المخلوق المثالى الذى لا يدانيه إنسان قد تخلّيت أنت عنه

وتركته بلا عون وتركته وحيداً

يلقى إله الحرب الرهيب فى صراع غير متكافئ

وخليته يخوض غمار معركة

٣٥

ليس فيها من عدد الدفاع إلا رنين اسم هوتسبر،

خلوت به وحرمته مساعدتك وعونك،

فحذار، ثم حذار أن تسئ إلى روحه

باعتماد أن دوافع الشرف تملى عليك أن تسارع إلى معاونة الآخرين

أكثر مما كانت تملى عليك معاونته. ذرهم وشأنهم..

فإن الفريق وكبير الأساقفة قويان بنفسيهما  
ولو كان لحبيبي هاري نصف ما لهما من قوات وجند  
لكنت اليوم أشبعه عناقًا وتقبيلا  
وأنا أتحدث عن موت الأمير مونموث.

٤٥ نورث : تبًا لك ولقلبك،

إنك لتسليبنى يا بنيتى الجميلة شجاعتى وعزمتى  
بإثارتك هذه الأخطاء القديمة.

ولكنى مع ذلك يجب أن أذهب إلى الحرب وأن ألقى الخطر وجهًا  
لوجه

وإلا سعى الخطر إلى فى مكان آخر  
وأخذنى على غرة فى غير استعداد له.

٥٠ الزوجة : بل إلى أسكتلندا.

حتى يجرب النبلاء والعامّة المسلحون  
قواهم فى المعركة ضد الملك بعض التجربة.

السيدة برسى : فإذا ما أحرزوا تقدّمًا وظهرت قواتهم على الملك

فسارع بالانضمام إليهم وشد أزهم وزدهم قوة على قوة ولكننا  
نستحلفك بالحب الذى نكنه لك

أن تدعهم وحدهم أول الأمر ليحربوا قواهم، لقد فعل ذلك من قبل ابنك  
فق تركته بلا عون وخليته وحده يجرب قواته فى المعركة فكان فى هذا  
هلاكه وترملى.

ولن تطول حياتى بعده

وقتًا يسمح لى أن أروى ذكراه بدمعى الهتون

حتى تنمو وتسمق وتطاول عنان السماء

وتبقى ذكرى خالدة حية لزوجى النبيل.

نورث : فقد بلغ السيل الزبى فى رأسى وشل تفكير عن الحركة ولم أعد أدرى  
أى سبيل أسلك.

وبودى لو أذهب للقاء كبير الأساقفة،

ولكن آلاف الأسباب تمنعنى وتمسك بى فى مكانى.

لأحسمن أمرى وأذهين إلى اسكتلندة!

حيث أبقى إلى أن تحين الفرصة ويدعونى داعيها للعمل.

(يخرجون)

## المنظر الرابع

### لندن

(حجرة خاصة فى حانة رأس الحلوف فى إيست تشيب صفت فيها مائدة وكراسى وبها أبواب ثلاثة واحد إلى الخلف وثنان إلى اليمين وثالث إلى اليسار. فرانسس يعد المائدة فيضع عليها النبيذ والفاكهة. يدخل ساق آخر يحمل طبقاً من التفاح).

فرانسس : يا للشيطان.. ما هذا الذى جئت به إلى هنا؟ تفاح قديم متغضن؟  
ألا تعلم أن سير جون لا يطيق منظر هذا التفاح المتغضن  
المسمى تفاح جون.

الساق الثانى : تالله لقد قلت الحق، فقد حدث ذات مرة أن وضع الأمير أمامه  
طبقاً من تفاح جون المتغضن ثم قال له: إن أمامنا الآن خمسة  
آخرين كلهم سير جون، ورفع قبعته فى تحية ساخرة وهو يقول:  
"سأستئذن الآن من هؤلاء الفرسان الستة ذوى الوجوه الذابلية  
المستديرة)، وقد أثار هذا القول غضب سير جون الشديد ولكنه  
تناساه الآن.

فرانسس : مد الغطاء إذن على المائدة ثم ضع التفاح عليها وحاول إن  
استطعت أن تحضر استطعت أن تحضر ضوضاء سنيك (٣٥) فإن  
السيدة تيرشيت تؤثر أن تستمع إلى بعض الموسيقى.

الساق الثانى : هيا أسرع فإن الحجرة التى يتناولون فيها طعامهم شديدة الحرارة  
وهم سيأتون على الفور.

فرانسس : اسمع يا غلام.. سيحضر الأمير إلى هنا ومعه السيد بوان حالا  
وسيتكران فى لباسنا وميادعنا ويجب أن لا يعلم سير جون  
بمقدمهما وقد أنبأنا بهذا باردولف.

(يدخل فلستاف من اليسار وهو يغنى ثم يخرج على الفور)

(وهو يلاحقه بنظراته) تالله لتكونن تسلية رائعة،

وما أجملها من خطة!

الساق الثانى

سأذهب لأبحث عن سنيك، ولعلى أوفق لإحضاره.

فرانسس

(يخرج وتدخل صاحبة الحانة والسيدة دول تيرشيت من الحجرة  
التي إلى اليسار)

إنى لأراك وأيم الحق يا عزيزتى غاية فى قوة البنية سليمة الجسم  
وأحس بنبضات قلبك تدق بانتظام كما يهوى الفؤاد ووجهك أحمر  
كالوردة، إن كل شىء فيك والحق أقول على غاية ما يرام، ولكن  
يبدو أنك وأيم الحق قد أسرفت على نفسك فى شرب نبيذ الكنارى،  
وهو نبيذ نفاذ قوى التأثير يذهب بعقل شاربه ويملاً دمه بالأبخرة  
ويجعل الإنسان شديد الاضطراب سريع الاستثارة قبل أن يدرك  
شدة أثره. فكيف حالك الآن؟

صاحبة الحانة:

٣٢

: فى (إعياء) أحسن مما كنت!..!

دول

(يأخذها الفواق - تجلسان)

لقد أحسنت القول فإن القلب الطيب يساوى ثقله

ذهباً ولكن مهلاً فهذا هو سير جون قادم نحونا

(يعود فولستاف وهو يغنى)

: "عندما جاء آرثر إلى القصر فى أول الأمر (إلى الساقى جانباً) -

اخذ الحانة - "وكان ملكاً عظيماً".

فولستاف

٣٨

(يخرج الثانى من اليمين) مرحى، أهذه أنت يا سيدة دول.

: إنها تشكو أزمة وأيم الحق.

صاحبة الحانة

: هكذا كل من على شاكلتها. يشكون الأزمة إذا خلت حياتهم من

الحركة والمغامرة.

فولستاف

- دول : يا لك من وغد قدر.. أهذا كل ما عندك من سلوى لى.
- ٤٤ فولستاف : إنك تسمنين الغزلان النحيلة يا سيدة دول.
- دول : أنا أخرج الغزلان البدينة. إنما يخرجهم النهم والعلل أما أنا فلا.
- فولستاف : إذا كان الطاهى يعيش على النهم فأنت تساعدن على
- ٥٠ ظهور العلل يا دول. إننا نأخذها منك يا دول، إننا نأخذها منك.. اعترفى بهذا سلمى به يا عزيزتى.
- دول : أى نعم وحق العذراء إنكم تأخذون حلينا وجواهرنا تخطفونها خطأ.
- فولستاف : "قلائدك وعقودك اللؤلؤية.. ماساتك وجواهرك". فإن يأتيها مقتحم جسور فسيرتد عنها وهو يجزر ساقيه. وإنك لتعرفين ذلك. وليخرجن، من حماتها وقد انثنت حرите وليحتملن تضميد بثورة وقروحه بشجاعة وليعرضن نفسه للخطر فوق فوهات المدافع النارية فى جلد وشجاعة.
- ٥٦ دول : اشنق نفسك أيها الثعبان الموغل فى الوحل. اشنق نفسك وإلى حيث ألقى.
- صاحبة الحانة : قسمًا إن هذا دأبكما من قديم.. لا تتخلفان عنه. إذا اجتمعتما فلن تلبثا أن تختلفا وتتشاحنا وكلاكما والحق يقال حاد الطبع لا تستويان فى قدر، ولا يستطيع أحدكما أن يحتمل نقائص أخيه أو يسكت عنها. فيا لسوء الطالع، (إلى دول) لا بد لأحدكما أن يصبر ويحتمل الآخر، ومن واجبك أنت أن تحتلمى فأنت الجانب الضعيف أو الإناء الخالى كما يقولون.
- ٦٥ دول : وهل يستطيع إناء خال ضعيف أن يضم هذا البرميل الضخم الممتلئ؟ إنه ممتلئ بحمولة تزيد على حمل سفينة من نبيذ بورديو، إنك لن ترى فى حياتك سفينة قد شحنت من الداخل بمثل هذا الحمل الضخم، ومع ذلك فتعال يا جاك نعش صديقين فأنت ذاهب

إلى الحرب وما أدرى هل أراك بعد أو لا. وما يدري ما يكون.

(يدخل فرانسس)

فرانسس : سيدي إن الملازم بيستول موجود فى الدور الأسفل ويود أن يتحدث معك.

دول : فليشبق هذا الوغد العرييد. لا تأذن له بالمجىء إلى هنا إنه أسلط الأوغاد لسائنا فى إنجلترا.

٧

صاحبة الحانة : إذا كان ماجنا عرييدا فلا تأذن له بالقدوم إلى هنا، لا تأذن له فإننى وأيم الحق أريد أن أعيش محترمة وسط جيرانى، أريد أن أحافظ على مظهرى بينهم ولا أسئ إليهم بالسماح لأمثال هذا العرييد بالدخول فى بيتى، إننى امرأة طيبة السمعة محترمة عند خير جيرانى، ولا أريد أن أخسر سمعتى. أغلق الباب فلن أسمح للمعريدين أن يدخلوا بيتى.. أغلق الباب من فضلك.

٨٦ فولستاف : اسمعى يا صاحبة الحانة.

صاحبة الحانة : هدى روعك يا سير جون. وكن على ثقة إنى لن اسمح للمعريدين أن يدخلوا بيتى أبداً.

فولستاف : ألم تسمعى ما قيل أنه أحد ضباطى.

صاحبة الحانة : دعك من هذا.. دعك من هذا فلا فائدة من وراء تأكيدك أنه أحد ضباطك. إن المعريدين لا يسمح لهم بدخول بيتى مهما يكن الأمر. لقد استدعانى السيد تسك<sup>(٣٦)</sup> ممثل القانون فى يوم مضى وقال لى، وكان ذلك غير بعيد بل قبل يوم الأربعاء الماضى. قال لى بحضور السيد "أبكم" واعظنا: "أيتها الجارة كويكلى يجب أن تستقبلى فى بيتك الشرفاء حسنى السيرة. لقد جلبت على نفسك

٩٥

سوء السمعة وجعلت الناس يلوكون اسمك بألسنتهم. وقد أدركت الآن السر فى قوله هذا. عرفت إن ذلك سببه سماحى لهؤلاء المعريدين من أمثال ضابطك بالدخول فى بيتى. فقد قال لى إنك امرأة شريفة والناس يحسنون الظن بك، لذلك يجب أن تعنى باختيار الذين يترددون عليك. ثم قال ولا تستقبلى فى بيتك أبداً المعريدين. ولذلك لن أسمح بدخول المعريدين إلى بيتى إطلاقاً ولعلك تدهش إذ تسمع ما قال لى.. لا لن أسمح للمعريدين أن يدخلوا إلى هنا أبداً.

١٠٤

فولستاف إنه ليس عريداً يا صاحبة الحانة، إنه شاطر خفيف اليد فى الزهر والورق. تستطيعين أن تربتى عليه كما تربتين على كلب أليف دون أن يلحقك أذى وأيم الحق إنه لن يعريد مطلقاً مع دجاجة هلوك إذا أحسن منها نفوراً أو غضباً. ناداه أيها الساقى.

١٠٩

(يخرج الساقى فرانسس)

أقول إنه شاطر مخادع من رجال الخزنة إنى لن أمنع الرجال الشرفاء من دخول بيتى ولن أمنع المخادعين ولكن أكره العريدة وأمقتها وتتقبض نفسى بمجرد ذكرها انظروا أيها السادة كيف أرتعد إن جسمى ينتفض غضباً.

صاحبة الحانة:

١١٤

أجل إنك تنتفضين يا صاحبة الحانة.

دول

أحق هذا؟ إنى أنتفض وأهتز وأيم الحق كأنى ورقة فى مهب الريح، فأنا لا أطيق العريدة ولا المعريدين.

صاحبة الحانة

(يدخل بستول وباردولف والغلام)

- ١١٩ بستول : حفظك الله يا سير حون..
- فولستاف : مرحبًا بك أيها الملازم بستول. هأنذا أشرب كأسا نخبك (يشرب)، وهأنذا أملأ لك كأسًا فأفرغه فى صحة سيدتى صاحبة الحانة.  
(يملأ الكأس ويقدمها له)
- ١٢٤ بستول : سأفرغ فيها قذيفتين يا سير جون.
- فولستاف : إنها حامل يا سيدى ومن ثم فلن تؤثر فيها قذائفك.
- صاحبة الحانة : رويدك فلن أشرب سلافاً ولا نبيدًا، لن أشرب إلا ما أجد فيه الخير لنفسى، لن أحمل نفسى على ما يسر الآخرين، فنفسى أولاً.
- بستول : إذن فلأفرغ كأسى لديك يا سيدة دورثى.  
(يرفع الكأس إلى فه)
- دول : تفرغ كأسك لى؟ أنت! إنى أحتقرك أيها الوضيع أنت الذى تقول هذا أيها الوغد الحقير، المفلس، العشاش، الذى لا يملك قميصًا؟ اغرب عنى أيها الشقى القذر. أنا لست لأمثالك إنى فى مستوى سيدك.
- بستول : إنى أعرفك يا سيدة دورثى حق المعرفة.
- دول : اغرب عن وجهى أيها الوغد النشال. إليك عنى أيها اللص القذر، بحق هذا النبيذ لأضرين وجهك العفن بمديتى إذا سولت لك نفسك أن تعبت بى أو تتخذنى مادة لمجونك ابتعد أيها الوغد الدنيء المخادع الذى يتظاهر بالجندية لمجرد حمله سلاحًا زائفًا من منذ متى يا سيدى خلعت على نفسك هذه الجندية وزينت بكتفيك بهذه الأربطة. ألا قلت لى بحق نور السماوات منذ متى اصطنعت هذا المظهر؟ يا لك من ضابط هزيل.
- بستول : لا عشت إن لم أفسد زينتك واقطع هذا العقد الذى تزينين به رقبتك جزاء لك على هذه القحة.

فولستاف : كفى يا بستول - ولا تزد، وما أريدك أن تقدم لى برهانًا على قوة انطلاقتك أكثر من أن تنطلق من هنا، وتفرغ صحبتنا من وجودك.

صاحبة الحانة : لا. لا تفعل شيئًا هنا أيها اليوزباشى الطيب بستول أيها اليوزباشى الكريم.

دول : يوزباشى! يا لك من مخادع كرية ملعون.. ألا تخجل من نفسك حين تدعى بما ليس لك، ألا تحس عارًا حين يدعونك يوزباشيًا آه.. لو أن اليوزباشية كانوا من رأبى، وأحسوا بما أذنت فى حقهم، إذن لطردهوك خارج هذه الحجرة، وانهاالوا عليك بهراوتهم مؤدبين لعدوانك على ألقابهم قبل أن يكون لك حق فيها. ١٥٥

أندعو نفسك يوزباشيًا أيها العبد الحقير؟ وبم بلغت هذه المرتبة؟ ألتجروك على قطع عقد غانية فى بيت من بيوت الخنا؟ أهو يوزباشى، إلى حيث ألفت أيها الشقى إنه يعيش على القراصية العفنة والفتير الجاف. أهذا يوزباشى.. يا للعار.. بحق نور السماوات إن هؤلاء الأوغاد سيبتذلون هذه الكلمة حتى تغدو كرية فى الأسماع ككلمة "المباشرة" التى كانت كلمة طيبة قبل أن يسيئوا استعمالها، ولذلك فإن من واجب من يحملون لقب اليوزباشى أن يعملوا على صيانتته. ١٦٠

باردولف : أتوسل إليك أيها الملازم الطيب أن تنزل من هنا.

فولستاف ١٦٥ : ادن منى يا سيدة دول.. واستمعى لما أقول لك

(ينتحيان جانبًا)

بستول : لا لن أنزل. أوكد لك يا أنباشى باردولف أنى قادر على أن أمزقها إريًا ولا بد لى من أن أنتقم منها.

الغلام : أتوسل إليك أن تنزل من هنا.

بستول : لا لن أنزل حتى تحل بها اللعنة أولًا.. لن أتحرك حتى ألقى بها فى بحيرة بلوتو الملعونة فى أعماق جهنم فى ملكوت أريبوس إله

الظلام.. لا لن أنزل حتى أسلمها للعذاب الأليم ألا فليكن التوفيق  
حليفى فيما أهدف إليه، إلى الجحيم.. إلى الجحيم أيتها الكلاب..  
إلى الجحيم أيها الأشرار.. أليس فى يدى إيرين<sup>(٣٧)</sup>.

١٧٣

صاحبة : (وهى ترتعد خوفا) ناشدتك الله أيها اليوزباشى الطيب بيستول أن  
تهدا، إننا فى ساعة متأخرة من الليل. أتوسل إليك أن تخفف من  
غضبك.

١٧٦ بستول : هذه حيلة خداعة من أفانينك تريدان بها أن تخدعيني وأن تسخرى  
منى لتتخلص من وجودى وتلقى بى إلى الخارج

ولكن أنى لك هذا.. أنى للأوغاد والجياد المهزولة من حثالة آسيا  
التي لا تقوى على مسيرة ثلاثين ميلا فى اليوم،  
إنى لها أن تقارن بقيصر وكانيبال<sup>(٣٨)</sup> وأبطال طروادة.

ألا فلتحل عليهم اللعنة وليركسوا فى أعماق القبور  
مع سير بروس ملك الظلام. ألا خل السحب تصخب وتجلجل  
بأصواتها،

فما كان لنا أن نتطاحن أو نتعارك من أحل أمثال هذه الترهات  
التافهة

١٨٤ صاحبة الحانة : تالله إن هذه الكلمات لمرة أيها اليوزباشى.

باردولف : اذهب أيها الملازم الطيب، فأخشى ما أخشاه أن ينقلب الأمر إلى  
شجار فى الحال.

بستول : (يصبح) حسبك، أيموت الرجال هونا كما نموت الكلاب؟ وأتسلم  
التيجان فى خضوع كما تسلم المشابك التافهة وفى أيدينا الحديد  
الصارم؟ أليست هنا إيرين؟.

(٣٧) إيرين: اسم للسيف إذ كانوا يطلقون على سيوفهم أسماء محبوباتهم.

(٣٨) يرد هانيبال.

صاحبة الحانة : إيرين! أقسم لك بشرفي أيها اليوزباشى إن هذه المرأة ليست هنا، ولو كانت هنا، فيا للجحيم.. كيف تظن أنى أمنعها عنك.. سألتك بالله أن تهدأ.

بستول : إذن كلى واسمنى أى كاليبولس الجميلة، وهيا اسقنى بعض، النبيذ  
١٩٣ فإن يكن الحظ قد خاننى فإن الأمل لا يزال يحدونى - أتحسبنا نخشى نيران المدافع؟ كلا ذريها ترسل نيرانها وتتدفع بالأسنة الجحيم فما أبالى..

على بالنبيذ وأنت أيها السيف الحبيب ارقد ها هنا..

(يضع سيفه) ترى هل ستمضى الوقت هنا ونهى جهادنا عند هذه  
النقطة ونختتم بها أعمالنا أم لا تزال أمامنا جولان أخرى  
١٩٧ واشتباكات بطبى السيوف؟

فولستاف : أود أهدأ يا بستول.

بستول : أيها الفارس الحبيب دعنى أقبل راحتك وأستأذن منصرفاً ماذا! لقد  
٢٠٠ سبق أن سهرنا نرقب النجوم السبعة.

دول : أوه.. سألتك بالله أن تلقى به إلى الدور الأسفل.

فلقد ضقت ذرعاً بثرثرة هذا الوغد.

بستول : فلتلق بى إلى الدور الأسفل.. ألا نعرف سبيلنا

٢٠٤ أيتها المهرة الصغيرة.

فولستاف : ألق به إلى الدور الأسفل يا باردولف كما تلقى بالقرش فى لعبة  
الحظ، وما دام لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا أن يثرثر بهذا اللغو  
الفارغ فما يلىق أن يبقى فى صحبتنا.

٢٠٨ باردولف : هيا انزل إلى الدور الأسفل.

بستول : ماذا.. أتلجأ إلى سيوفنا.. أنعمد إلى سفك الدماء

(يلتقط سيفه) إذن أيها الموت خذنى حتى تحبب إلى النوم وقصر  
أيامى المليئة بالهموم والآلام، وذرروا الجروح العميقة المخيفة  
المفتحة الأفواه تقطع حبال الحياة التى نسجتها بنات القدر الثلاث،  
وخلوا اترويس يقرضها بمقراضه... هيا يا اترويس دونك فافعل ما  
شئت..

٢١٢

(يتقدم ويعرض نفسه للقتال)

صاحبة الحانة : إنا مقبلون على ثورة عظيمة.

فولستاف : أعطنى سيفى يا غلام.

٢١٦ دول : أتوسل إليك يا جاك.. أتوسل إليك.. ألا تسل سيفك.

فولستاف : (يسل سيفه) انزل على الدور الأسفل (باردولف يمسك بستول  
ويرغمه على الارتداد نحو الباب الأيمن ومن ورائه فلستاف يتبعه)

صاحبة الحانة : هذه ثورة عنيفة لأهجرن إدارة هذه الفنادق قبل أن تحيط بى  
المتاعب والمخاوف.

(فلستاف يسدد سيفه نحو بستول) أوكد لك أن هذه الطعنة  
سنتكون نتيجتها القتل، وا أسفاه.. اغمدوا سيوفكم المشهورة اغمدوا  
سيوفكم (باردولف يدفع بستول من خلال الباب ثم يدخل ورائه  
فلستاف يغمد سيفه، ويعود أدراجه وهو يلهث وينفخ من التعب  
والجهد ويجلس على مقعده).

دول : أرجو أن تهدأ يا جاك فقد ذهب الوغد.. إيه لك

٢٢٥ أيها الشقى المقدام الصغير... إيه لك أيها البطل.

صاحبة الحانة : ألم يمسك الوغد بأذى.. ألم تصب بجرح فى سرتك..

لقد خيل إلى أن الوغد وجه طعنة خبيثة إلى أحشائك

(يعود باردولف)

- ٢٢٨ فولستاف : هل طردته خارج الأبواب.
- باردولف : أجل يا سيدى إن الوغد سكران وقد أصبته بجرح فى كتفه.
- فولستاف : يا للوغد! كيف تجرأ على وتحدانى!
- دول : إيه يا صغيرى الحبيب الشقى.. إيه أيها القرد المسكين وا أسفاه...  
إنك تتصعب عرفاً.. رويدك دعنى أجفف لك وجهك.. تعال إلى  
أيها المنتفخ الأوداج.. اقترب منى يا شقى فما أكثر ما أحبك وأيم  
والحق.. إنك عظيم الهمة مقدم كهكتور بطل طروادة. إنك تعدل  
فى شجاعتك خمسة من أمثال أجمنون بل تفوق عشر مرات  
الأبطال التسعة.. إيه أيها الشقى!
- (تلاطفه)
- فولستاف : واه لك أيها العبد الخبيث، لأجازينك أشد الجزاء  
وأحمد أنفاسك فى ملحفتك يا شقى. ٢٤٠
- دول : عاقبه إذا استطعت إراحة لفؤادك فإن فعلت فلك عندى  
أن ألفك فى منزرى وأحمد أنفاسك من الرقص بين عطفى.  
(يدخل الموسيقيون)
- الغلام ٢٤٤ : لقد جاءت الموسيقى يا سيدى.
- فولستاف : دعهم يلعبوا.. العبوا أيها السادة.. اعزفوا (تنساب الموسيقى رقيقة)  
تعالى يا دول واجلسى على ركبتى، يا له من عبد وغد متبجح، لقد  
أقلت الشقى من يدى كما يفلت الزئبق.
- دول : (جانبا) وتبعته أنت وأيم الحق ككنيسة ضخمة متحركة.  
(تجلس على ركبتيه) ألا قل لى متى تنتهى يا خنزير بارثلميو  
المكتنز الرقيق، من هذه الحروب ومتى تقلع عن الطعان آناء الليل  
وعن القتال أطراف النهار ومتى تبدأ ترقيع جسمك البالى هذا  
للآخرة

(يدخل من الخلف الأمير وبوان متخفين في لباس السقاة)

فولستاف : كفى عن هذا الكلام يا دول الطيبة، ودعك من حديث الآخرة، ولا تحاولي أن تجعلي من نفسك نذيرًا كرأس الميت<sup>(٣٩)</sup> لا تحاولي أن تذكريني بأخرتي يا دول.

دول : اسمع يا فتى ما مزاح الأمير وما مشربه

فولستاف : إنه فتى طيب المشرب ولكنه ليس فائق العقل، وربما كان الأصلح له أن يكون خبازًا ماهرًا يجيد تقطيع الخبز.

دول ٢٦٠ : يقال أن بوان فتى حاضر البديهة.

فولستاف : حاضر البديهة!. ذريه إلى حيث ألقته، هذا القرد!. إن عقلة أغبى من خردل توكس برى<sup>(٤٠)</sup>، وخياله وأفكاره لا تعدو أفكار بطة بريّة حمقاء.

دول : إذن ففيم حب الأمير له هذا الحب العظيم

فولستاف : لأنهما من طراز واحد وقدم واحدة، ولأنه يحسن رمى الأطواق، شديد الغباء فائق الملق بارع في ضروب الجسارة، يشرب النبيذ ويقطع من اللهب جرعة واحدة يركب الأراجيح مع الغلمان ويقفز فوق الكراسي المطوية في خفة ومهارة، ويقسم في وقار مستحب، ويلبس أحذية تبدو غاية في النعومة والملاسة كأنما هي قطع فنية للعرض أو للإعلان عن محل أو متجر، لا يثير إحنا ولا أحقادًا فهو لا يروى إلا القصص الفاحشة، إلى غير ذلك من ضروب المهارة في ركوب الخيل التي تنم عن قوة في البدن وضعف في العقل، هذه هي المزايا التي جعلت الأمير يؤثره بالرعاية والعطف. ذلك أن الأمير نفسه ليس إلا صورة منه، لا يفترق عنه مقدار

(٣٩) التي يجلون بها الخواتم لتذكر الناس بالآخرة.

(٤٠) Tewksbury

- ٢٧٧ شعرة فى ميزان الأمور (تمسح رأسه).
- الأمير : (جانبا) ألا يدعونا هذا الوغد المكتنز بكلامه هذا إلى صلح أذنيه عقابًا له على هذا الكذب.
- بوان : (جانبا) الأفضل أن نضربه أمام بغيه هذه.
- ٢٨٠ الأمير : (جانبا) انظر هل خمشت دول رأس هذا العجوز الفاجر الذى جفت عروقه بأظافرها كما تخمش البيغاء رأسها بمخْلِيبها.
- ٢٨٤ بوان : (جانبا) ألى عجيبًا أن تبقى الشهوة سنوات عدة بعد فقد القدرة
- فولستاف : قبلينى يا دول (يلتقيان فى قبلة وفى الوقت نفسه يضع باردولف ذراعاه حول صاحبة الحانة)
- الأمير : (جانبا) لقد اجتمعت الزهرة وزحل فى قران هذا العام، فماذا يقول التقويم فى هذا
- بوان : (جانبا) وانظر ألا ترى هذا الوغد الملتهب إنه رجله باردولف يغازل صاحبة الحانة ويعانقها، وهى موضع سر سيده ونجواه، ويبثها غرامه.
- ٢٩٠ فولستاف : هذه القبلات التى أعطيتها قبلات نفاق.
- دول : أقسم لك بشرفى أنى أقبلك من قلب محب مقيم على العهد.
- فولستاف : إنى رجل شيخ.. إنى رجل شيخ.
- دول : إنى أحبك أكثر مما أحب أى شاب من هؤلاء الفتيان الحقيرين جميعًا.
- ٢٩٦ فولستاف : من أى قماش تريدين أن أشتري لك رداك. سأقبض نقدًا يوم الخميس، وسأحضر لك قبعة غدًا، فهيا غنى أغنية مرحة فالوقت بات متأخرًا وسناوى إلى فراشنا، ولسوف تتسينى عندما أبتعد
- ٣٠١

عنك.

دول : أقسم لك بشرفى إن قولك هذا يجعلنى أجهش بالبكاء، وإنى أتحداك  
٣٠٥ أن تثبت أنى تجملت بالثياب أثناء غيبتك، عليك أن تنتظر حتى  
ترى.

فولستاف : على ببعض النبيذ يا فرانسس.

٣٠٨ الأمير وبوان : قادم حالا، حالا يا سيدى (بسرعان إلى الإمام)

فولستاف : (ينهض) ها، هذا ابن غير شرعى للملك.. وأنت الست بوان أخاه

٣١٢ الأمير : وأنت: يا كرة محشوة بالخطايا والذنوب.. أى حياة تلك التى تحياها

فولستاف : حياة أفضل من حياتك، فأنا سيد شريف وما أنت إلا ساق.

الأمير : هذا صحيح جداً يا سيدى وقد جئت لأسحبك إلى الخارج من  
٣١٦ أذنيك.

صاحبة الحانة : فليحفظ الله عظمتك.. ومرحباً بك فى لندن.. أقولها بإخلاص

٣٢٠ نضر الله وجهك الجميل بحق المسيح.. أقادم أنت من ويلز

فولستاف : يا لك من حقيرة مجنونه بجلال الملكية.. وحق هذا الجسد الهزيل

وهذا الدم الفاسد (مشيراً إلى دول) أنت على الرحب والسعة.

٣١٤ دول : ويحك أيها البدين الأحمق إنى أحتقرك.

بوان : (جانبا) مولاي إنه سيخرجنا عن الموضوع ويلهيك عن انتقامك

ويحيل الأمر كله إلى مزاح خفيف إذا أنت لم تطرق الحديد وهو

ساخن وتأخذه بخطيئته فوراً دون أن تتيح له فرصة للتخلص من

ورطته.

الأمير : اسمع أنت أيها الحقير.. يا منجم الشحم الذى لا ينفد.. كيف

جرؤت على أن تتحدث عنى بسوء الآن أمام هذه السيدة الشريفة

العفة.

- ٣٣٢ صاحبة الحان : فليبارك الله قلبك الطيب يا مولاي.. فهي بحق امرأة شريفة.
- فولستاف : هل سمعتنى
- الأمير : نعم سمعتك.. ولقد عرفتني كما عرفتني وقررت منى يوم جادزهل.
- ٣٣٧ لقد عرفت أنى من ورائك، ولذلك تكلمت بما تكلمت قصدًا لمتحن صبرى.
- فولستاف : لا... لا... لم يكن الأمر كذلك، وما حسبت قط أنك على مسمع منى.
- الأمير : سأحملك إذن على أن تعترف بالكذب العمد والإساءة المتعمدة التي وجهتها إلى وعندئذ سأعرف كيف أعاقبك
- فولستاف : أقسم لك بشرفى يا هال لم تكن هناك أية إساءة ولا مذمة.
- الأمير : لم يكن هناك أية مذمة! ألم تنتقص قدرى، وتسمى خبازًا ومقطعًا للخبز، إلى غير ذلك من النعوت.
- فولستاف : لا مذمة يا هال.
- ٣٤٨ بوان : لا مذمة!
- فولستاف : لا مذمة يا ند.. لا مذمة قط يا ند الأمين.. لقد انتقصت منه أمام الأشرار حتى لا يتولها فى حبه، ويتصرفى هذا أديت واجبى كما يؤديه الصديق والفرد المخلص من أفراد الرعية، وأعتقد أن أباك ينبغي أن يشكر لى هذا الصنيع لا مذمة يا هال، ولا إساءة يا ند، لا شىء من ذلك أبدًا.. لا شىء.. لا شىء البتة وأيم الحق يا فتیان.
- ٣٥٥
- الأمير : ألا ترى الآن أن خوفك الخالص وجبنك الكامل قد جعلاك تسيء إلى هذه السيدة الفاضلة وذلك لكى تسوى أنت موقفك منا أهى واحدة من عداد الأشرار؟ وهل صاحبة حانتك هذه من الأشرار؟ وهل غلامك هذا من الأشرار؟ وهل باردولف الأمين الذى تشتغل

- ٣٦٢ : حماسته فى أنفه من الأشرار؟
- بوان : أجب أيها السند المتداعى. أجب.
- فولستاف : لقد اتخذ الشيطان باردولف فريسة من فرائسه ووضع اسمه فى قائمة ضحاياه وجعل إبليس من وجهه مطبخه الخاص حيث يشوى مدمنى الجعة. أما الغلام فهو ملاكه الطيب يصاحبه فى الحياة. ٣٦٨
- ولكن الشيطان يغالبه ويغريه بالخطيئة.
- الأمير : وما شأن النسوة؟
- فولستاف : أما إحداهما فى جهنم فعلا وهى تعدى الأرواح البريئة وأما الأخرى فأنا مدين لها ببعض المال، ولست أدرى هل ستنزل عليها ٣٧٣
- اللعنة من أجل ذلك أو لا.
- صاحبة الحان : لا وأؤكد لك.
- فولستاف : لا. لا أعتقد أن اللعنة ستحل بك، أعتقد أنك خلصت بسبب هذا العمل الطيب، ولكن هناك جريدة أخرى بحق العذراء توشك أن تودى بك، فأنت تسمحين بأكل اللحم (٤١) فى فندقك مخالفة بذلك القانون، وهذا ذنب عظيم سيحملك على أن تجارى بالصياح طلباً للرحمة.
- صاحبة الحان : إن كل أصحاب الحانات يفعلون ذلك، وما قيمة فخذة أو اثنتين ٣٨١
- تؤكلان فى أيام الصوم كلها.
- الأمير : أيتها السيدة الطيبة.
- دول : ماذا يقول عظمة الأمير؟

(٤١) يقصد بأكل اللحم فى أيام الصيام.

فولستاف : إن عظمة الأمير يقول من الكلام ما تثور عليه رجولته  
(يسمع طرق على الباب من الخارج)

صاحبة الحان : من هذا الذى يدق الباب دقاً عالياً. انظر من الباب يا فرانسس.  
(يدخل بيتو)

٣٨٨ الأمير : أهذا أنت يا بيتو؟.. وما وراءك من أنباء؟.

بيتو : إن والدك الملك فى وستمنستر،  
وقد أتى عشرون رسولا من الشمال كلهم ضعاف منهكون،  
وقد مررت فى طريقى إليكم

٣٩٢ باثنى عشر ضابطاً يسيرون على عجل مكشوفى الرؤوس.

يتصيبون عرفاً، وهم يدقون أبواب الحانات  
ليسألوا كل من يلقاهم عن سير جون فولستاف.

٣٩٥ الأمير : بحق السماء يا بوان. إنى لأشعر بأنى الملوم

على إضاعة هذا الوقت الثمين عبثاً،  
بينما الثورة العاتية لا تزال مسلطة على رؤوسنا  
كريح الجنوب المحملة بالأبخرة السامة المؤذية  
وقد بدأت تذوب وتتساقط فوق رؤوسنا العارية المكشوفة  
على بسيفى ومئزري. وأنت يا فولستاف طاب ليك.  
(يخرج الأمير هنرى وبوان وبيتو وباردولف مسرعين)

فولستاف : والآن وقد حانت أطيب ساعات الليل وأحلاها فأنا نغادر المكان  
دون أن نغنتمها (يسمع قرع جديد على الباب)  
إن الباب يدق من جديد (يعود باردولف)

مرحى... ماذا حدث

باردولف : يجب أن تسارع إلى القيادة على الفور يا سيدى إن بالباب اثنى عشر ضابطاً جاءوا كلهم لاستدعائك.

فولستاف : (إلى الغلام) يا غلام أد أجر هؤلاء الموسيقيين، ووداعاً يا صاحبة الحانة ووداعاً يا دول، وإنكما لثريان يا سيدتى الطيبتين إن ذوى المواهب يجد فى البحث عنهم ويسعى وراءهم، فأما الخاملون فينامون ملء جفونهم وأما رجال الجد والعمل فيطلبون كلما جد الجد. وداغاً يا سيدتى الطيبتين. وإذا كان الأمر لا يستدعى سفري على عجل، فسأعود لرؤيتكما مرة أخرى قبل أن أرحل.

٤١٤

دول : أنا لا أستطيع الكلام.. إن قلبى يكاد ينفجر (تبكى وتنتحب) أيها العزيز جاك أرجو أن تعتنى بنفسك

فولستاف : وداغاً.. وداغاً

(يخرج مع باردولف)

صاحبة الحان : رافقتك السلامة يا سيدى؛ فقد عرفتك تسعة وعشرين عاماً، فعد فى مستهل الصيف عندما تنضج البازلاء، رافقتك السلامة يا سيدى، فما عهدتك إلا أمنيئاً طيب القلب (تبكى) مع السلامة.. مع السلامة.

باردولف : (من عند الباب) يا سيدة تيرشيت.

صاحبة الحان : ماذا حدث؟

باردولف : مرى السيدة تيرشيت أن تأتى لسيدى.

صاحبة الحانة : أسرعى يا دول.. أسرعى يا دول الطيبة.

باردولف : هيا هيا أسرعى.

صاحبة الحان : إنها آتية حالا.. إنما تمسح دموعها المتساقطة

(تجفف وجه دول)

باردولف

: (يدخل) حسنًا ألا تسرعى يا دول، فإن سيدى ينتظرك

(يقودها إلى الداخل بينما تخرج صاحبة الحانة من الجهة اليسرى)

## الفصل الثالث

## المنظر الأول

القصر فى وستمنستر والوقت بعد منتصف الليل

(يدخل الملك فى جلياب النوم ومعه غلام)

الملك : اذهب يا غلام وادع ايرل سرى وايرل ورويك لمقابلتى وقل لهما قبل

أن يمثلا بين يدى أن يقرأ هذه الرسائل بإمعان

وأن يدرساها دراسة دقيقة. هيا عجل

(يخرج الغلام) ترى كم ألف من أفقر رعاياى فى هذه الساعة

نائمون

أيها النوم.. أيها النوم الجميل

يا ظئر الطبيعة الحان بالله ألا قلت لى كيف أزعجتك

وحرمت أحفانى لذة الرقاد.

وسلبت حواسى نعمة النسيان؟

ويحك أيها النوم.. كيف تؤثر الجحور الحبيسة برعايتك وتهجر

القصور الفسيحة المعطرة ويك أيها النوم..

كيف تغشى عيون النوم فوق الوسائد الخشنة المقلقة وتغرقهم فى

لجة النعاس والذباب من حولهم يطن طنيناً يورق الجفون،

وتفضلها على الأسرة العالية ذات الكلات النفيسة التى تضم مخادع

الملوك ومن حولك أنغام حلوة تنساب فى رقة تغرى بالسبات

العميق.

ويك أيها الإله الوسنان لم تختار مثواك بين الرعاع والسوقة

وعلى الفرش الخشنة الكريهة وتذر مخادع الملوك ذات الستر

الذهبية المبرقشة

قلق أصحابها مؤرقون لا يهدأون كأنما هى آلة حساب الزمن فى

علبتها إذا الناقوس دق لا يغفل لهم جفن أبداً، مالك أيها النوم

تداعب عيني فتى سفينة وتغرقها فى سبات عميق وهو جاثم فوق

٥

١٠

١٥

الصارية العالية التي تتأرجح فوق مهد من اللجة العاتية،  
والرياح من حولها تعصف وتثور فى غير انقطاع وتمسك بناصية  
الأمواج الصاخبة

وتثنى رؤوسها الجبارة، وتداخل ما بينها،  
وتغرق اللجة فى اللجة، وترفعها حتى تتعلق بالسحب العابرة  
المتغيرة

فى أصوات مجلجلة وصخب يبعث الموتى من الأجداث. إيه أيها  
النوم الظلوم! مالك وأنت القادر على إغراق فتى البحر المبلل فى  
سباتك العميق، فى أشد الساعات اضطرابًا وخشونة  
تتأبى على ملك بلمسة لجفونه المؤرقة فى هدأة من الليل وبالغ من  
السكون،

حيث الراحة مكفولة والوسائل كلها متوافرة! ألا فلتنهأ بالنوم أيها  
الحقير السعيد

وما أشقى الرأس الذى يلبس التاج.

(يدخل ورك وسير جون برن وسرى)

ورويك : نعمت أصباحك وسعدت أيامك يا صاحب الجلالة.

الملك : أهو صباح سعيد يا سادة؟

ورويك : لقد جاوزت الساعة الواحدة يا مولاي.

٣٥ الملك : إذن عمتم صباحًا جميعًا يا سادتى اللوردات.

هل قرأتم الرسائل التى بعثت بها إليكم

ورويك : قرأناها يا مولاي.

الملك : إذن رأيتم كيف اعتلت بنية مملكتنا

وأدرکتكم الأدواء التى تتناشها

٤٠

والخطر الذى يتهدد قلبها.

وروك

: إنها أشبه بالجسم المنحرف المزاج منها بالمعتل،

ولن تلبث أن تستعيد قوتها

حين يطب لها بالنصح السديد ويقدم لها شىء من دواء قليل،

وسيدى لورد نورثمبرلند لن يلبث أن تزول عنه حرارة الحمى وتهدأ شرته.

٤٥

الملك

: رباه.. ليت فى طوق الإنسان أن يطلع على الغيب ليرى ما يأتى به

الزمان من حدثان.

فيرى حيناً كيف تخر الجبال

وكيف تمل الأرض صلابتها وثباتها فتذوب فى البحر.

ويرى حيناً آخر

كيف ينحسر المحيط

تاركاً وراءه شاطئاً أوسع من ردف نبتون،

ويرى كيف تملأ كأس الزمان صروفه وتقلباته

وسخريات القدر.

٥٠

أواه لو أمكن أن يطلع الإنسان على الغيب إذاً لطوى كتابه

حين يقلب النظر فيه ويسترجع ما مر به من أهوال وحين يطلع

سلفاً على ما سيلقى من فشل،

إذاً لطوى كتابه وجلس مستلماً للموت.

لم تمض بعد عشر سنوات

منذ كان رتشرد ونورثمبرلند الصديقين الحميمين

يطعمان معاً وما كادت تمر سنتان

٦٠

حتى انقلبا عدوين لدودين يتحاريان. ومنذ ثمان سنوات

كان برسى هذا أقرب رجل إلى قلبى،

يجد فى خدمتى والعمل لصالحى كأنه أخ شقيق  
وكرس لى حبه وحنانه،

فعل كل ذلك من أجلى وتحدى ريتشارد جهازًا  
(إلى وروك) ولكن أياكم كان حاصرًا

يوم قال ريتشارد وعيناه تغيضان بالدمع

٦٥

هذه الكلمات التى تثبت الآن أنها كانت نبوءة صادقة منه؟  
قالها حين لامه نور ثمبرلند وعنفه.

أظنك أنت يا ابن العم نيفل الذى شهدت الحادث إذا لم تخنى  
الذاكرة،

لقد قال ريتشارد يومها "يا نورثمبرلند أنك أنت الدرج التى سيرقى  
عليها ابن عمى بولنج بروك إلى عرشى"

٧٠

وإن أكن علم الله حينئذ خلوا من هذه الرغبة  
ولكن بلغ من ثقل وطأة الظروف على الدولة  
أن اضطرتت إلى أن أحتضن العظمة،

وأوصل ريتشارد حديثه قائلاً: ولا بد أن يأتى الوقت  
الذى تتجمع فيه هذه الخطيئة الدنيئة

٧٥

ثم تنفجر ليعم الفساد"

ومضى ريتشارد فى حديثه متتبعًا بما وقع فى هذه الأيام ومنذرًا  
بتفرق شملنا.

: إن فى حياة جميع الناس سجلا من التاريخ

ورويك

يصور ما فات من طبائع ومن أزمان،

٧٠

وإذا ما تأمل فيها إنسان فإنه يمكنه أن يتنبأ

على وجه قريب من إصابة الهدف.

بما ستتمخض عنه تطورات الأحداث

من نتائج لا تزال مطوية فى بطون الزمن

لم يحن مولدها بعد.

٨٥

ومن تقليب النظر فى أحداث الماضى على هذا النحو

استطاع ريتشارد أن يصل إلى نبوءة صحيحة

عن نور ثمبرلند العظيم؛ رآه قد خانه،

ورأى بذرة الخيانة هذه تنمو إلى خيانة أكبر.

وهذه لا تجد تربة تنمو فيها

٩٠

إلا فيك أنت.

: وهل هذه النتائج ضربة لازب.

الملك

إن يكن ذلك حقاً فنلواجهها إذن بشجاعة وصبر على أنها أمور لا

مناص ولا مفر منها

على أن هذه الكلمة لا تزال ترن فى آذان محذرة وداعية إلى أن

ننهض ونعمل حتى لا نؤخذ على غرة.

إنهم يقولون إن قوات رئيس الأساقفة ونورثمبرلند

قد بلغت خمسين ألفاً.

٩٥

: هذا غير ممكن يا مولاي.

ورك

إن الإشاعات تضاعف تعداد المرهوبين

كما يضاعف الصدى الصوت.

قرعياً يا مولاي وأرجو أن تذهب إلى فراشك مطمئناً

فإن القوات التى وجهتها إليهم

١٠٠

كفيلة أن تحرز النصر عليهم فى سهولة ويسر.

ولأزيدك اطمئناً يا مولاي أقول لك

إنى تلقيت معلومات أكيدة بأن جلندور قد مات... لقد أمضيت يا

صاحب الجلالة طيلة الأسبوعين الماضيين وأنت تعاني المرض،

وما من شك فى أن بقاءك ساهراً إلى هذه الساعة المتأخرة

سيزيد من مرضك شدة

١٠٥

: سأعمل بنصيحتك

الملك

ولو أن هذه الحرب الأهلية سكنت ريحها وانتهت لذهبنا جميعاً أيها  
السادة الأعزاء إلى الأراضى المقدسة.

(يخرجون)

## المنظر الثانى

أمام منزل القاضى شالو فى جلوستر شاير

(يدخل شالو وسيلنس ويلتقيان وجها لوجه ومن خلفهم مولدى وشادو ووارت وفيبيل وبيل

كاف وخدم)

- شالو : تعال يا سيدى تعال. هات يدك، أعطنى يدك يا سيدى وحق الطبيب  
إنك لمن القوامين المباكرين (يتصافحان)  
كيف حالك يا ابن العم سيلنس الطيب.
- ٥ سيلنس : نعمت صباحًا يا ابن العم الطيب شالو.
- شالو : وكيف حال ابنة العم قرينتك، وكيف حال ابنتك الجميلة وابنتى فى  
العماد إلين
- ٩ سيلنس : وا أسفاه إنها غراب نوحى يا ابن العم شالو.
- شالو : إنها جميلة ولا شك أقولها بكل تأكيد يا ابن العم.  
أعتقد أن ولم أصبح طالب علم ممتاز ألا يزال يدرس فى أكسفورد كما  
عهدته؟
- ١٣ سيلنس : أجل يا سيدى وهو يبهبه كاهلى بنفقاته.
- شالو : لا بد له أن يتابع بعد ذلك دراسة القانون فى إحدى كلياته وأظن أن  
ذلك بات قريباً، وقد التحقت بعض الوقت بكلية كلمنت وأعتقد أنهم لا  
يزالون هناك يتحدثون عن شالو المجنون.
- ١٩ سيلنس : لقد كانوا يدعونك حينئذ شالو الماجن يا ابن العم.
- شالو : فبحق القداس لقد كنت أنعت بكل النعوت وكنت أفعل كل ما بدا لى  
عامدًا متعمدًا من غير تحرز ولا مبالاة بشىء ما. لم أترك شيئاً لم  
أفعله، لقد كان صحبة فى هذه الأيام أنا وجون دويت من استافورد  
شير وجورج بارنز الأسود وفرنسيس بكون وول سكويل من أبناء

كوتسول المتمرسين بأعمال الفروسية وضروب الرياضة البدنية. وما أظن كليات القانون قد اجتمع لها مثل هؤلاء الأربعة من الشبان الماجنين الصاخبين بعد ذلك، وأقول لكم الحق إننا كنا أعرف الناس بالأماكن التي تغشاها بنات الهوى من الطبقة الممتازة، وكانت خيرهن مقامًا طوع بناننا، وكان جاك فلستاف، سير جون الآن، وقتئذ غلامًا صغيرًا وتابعًا لدوق نورفولك توماس مبراى.

سيلنس : أهو سير جون هذا الذى سيأتى إلى هنا الآن ليجمع المجندين يا ابن العم. ٣١

شالو : هو نفسه.. هو بعينه لقد رأيته يشج رأس سكوحان

عند باب القصر، وكان لم يزل حدثًا لم يبلغ هذه المكانة بعد. وفى اليوم نفسه تشاجرت أنا خلف كلية جراى مع فاكهى متجول يدعى سمبسون استكفش. يا لها من أيام بحق يسوع، أيام الطيش والنزق التى أمضيهاها، إنى لأذكرها فأذكر الكثيرين من إخواننا الذين قضاوا نحبهم. ٣٨

سيلنس : هم السابقون ونحن اللاحقون يا ابن العم.

شالو : هذا أمر لا ريب فيه، مؤكد لا مفر منه، فالموت كما يقول مؤلف المزامير حتم مقضى على العباد جميعًا، والكل مساقون إلى الموت؛ كم بلغ ثمن الزوج من الثيران الجيدة فى سوق استمفورد. ٤٣

سيلنس : لم أكن فى السوق وأيم الحق.

شالو : الموت حتم.. قل لى أيزال ابن بلدتكم دبل العجوز حيًا يرزق؟

سيلنس : لقد مات يا سيدى. ٤٧

شالو : مات.. يا يسوع يا يسوع.. أمات مع أنه كان بارع الرماية بالقوس لقد كان صائب الرمية.. وكان جون جوننت يحبه حبًا جمًا ويراهن بأموال كثيرة على براعته.. أيمن أن يموت مثل هذا الرامى البارع؟ لقد كان

يطلق السهم من كنانته على بعد مائتين وأربعين ياردة، فيصيب قلب الهدف تمامًا وكانت سهامه المستقيمة بعيدة المدى تبلغ أهدافها من مسافة مائتين وثمانين ياردة أو مائتين وتسعين. لقد كانت رمياته تدخل السرور على قلوب مشاهديها، كم تساوى عشرون نعجة الآن؟

سيلنس : هذا يتوقف على حالتها. فإن كانت فى حالة جيدة فإنها تساوى عشرة جنبيات.

شالو : فقد مات ديل العجوز!

(يدخل باردولف ومعه شخص آخر)

سيلنس : ها هما اثنان من رجال سير جون فولستاف قادمان

فيما أظن.

شالو : عمتما صباحًا أيها السيدان الشريفان.

باردولف : أرجوك يا سيدى.. من منكم هو القاضى شالو؟

شالو : أنا روبرت شالو يا سيدى.. سيد متواضع من أهل هذه المقاطعة وأحد قضاة الملك.. فما الذى تبتغيه منى

باردولف : إن قائدى يا سيدى يحييك أحسن تحية، وقائدى هو سير جون فولستاف فارس مقدم بحق السماء، وزعيم آية فى الكرم والشهامة.

شالو : إنه يبعث لى بأطيب التحيات.. لقد كان حين عرفته يا سيدى مبارزًا بارعًا بالعصا. كيف حال الفارس الطيب؟ وهل لى أن أجرؤ وأسأل كيف حال سيدتى زوجة الفارس؟

٦٥

باردولف : عفواً يا سيدى.. فالجندى يكون مكفول الراحة أكثر، من غير زوجة.

شالو : أحسنت القول يا سيدى وأيم الحق.. أحسنت القول حقًا. أجل هو مكفول الراحة هذا كلام طيب.. نعم كلام طيب حقًا، والعبارة الطيبة تستحق بالتأكيد بالغ الإطراء وهى دائماً أبداً تذكر بالحمد.. مكفول

الراحة إنها مشتقة من أراح يريح.. هذا تعبير جيد.  
إنها عبارة جيدة.

باردولف : عفواً يا سيدي لقد استمعت إلى الكلمة كلمة الأمر أتسميها عبارة؟  
وحق هذا الصباح أنا لم أسمع قط عن هذه "العبارة" ولكنى سأحافظ  
على هذه الكلمة وأحميها بسيفي، لتكون بحق السماء كلمة خليفة  
بجندى وأمرًا حقيقًا أن يصدر من أفواه قائد رشيد. مكفول الراحة يا  
سيدي كلمة تقال عندما يكون الرجل كما يقولون متمتعًا بالراحة أو  
عندما يظن أنه حيثما يكون  
تكفل له الراحة، وهو أمر آية في الإبداع.

٨٤

(يدخل فلستاف)

شالو : هذا كلام صحيح، أنظر ها هو ذا سير جون فلستاف الطيب قد أقبل  
(يسرع نحوه).. مد لي يدك الكريمة يا سيدي.. هات يدك الكريمة يا  
صاحب السماحة، تالله إنك تبدو غاية في الصحة والقوة، فتيا لم  
تمسك الشيخوخة، مرحبًا بك يا سير جون الطيب.

(يتصافحان)

فولستاف : إنى سعيد أن أراك بخير يا سيدي الطيب روبرت شالو وهذا فيما أظن  
هو السيد شوردي كاردي.. أليس كذلك.

٩٠

شالو : كلا يا سير جون إنه ابن عمي سيلنس. زميلي في القضاء

فولستاف : أيها السيد الطيب سيلنس أن مهنة السلام تصلح لك وتليق باسمك.

سيلنس ١٠٠ : مرحبًا بك يا صاحب السماحة الطيب.

فولستاف : (وهو يجفف جبينه) تبا لهذا الجو الشديد الحرارة أيها السادة، هل  
أعددتم لي ستة من الرجال الأقوياء الأشداء لتزودوني بهم؟

شالو : أجل وحق العذراء... لقد أعددناهم لك، فهلا جلست يا سيدي.

- ١٠٥ فولستاف : (بجلس) دعونى أراهم أرجوكم.
- شالو : (مضطرباً) أين كشف المجندين، أين الكشف، أين الكشف؟ دعونى أراه، دعونى أراه، دعونى أراه. فلان وفلان وفلان هذا حسن يا سيدى. رالف مولدى، ذرهم يتقدموا كلما ناديت أحدهم بالاسم، مرهم أن يفعلوا ذلك، مرهم أن يفعلوا ذلك ودعونى أراهم. أين مولدى.
- ١١١
- مولدى : هأنذا إذ أذنت يا سيدى.
- شالو : ما رأيك فى هذا يا سير جون؟ إنه فتى مفتول، فتى وقوى وذو نسب عريق.
- ١١٥ فولستاف : هل اسمك مولدى (العفن)؟
- مولدى : أجل إن أذنت يا مولاي.
- فولستاف : هذا أذى إلى أن تستخدم فوراً لتزيل الأوساخ التى علفت بك.
- شالو : ها.. ها.. ها هذه نكتة بارعة وأيم الحق، فالأشياء العفنة قد تعفتت من قلة الاستعمال.. هذه نكتة فريدة بارعة. لقد أحسنت القول وأيم الحق يا سير جون.
- نعم لقد أحسنت القول.
- ١٢١ فولستاف : .. اثقب اسمه فى القائمة.
- مولدى : كفى وخزاً.. لقد لقيت من الوخز الأمرين من قبل، وخير أن تخلى سبيلى، وتدعنى لحالى، فإن أمى العجوز، ستهلك أسى إن أنا جندت من العوز، فهى ستعدم من يكدح ويفلح من أجلها.. وما أحسبك فى حاجة إلى أن تزيد متاعبى، ومن الناس غيرى من هم أكثر صلاحية منى للخروج إلى الحرب.
- ١٢٦ فولستاف : لا عليك من هذا والزم الصمت يا مولدى. لا بد أن تذهب يا مولدى فقد حان الوقت لتستهلك.

- مولدى : أستهلك!
- شالو : اصمت يا رجل.. اصمت وتتح جانبًا، ألا تعرف أين أنت؟
- فلننتقل إلى الآخرين يا سير جون ولأنظر من يكون التالي إنه سيمون شادو.
- ١٣١
- فولستاف : حسنًا وحق العذراء لأخذن هذا الشادو (الظل) لأجلس تحته ليكون جنديًا فاتر الحماسة.
- شالو : أين شادو؟
- (يتقدم رجل نحيل)
- شادو : هأنذا يا سيدى.
- ١٣٧ فولستاف : اسمع يا شادو ابن من أنت؟
- شادو : ابن امبى يا سيدى.
- فولستاف : ابن أمك.. هذا أمر جد محتمل.. نعم ابن أمك وصورة من أبيك فابن الأنثى خيال الذكر. هذا فى الأغلب ولكن فى هذا الخيال كثير من بنية الأب.
- ١٤٢
- شالو : أيعجبك هذا الرجل يا سير جون؟
- فولستاف : سنجنده للخدمة فى الصيف، فاذا ذكر اسمه فى القائمة، فإن لدينا أشباحًا كثيرة لا وجود لها نملأ بها قائمة المجندين.
- ١٤٦
- شالو : توماس وارت
- فولستاف : أين هو؟
- (رجل ممزق الثياب)
- ورأت : هأنذا يا سيدى.

- ١٥٠ فولستاف : أسمعك وارت؟
- ارت : أجل يا سيدى.
- فولستاف : إنك ممزق الثياب حقًا وياورت
- شالو : أتأذن لى أن أتقب اسمه يا سير جون... أخزه.
- فولستاف : خل عنه فهذا لا لزوم له وكفاه أن ملابسه معلقة فوق ظهره لا  
تمسكها إلا الدبابيس. فبالله لا تزده وخزًا. ١٥٦
- شالو : ها. ها.. إنك بارع النكتة يا سيدى.. إنك حاضر  
البدية أنا شديد الإعجاب بظرفك يا سيدى.  
فرانسس فييل!
- (يتقدم رجل ضئيل الجسم)
- فييل : هأنذا يا سيدى.
- شالو ١٦٠ : ما صناعتك يا فييل
- فييل : حائك ملابس النساء يا سيدى.
- شالو : هل أتقب اسمه يا سيدى
- فولستاف : لك ذلك، ولو أنه كان للرجال لكان هو الثاقب لك، أرجو أن تحدث  
من الثغرات فى صفوف العدو ما أحدثته فى ملابس السيدات. ١٦٦
- قبيل : سأبذل غاية جهدى، ولن أدخر وسعًا، وليس لك على أكثر من ذلك.
- فولستاف : أحسنت القول يا حائك السيدات الطيب. أحسنت القول يا فييل  
الشجاع، لتكونن جسورًا كالحمامة الغضبية شديد الإقدام كالفأر  
الشجاع اتقب اسم حائك النساء جيدًا يا شالو وعمق الثقب يا شالو. ١٧٣
- قبيل : وددت لو يذهب وارت يا سيدى؟

فولستاف : وددت لو كنت حائك رجال لتصلح من شأنه وتجعله أهلاً للذهاب.  
فليس فى طوقى أن أجعل من قائد للآلاف التى تكمن فى ملبسه  
المهلهلة جندياً متطوعاً - وفى هذا القدر الكفاية يا فييل القوى.

١٨٠ فييل : فى هذا الكفاية يا سيدى.

فولستاف : أنا شاكر لك يا فييل المحترم. هات التالى يا سيدى.

شالو : بيتر بل كاف من المروج.

فولستاف : فلنر بل كاف هذا..

١٨٥ بل كاف : (شاب بدين) هأنذا يا سيدى.

فولستاف : أشهد الله أنه فتى ممتلىء قوى البنية.. هيا خز هذا العجيل حتى يخور  
خواراً عاليًا.

بل كاف : أوه يا سيدى.. سيدى القائد.

١٩٠ فولستاف : ما بك يا رجل أتخور قبل أن توخر؟

بل كاف : أواه يا سيدى إنى رجل معتل ممروض.

فولستاف : وما علتك؟

بل كاف : برد لعين يا سيدى وسعال شديد أصابنى حين عينت فى خدمة الملك

١٩٥ لأدق أجراس الفرخ يوم تتويجه يا سيدى.

فولستاف : لا بأس عليك لتذهبن إلى الحرب فى معطف يدفئك بدلا من بزة

جندى وسنخلصك من هذا البرد الذى تشكو منه، وسأخذ تدابير ليقرع

أخوانك الناقوس بدلا منك ولك إن استشهدت فى المعركة. أهذا كل ما

١٩٩

عندكم من رجال؟

شالو : لقد استدعينا اثنين أكثر من العدد المطلوب لك. فالتعليمات التى لدينا

أن نعد لك أربعة رجال فقط يا سيدى، وما دمنا قد انتهينا فأرجوك يا

سيدي أن تدخل معي لتناول العشاء.

فولستاف : هيا بنا سأدخل لأشرب معك. ولكنى لا أستطيع أن أتأخر لتناول العشاء.. إنى مسرور وأيم الحق برويتك يا سيد شالو. ٢٠٥

شالو : أتذكر يا سير جون تلك الليلة التى قضيناها بطولها معًا فى حانة الطاحونة فى ميدان جورج القديس.

فولستاف : خلنا من هذا الحديث يا سيد شالو الطيب ودعك منه.

شالو : ها.. ها لقد كانت ليلة بهيجة مرحة وبهذه المناسبة

ألا تزال جيل نايت ورك على قيد الحياة؟. ٢١١

فولستاف : حية ترزق يا سيد شالو.

شالو : إنها لم تكن تقدر على بعدى أبدًا.

فولستاف : أبدًا.. أبدًا.. وكانت تحب دائمًا أن تقول إنها

لا تستطيع الصبر على السيد شالو.

شالو : تالله لقد كنت أستثير غضبها من الأعماق.. كانت من أجمل بنات

الهوى.. فهل يا ترى لا تزال محتفظة بجمالها؟

فولستاف ٢١٩ : لقد هرمت.. هرمت يا سيد شالو.

شالو : أجل لا بد أنها أصبحت عجوزًا، ولا اختيار لها فى ذلك، لقد بلغت

الشيخوخة لا محالة، فقد زفها روبن العجوز إلى روبن نيت ورك قبل أن التحق أنا بكلية كليمنت.

سيلنس ٢٣٤ : كان هذا منذ خمس وخمسين سنة.

شالو : آه لو أنك رأيت يا ابن العم سيلنس ما رأيته أنا وهذا الفارس. إيه يا

سير جون أليس صحيحًا ما قلته؟

فولستاف : أجل ولطالما سهرنا الليل نعرى ونسكر ونسمع الساعة تدق منتصف

الليل.

شالو : نعم فعلنا هذا يا سير جون.. هذا ما فعلناه وأيم الحق وكانت كلمة السر بيننا ودعوة السهر والعريضة "مرحى يا أولاد" هيا نتناول العشاء، هيا نتعشى هيا بنا.. هيا.

(يتقدم شالو وفولستاف إلى الداخل ومن ورائهما سيلنس)

سيدي الطيب البشجاويش باردولف، أترسل إليك أن تكون شفيعى، وهاك أربعة أنصاف جنيه من عملة الملك هارى أدفعها لك بالأرباع الفرنسية، خذها لك مقابل خدمتك لى، فأنا أفضل أن أشنق على أن أذهب إلى الحرب، وفى الحق يا سيدي أن الأمر من ناحيتى لا يعينى فى كثير ولا قليل ولكن المسألة أننى لست راغبًا فى الذهاب وإنما أحب أن أبقى مع أصدقائى، ولولا ذلك يا سيدي لما حلفت من جانبي بهذا الأمر.

باردولف : لا عليك، تتح جانبًا يا رجل.

مولدى : سيدي الطيب الباشاويش القائد.. أتوسل إليك أن تكون شفيعى وأن تتوسط فى إطلاقى إكرامًا لأمى العجوز، فليس لها من يعولها بعدى أو يقضى حوائجها إن أنا ذهبت إلى الحرب.. إنها عجوز ولا تستطيع أن تخدم نفسها بنفسها، ولك مقابل هذا يا سيدي أربعون شلنًا.  
(يلوح له بشلن فى يده)

٢٤٩ باردولف : لا عليك تتح جانبًا.

فبيل : وأيم الحق إن هذا الأمر لا يهمنى فى شىء، والإنسان لا يموت إلا ميتة واحدة، وإذا كنا سنموت لا محالة، فلا مفر من أن توفى بهذا الدين إن عاجلا وإن آجلا.

وأنا أضيق صدرًا بالعقول الأسنة وإذا كان فى ذهابى موتى فأهلا ومرحبًا بالموت. وإلا يكن فلا بأس. وما من أحد أعظم من أن يموت ليخلص فى خدمة أميره، فلتسر الأمور كما تسير، وفى أى طريق

تشاء فمن يلق حتفه اليوم فقد خلص من ذنبه وأعفى من دينه غدًا.

- باردولف : أحسنت القول وما أنت إلا رجل طيب.  
 فييل : فى الحق أنى لا أطيق العقول الحقيرة.  
 (يعود فلستاف والقاضيان)

- فولستاف : تعال يا سيدى وقل لى أى الرجال من نصيبى؟  
 شالو : أى أربعة منهم ترضى عنهم.  
 باردولف : (جانبا) سيدى أرجو أن تسمح لى بكلمة لقد أخذت ثلاثة جنيهات  
 مقابل إطلاق مولدى وبل كاف.  
 ٢٦١

- فولستاف : لا عليك كما تشاء.  
 شالو : تعال يا سير جون واختر الأربعة الذين تريداهم.  
 فولستاف : اختر أنت لى.

- شالو ٢٦٧ : يحق العذراء إذن خذ مولدى، وبل كاف. وفييل وشادو  
 فولستاف : فأما مولدى وبل كاف فخلفهما. يا مولدى ابق فى بيتك حتى تتجاوز  
 سن الخدمة وتعفى منها، وأنت يا بل كاف أكبر حتى تبلغ سن الخدمة  
 فتطلب إليها. لن آخذ أيا منكما.

- شالو : يا سير جون.. يا سير جون.. لا تخطئ فى حق نفسك، إنهما أمثل  
 رجلين للعمل معك، وأنا أود أن أزودك برجال أكفاء يعدلون خير جنود  
 جيشك.

- فولستاف : أتعلمنى يا سيد شالو كيف أختار الجندى الذى ينفعنى؟ أفأعنى  
 بالأطراف المفتولة والعضلات القوية والهيئة والجسم والرجل الطرير؟  
 لا، وإنما الذى يعينى هو الروح.. الروح يا سيد شالو. أعطنى الروح  
 يا سيد شالو ثم لا تسئل عن شىء بعد ذلك. فهذا وارت نحيل تزدرية

العين ولكن فى أثيابه أسد هزير، هذا الوارت سي شحن بندقيته ويطلقها ويشحنها فى سرعة المطرقة التى يدق بها الحداد المعادن ويرفعها ويخفضها فى لمح البصر وبأسرع وأخف من رافع جرار الجعة. وهذا الرجل شادو ذو الوجه النحيل المشطور مثله، أعطى هذا الرجل فهو فى ضالته لا يصلح أن يكون هدفاً للعدو، فالعدو قد يستطيع أن يحكم التصويب على رأس مبرة وأن تتاح له فرص محققة للإصابة وهذا فييل حائك ملابس النساء ما أسرعه فى العدو عند التراجع بالله عليك اعطى هؤلاء النحال وخذ لك الطرارة يا رودولف اعط وارت بندقية وأرنى كيف يمسك بها.

باردولف : (يعطيه بندقية) قف مكانك، تقدم إلى الأمام، على الخلف سر على هذا النحو، سر. على هكذا هكذا.

فولستاف : اقترب منى وأرنى كيف تستعمل بندقيتك.. هذا هذا. حسن جداً لا عليك هذا حسن جداً (وارت يمسك بالبندقية ويستعملها بطريقة سمجة مضحكة)

ناشدتك الله أن تعطينى دائماً الصغار العجاف المسنين ذوى الوجوه المتغضنة الرماة. أحسنت صنعاً يا وارت وأجدت وأيم الحق. إنك أجدت يا وارت. قف وخذ هذا النصف شلن مكافأة لك.

شالو : (يمسك بالبندقية) إنه ليس حاذقاً فى هذه الصنعة فهو لا يحسنها ولا يؤديها على وجه صحيح، وإنى لأذكر يوماً فى ميل اند جرين عندما كنت مقيماً فى كلية كليمنت أننى قمت بدور سير داجونيت مضحك الملك آرثر فى العرض الذى قامت به جمعية فرسان آرثر للراماية. أذكر أنه كان معنا فتى صغير نشط يهتز فى حركاته اهتزاز أوراق الشجر، وكان يستعمل بندقيته على هذا النحو، فيجرى هنا ويجرى هناك، ويتحرك متنقلاً فى كل مكان فى أقل من دقيقة ويكر ويفر بسرعة كلمح البرق، ولا تكاد نسمع قرقعة حشو بندقيته، وقوله البرق، ولا تكاد نسمع قرقعة حشو بندقيته، وقوله راناته حتى نسمعه يقول أطلق. فتنتطق الرصاصه ومن ثم يعود إلى الخلف من جديد ليحشو

بندقيته، ثم لا يلبث أن يعود فى سرعة وخفة إلى الأمام وفى الحق  
إنى لم أر فى حياتى شخصًا مثله فى سرعته.

فولستاف : هؤلاء الرجال كافون لأداء المهمة على خير وجه يا سيد شالو وراك  
الله يا سيد سيلنس وحفظك، ولا أزيدكم كلامًا، فمع السلامة يا سيدى  
الكريمين، وشكرًا لكما فإن على أن أسير الليلة أثنى عشر ميلًا. بابا  
ردولف أعط الجنود حلهم الرسمية.

شالو : اسأل الله لك يا سير جون البركة والتوفيق فى مهمتك وأسأله أن  
يشملنا بالسلام جميعًا، وأرجو حين تعود أن تزور بيتى لتجدد صداقتنا  
القديمة، وربما ذهبت معك إلى القصر.

٣١٦

فولستاف : أشهد الله أنى أود من كل قلبى أن تفعل ذلك يا سيد شالو

شالو : حسنًا فليكن، لقد قلت ما أريد، وما بى حاجة إلى مزيد، ففى رعاية  
الله.

٣٢٠

(يخرج شالو وسيلنس)

مع السلامة أيها السادة الكرام الأبرار، وأنت يا باردولف ابدأ السير :  
وقد هؤلاء الرجال إلى الميدان (باردولف يسير بهما) وحين أعود  
سأجرد هؤلاء السادة القضاة وأجعل وأجعل منهم غنيمة باردة. لقد  
سبرت غور السيد شالو وتكشف لى قاعة. يا إلهى يا إلهى ما أشد  
تعلقنا نحن كبار السن برذيلة الكذب، فهذا القاضى البائس المحروم لم  
يفعل شيئاً اللهم إلا أن يصدع آذانى بمغامرات شبابه العابث، وإلا أن  
يروى لى قصص غزواته فى شارع تيرنبيل<sup>(٤٢)</sup> وفى أعقاب كل كلمتين  
كلمتين يقولهما لا بد من كذبة يدفع بها إلى أذن سامعة كأنها الحزية  
المحترمة يتقاضاه إياها السلطان التركى فى عسف وشدة فيسارع إلى  
أدائها فى دقة وانتظام. وإنى لأذكره حين كان فى كلية كليمنت فأذكر  
رجلا سريع كتلك التماثيل الهزيلة التى يصنعها الآكلون بعد العشاء  
من قشور الجبن ليسلوا أنفسهم، وحين كان يتعرى كان يبدو كأنه فجلة  
حمراء صنع لها رأس خيالى عجيب، بحز السكين. لقد كان نحيفاً  
مهزولاً قميئاً تقتمه العين وتزدرية. لقد كان الجوع مجسماً، ولكنه  
كان شبقاً كالقرد، وكانت البغايا يسمينه اللقاح. وكان ذا هيئة فى  
ملبسة وطباعه لا يساير الزمن فى طرزه ولا سلوكه وكان يغنى  
للعاهرات الساقطات اللاتى تهرأ جلودهن السياط الأغانى والأنغام التى  
يرردها سائقو العربات، ثم يقسم لهن أنها من وحي خياله ومن تأليفه  
وتلحينه نظمها فى الهوى والحب. هذا السيف من خشب أصبح الآن  
سيداً يتحدث عن جون جونت من غير كلفة كأنما هما صديقان  
حميمان، مع أنى أقسم إنه لم يره قطع فى حياته إلا مرة واحدة فى  
الثلت يارد<sup>(٤٣)</sup> وقد شج رأسه وقتئذ لأنه أفتحم نفسه بين منظمى هذه  
المسابقات. وقد شهدت ما حدث وقلت لجون جونت إنه ضرب رجلا  
يستحق اسمه بحق، لأنه كان فى إمكانه أن يطويه هو وجميع ملابسه

٣١٦

٣٣٥

(٤٢) حى البغايا وللصوص.

(٤٣) فى وستمنستر حيث تعقد المسابقات الدورية.

يدسه فى ثوب ثعبان السمك<sup>(٤٤)</sup>. لقد كانت حقيبة المزمارة الرفيع  
الطويلة فى نظره منزلا فحما بل قصرًا عظيمًا، ولكنه الآن يمتلك  
أراضى وأبقارًا حسنًا.. لأتقرين إليه إن عدت وأزداد به معرفة.. ستكون  
الطريقة شاقة ولكنى سأوطئه لخدمتى وأستغله لفائدتى كأنما هو حجر  
الفلاسة، ولكنى سأبتز منه الفائدة ضعفين، وإذا كان الحوت الضخم  
يأكل السمك الصغير النشط فلست أرى فى قوانين الطبيعة ما يمنعنى  
من أن أتغذى أنا الآخر على هذا الثالو البليد. ألا فلتستقر الدنيا  
على وضع وبعدها أتفرغ أنا لهذا الأمر وأقلبه على وجوهه  
(يخرج)

٣٤٥

٣٥٠

٣٥٥

---

(٤٤) أى أنه ضئيل الجسم.

## **الفصل الرابع**

## المنظر الأول

يوركشير.. غاية جولتري

(يدخل رئيس أساقفة يورك فى لبوس من حديد ومبراى وهيستجز ولورد باردولف  
وأخرون)

كبير الأساقفة : ما اسم هذه الغابة؟

هيستجز : أنها غابة جولتري إن أذنت يا صاحب النيافة.

كبير الأساقفة : فلنقف هنا أيها السادة ونبعث بعيوننا وأرصادنا ليتأكدوا لنا من تعداد  
عدونا.

هيستجز : لقد بعثنا بهم فعلا.

كبير الأساقفة : أحسنتم صنعا ٥

إن واجبى يقتضىنى يا أصدقائى وإخوانى، فى هذا الأمر العظيم

أن أفضى إليكم أنى تلقيت مؤخرًا

رسائل حديثة التاريخ من نورثمبرلند

خاترة المرمى فاترة اللهجة والمبنى يقول فيها

إنه كان بوده أن يكون هنا معنا بشخصه ومعه قوات

تتفق فى عددها وعدتها مع ماله من مكانه رفيعة.

ولكنه لم يرفق إلى تجنيد هذه الجيوش،

ومن ثم فقد اضطره هذا العجز عن تجميعها

أن ينسحب الآن فى اسكتلندا حتى تواتيه الفرص التى أخذ يدون  
قطافها.

واختتم رسائله بخالص الدعوات أن يكلل الله جهودنا بالنجاح، وأن  
يكتب لنا الغلبة

ويجنبنا شر ما تأتى به الأيام من حادثات فى المعارك

الرهبية مع خصومنا الذين نحاربهم

مبراي : وهكذا انهارت صروح الآمال التي بنيناها عليه،

وتناثرت حطامًا وذهبت أدراج الرياح.

(يتقدم رسول)

هيستجز : هيه.. ما وراءك من أنباء.

الرسول : إلى الغرب من هذه الغابة وعلى مسيرة أقل من ميل من هنا

يربض العدو على أتم أهبة

ومن مساحة الأرض التي تنتستر فيها قواته

قدرات عدده بثلاثين ألفًا أو نحوها

مبراي : هذا هو نفس العدد الذى قدرنا به قواته.

فهيا نتحرك قدمًا للقائه فى الميدان.

(يرى وستمورلند وبعض الضباط من حاشية يقتربون)

كبير الأساقفة : من هذا القائد الشاكى السلاح الذى يواجهنا هنا؟

مبراي : أظن أنه سيدى اللورد وستمورلند

وستمورلند : أهدىكم أطيب التحيات وأمانى الصحة والعافية من قائدنا الأمير ولورد

جون ودوق لانكستر.

كبير الأساقفة : قل وأنت آمن يا سيدى وستمورلند..

ما هو الهدف من مقدمك

30 وستمورلند : إذن، يا سيدى،

إلى نيافتك على وجه الخصوص أسوق حديثى.

فلو أن هذا العصيان ليس ثوبه المعتاد،

وقام به جماعات السوق من السفلة والأوغاد.

يقودهم شبان طائشون فى أسمال بالية

وغلمان معوزون،

٣٥

أقول يا سيدى.. لو أن هذه الثورة اللعينة بدت فى صورتها الطبيعية

وظهرت على حقيقتها وفى شكلها الطبيعى الملائم لها، لما وجدتم هنا

يا سيدى الأب المحترم، ولا هؤلاء

السادة النبلاء

ليخلعوا على هذه الثورة الكريهة الطائشة الوضيعة

ثوب القداسة ويظهروها بمظهر الكرامة

٤٠

الذى تنتحله بانتسابها إليكم أيها السادة الشرفاء.

وأنت بالذات يا سيدى رئيس الأساقفة يا من تدين بكرسيك المقدس

لقيام حكومة مدينة؟ منظمة تحافظ على السلام والأمن،

ويا من وخطت يد السلام الفضية لحيته،

ويا من أعانه السلام على نشر ثقافته وعلمه.

ويا من تصور ملابسة الأسقفية البيضاء البراءة

٤٥

وتصور رقة الحمام رسل السلام وروح المحبة المباركة فيما تنكرت يا

سيدى لرسالتك رسالة السلام

وأسأت التعبير عن نفسك

فتحولت من حديث السلاح السلام المحوط بالبركات ونطقت بلسان

الحرب الخشن اللعان؟

٥٠

وأحلت كتبك إلى قبور، ومدادك إلى دماء،

وأقلامك إلى حراب ولسانك الإلهى المقدس

إلى نفير عال للطعان وداعية للحروب.

كبير الأساقفة : أتسائلنى لم فعلت ذلك؟.. إذن إليك الجواب..

فعلت ذلك فى اختصار لا بلغ هذا الهدف،

٥٥

إننا جميعاً معتلون مرضى وبإسرافنا فى الم لذات والشهوات جلبنا على  
أنفسنا الحمى المحرقة،

ولا مفر لنا إذا أردنا الشفاء من أن نريق بعض الدماء.

وقد أصيب ملكنا السابق وتشرذم بهذه الحمى وقضى بها نحب،

ولكن يا سيدى اللورد النبيل وستمورلند

لا أحب أن أحشم نفسى مشقة القيام بدور الطبيب، فأصف الدواء  
الناجح لهذه العلة،

٦٠

لا ولست أنضم إلى هذه الجحافل المجندة من رجال الحرب

لأنى عدو للسلام

وإنما أوتر فى هذه الأيام أن أتظاهر بشن حرب مروعة لأرد الذين  
صدأت نفوسهم ويشمت من الترف واللين إلى حياة مستقيمة وإلى  
صحة كاملة بإلزامهم عادات الجنديّة المنظمة

ولأظهر نفوسنا من هذا التراخى الذى يكاد يفسد علينا حياتنا ويجمدها  
عن الحركة

٦٥

واسمعنى أزيد الأمر إيضاحاً:

ولقد وازنت بميزان دقيق

بين الأضرار التى قد تحدثها سيوفنا التى امتشقناها وبين المظالم التى  
تشكو منها فوجدت أن متاعبنا وآلامنا أثقل موازين من ذنوبنا وخطايانا

إننا نتابع مجرى الزمن بأنظارنا وذرى إلى أى طريق نتجه

ولكن الأمواج العاتية الطارئة

٧٠

قد انتزعتنا انتزاعاً من أحضان الشاطئ الآمن والسلام.

وحملتنا على أن نعدد آلامنا ومظالمنا

وأن نحددها تفصيلاً لنقدمها عندما تسنح الفرصة.

هذه المظالم بالذات قد رفعناها من أمد طويل قبل ذلك إلى الملك،

٧٥

ولكنها رغم كل ما بذلنا لم تجد منه أذنًا صاغية كما أملنا.

وحين يعتدى علينا وتنزل بنا المظالم ونرغب فى أن نفضى إليه  
بآلامنا وشكوانا

يحال بيننا وبين أن نلقاه شخصيًا.

وممن؟ من أولئك الذين بالغوا فى إحاقة الأذى بنا.

إن مصائب الأيام القريبة

التي مرت والتي لا تزال ذكرها عالقة بالأذهان،

٨٠

ولم تخنف معالمها الدامية

والت يما تزال كل دقيقة تمر بنا الآن،

تقيم الدليل عليها وتمدنا بالبرهان الحى،

هذه المصائب هى التى حملتنا على أن نظهر بهذا المظهر الثائر  
ممتشقين الحسام،

لا لنعكر السلام أو أى فرع من فروعها،

٨٥

بل لنقيم حقًا سلامًا دائمًا،

اسمًا وفعلاً.

وستمورلند : قل لى متى رفض الملك طلبكم؟

وأين أساء معاملتكم، وتجافى عنكم؟

بل أى لورد من اللوردات حرضه الملك سرًا على تحديك أو استثارة  
غضبك

٩٠

حتى تبارك هذه الثورة الطائشة المفتعلة غير المشروعة

وتمنح القداسة لسيفها؟

كبير الأساقفة : إن ثورتى يا سيدى هى من أجل الصالح العام على العموم

ومن أجل أخى الذى قتل بأمر من الملك بصفة خاصة

لأن موته خسارة لأسرتنا تمسنى بالذات.

وستمورلند

: لا داعى لدفع هذا الحيف،

وإذا كان ولا بد منها فلست أنت الذى تدفعه.

ميراي

: لم لا يقوم بنصيبه منه ونقوم نحن جميعاً بنصيبنا..

نحن الذين تحملنا جراح الأيام الماضية ومصائبها،

وما زلنا نقاسى الظروف التى تفرضها علينا هذه الأيام العصبية

التي تنزل من قدرنا ومكانتنا وتعرضنا للمهانة ظلماً وعدواناً.

١٠٠

وستمورلند

: سيدى الطيب لورد ميراي..

لو أنك فسرت الأمور على ضوء الضرورات التى تمليها

لوجدت نفسك مضطراً إلى أن تسلم بأن الزمن

هو الذى يوقع بك الأضرار وليس الملك،

ومع ذلك يا سيدى، لو أننا أخذنا الأمر من ناحيتك الشخصية بالذات

لما وجدنا أدنى سبب فيما رأى

يدعوك إلى الشكوى من تصرفات الملك أو صروف الزمان.

ألم تستعد

١٠٥

١١٠

كل حقوق دوق نورفلك وممتلكاته؟

والم تسترد كل مخصصات آباءك الأمجاد المذكورين بالحمد والثناء

وألقابهم أيضاً؟

ميراي

: ما دمنا نتحدث عن الشرف فأى ذنب جناه أبى استوجب تجريده من

ألقاب الشرف حتى يقال إننى حوبيت بإعادتها إلى وأكرمت بخلعها

على؟

إنى أبى لم يأنم قط بل إن الملك الذى كان يحبه

دفعته الضرورة الملجئة فى ظل الظروف والحوادث التى وقعت فى

عهده إلى أن يتخلى عنه وينفيه، فى نفس الوقت الذى كان هو وهنرى

بولنج بروك قد امتطيا جواديهما وتأهبا لخوض المعركة، واشربأبا

١١٥

برأسيهما للقتال،

وصهل جوادهما صهيلا متصلا ليحناهما على أن يعملأ مهمأزيهما  
ويطلقا لهما العنان،

في نفس الوقت الذى استلا فيه رمحيهما وشرعأهما تأهبأ للنزأل،  
وقد أسدلا على وجهيهما، وقدحت عيونهما بالشرر من خلال ثقوب  
الصلب الذى تدرا به، وقد أطلق نفيأ الحرب عاليأ إيدأنا بالالتحام،  
عندئذ وعندئذ حين لم يكن شىء

١٢٠

يحول بين أبى وبين صدر بولنج بروك،

١٢٥

وأأسفاه.. قذف الملك بهراوته إلى الأرض مؤذنا بوقف القتال،  
وقد كانت حياته معلقة على هذه العصا التى ألقأها.  
وهكذا أهلك نفسه وأهلك جميع من كانوا معه،  
هلكوا جميعأ فى عهد بولنج بروك إما بسيف القانون  
الذى سلط عليها،  
وأما بحد السيف فى ميادين القتال.

١٣٠ وستمورلند : إنك ترجم بالغيب يا لورد مبراى

فمن أدرك لأيهما كان سييسم الحظ فى هذا الصراع، فايأرل هيرفورأ  
كان معروفأ فى إنجلترا كلها حينئذ  
بأنه سيد مغوار وفارس مقدم.

ومع ذلك لو أن النصر حالف أباك

١٣٥

لما استطاع أن ينعم به ولا أن يفر بجلده من كوفنترى،  
لأن البلاد كلها كانت مجمعة على كراهيته،

على حين كانت دعواتهم وحبهم جميعأ

تتجه إلى هيرفورأ الذى كانوا يتولعون فى محبته

ويباركون خطواته ويعظمونه ويعاملونه بالإكبار أكثر مما يعاملون

ولكن هذا انحراف عن الهدف الذى جئت من أجله. ١٤٠

لقد جئت من الأمير القائد

لأقف على ما تشكون منه وأقول لكم باسمه

إنه على استعداد لأن يلقاكم وأن يصغى إليكم،

وإذا بدا له بعد أن يستمع إليكم أن مطالبكم عادلة

فإنه سيجيبكم إليها، وسيمحو كل شك فى ولائكم ١٤٥

ويسقط من الحساب كل ظن أو ريبة فيكم بأنكم أعداء.

مبراى : ولكنه، يضطرنا اضطرارًا لأن نفرض عليه هذا العرض،

ومن ثم فهو يصدر منه عن الحيلة ولم يصدر بوحى من الحب.

وستمورلند : أى مبراى! إنك لتعدو طورك إذا حملت عرضنا على هذا المحمل

فهو عرض مرده الرحمة لا الخوف، ١٥٠

فعلى مرمى البصر من هنا تريض جيوشنا،

واقسم لك بشرفى إن كل رجالنا تملأهم الثقة البالغة بأنفسهم،

بحيث لا يسمحون لأية فكرة عن الخوف أن تتسلل إلى نفوسهم

وجيوشنا تضم رجالا مبرزين فى القتال وأسماء لامعة فى النزال أكثر

مما تضم جيوشكم،

ورجالنا أكثر درية على حمل السلاح واستخدامه، ١٥٥

ودروعنا أشد قوة والقضية التى نحارب من أجلها أعظم شأنًا من

قضيتكم،

والمنطق ينادى بأن إيماننا بالنصر لا يقل عن إيمانكم، وقوتنا

وشجاعتنا كشجاعتكم.

ومن ثم فلا محل للقول بأنكم قد ألجأتمونا إلى أن نتقدم إليكم بهذا

العرض.

ميراي : هيه، لو أن الأمر لى فى قيادة هذه الجماعة، لما سمحت بهذه  
المفاوضة.

١٦٠ وستمورلند : إن هذا الإصرار على الرفض يكشف عن شعورك بالخجل من  
تصرفاتك  
فالقضية الخاسرة لا تثبت للنقاش.

هيستجز : وهل للأمير جون مطلق التصرف،  
بحيث يمثل أباه فى جميع سلطاته، وينوب عنه؟  
وهل هو مفوض أن يستمع إلينا وأن يقطع برأى حاسم فى الشروط  
التي نعرضها

١٦٥

ونصر على أن يكون التفاهم والصلح على أساسها؟

وستمورلند : هذا الحق مخول له بوصفه قائداً عاماً

وإنى لأعجب كيف تسأل هذا السؤال التافه.

كبير الأساقفة : ما دام الأمر كذلك، فخذ يا سيدى اللورد وستمورلند هذه القائمة

فهى تضم كل ما نشكو منه وتجمع تظلماتنا الأساسية.

فإذا تحقق لنا رد هذه المظالم وإصلاح هذه الأخطاء كل واحدة على  
حدة

١٧٠

فإن كل رجالنا المؤيدين لقضيتنا أينما يكونون

والذين عقدوا الخناصر على تنفيذ هذه الخطة فى مقاومة الملك

إذا منحوا عفواً عاماً صحيحاً، رياً وقانونياً

وأجيببت مطالبهم وتأكدوا من التنفيذ السريع لكل رغباتهم

فيما يمس ذواتهم وأهدافهم،

١٧٥

فإنهم يعودون إلى التزام جانب الطاعة

وبذل كل جهد فى طوقنا لتدعيم السلام والأمن.

وستمورلند : سأعرض هذا على القائد العام، ولنعتقد اجتماعاً إذا كان يرضيكم يا سادتي

لنناقش هذا الموضوع على مرأى من الجيشين،  
فإما أن ننتهي إلى السلام، وهذا ما أثق أن الله سيوفقنا إليه،  
وإما أن نحتكم إلى السيف إذا لم نرفق إلى الاتفاق  
لننهي هذه القضية.

كبير الأساقفة : سيدي.. سنفعل ذلك.

(يخرج وستمورلند هو ورجاله)

مبراي : إنى أحس هاتفاً فى صدرى يقول لى:

إن أى شروط للسلام نتفق عليها لن تنهى هذه المشكلة.

هيستجز ١٨٥ : لا تخشى شيئاً يا سيدي، لأننا إذا وفقنا إلى أن نقيم السلام

على شروط واسعة كهذه، ونهائية وحاسمة،

كالتى تقدمنا بها فإن السلام سيرتكز على دعائم ثابتة ثبات الجبال  
الشم.

مبراي : أجل.. أجل. لكن مكانتنا عند الملك ستكون فى وضع يجعلها تتأثر

بكل قيل وآه وبكل نميمة تافهة.

١٩٠

أجل إن رأى الملك فىنا

سينتأثر بكل أمر مغرض وكل كلمة عارضة وكل حديث غث،

لأن الملك سيزن مثل هذه الترهات بموازين هذه الثورة

ويشم فى كل نامة ريحها.

ومهما نبالغ فى إخلاصنا للملك ونستشهد فى سبيل محبته فإن رياح

الشك العارمة ستذرونا كما تذرو الهشيم، وتجعلنا خفافاً، لا فرق بين

حب وهشيم، وهكذا يختلط الحق بالباطل.

كبير الأساقفة : لا لا يا سيدى، ينبغى أن نضع موضع الاعتبار أن الملك قد مل  
من طول الغريلة ودقة التنقية بحثاً وراء الأخطاء والمثالب، وأدرك أن  
التخلص من عدو بالقتل  
بيعت فى الخلف الذين يرثون هذه المظالم أعداء أشداء وطأة وأعظم  
قوة.

٢٠٠

لذلك سيمحو من كتبه هذه الشكوك والريب،  
ويردها بيضاء نظيفة،  
ليعفى ذاكرته من كل قيل وقال،

ويجنب نفسه أن يعيد تسجيل هذه المساوىء إلى ذاكرته تاريخ خسائره  
كل حين وأن. ذلك أنه يدرك تمام الإدراك

٢٠٥

أنه لا يستطيع لكل إثارة من شك تعرض لذهنه أن يجتث كل أسباب  
الفتنة فى هذه البلاد واحداً إثر واحد،  
فأعداؤه ملتفون بأصدقائه تتشابك جذورهم،  
فإذا عمد إلى اقتلاع عدو

فإنه بهذه الطريقة قد يقلقل صديقاً ويزعزعه،

وبذلك تكون هذه الأرض أشبه بالزوجة الشكسة

التي تستثير زوجها وتلجئه إلى تأديبها بالعصا،

٢١٠

فإذا ما رفع عصاه ليضربها أمسكت بطفلها

ورفعتة فى وجهه ليحميها وبذلك تقف الضربة التي أوشكت أن تحيق  
بها.

٢١٥ هيستجز : أضف إلى ذلك أن الملك قد استنفذ كل آلات تعذيبه فى تأديب  
المذنبين السابقين، حتى باتت تعوزه الأيدي الباطشة المؤدبة

وبذلك أضحت قوته كقوة الأسد الذى انتزعت أنيابه، قد يستطيع  
الهجوم ولكنه لا يقدر على البطش بفريسته لأنه لا يقوى على  
الإمساك بها.

٢٢٠ كبير الأساقفة : هذا جد صحيح، ولذلك كن على ثقة يا سيدي القائد الطيب  
أننا لو أقمنا اتفاقنا على أساس وطيء سليم،  
فإن سلامنا بعد ذلك سيكون أوطد وأقوى بعد هذه القطيعة،  
كالساق التي تصبح أقوى وأشد بعد أن تجبر من الكسر.

ميراي : فليكن الأمر كما ترجون.. ها هو ذا سيدي لورد وستمورلند قد عاد.  
(يعود وستمورلند ويرى الأمير جون وجيشه عن بعد)

وستمورلند : إن الأمير على مقربة من هنا فإذا أذنت يا سيدي اللورد في لقاء سموه  
٢٢٥ في منتصف الطريق بين معسكرى الجيشين فبها ونعمت.

ميراي : على اسم الله هيا نتقدم يا صاحب النيافة كبير أساقفة يورك.

كبير الأساقفة : اسبقنا يا سيدي وسنلحق بك على الفور.  
(يخرجون)

## المنظر الثاني

### جزء آخر من نفس الغابة

الأمير جون : (يعتقدون ويلقاهم الأمير جون) إنى مسرور بلقائك هنا يا ابن العم  
ميراي،

طاب يومك يا سيدي كبير الأساقفة النبيل،

وطاب يومك يا لورد هيستنجز وعمتم صباحًا جميعًا أيها السادة.

سيدي لورد يورك لقد كان أوقع وأجمل بك

أن ترى وقد أحاط بك رعيتك الذين تجمعهم أجراس الكنيسة

ليستمعوا في خشوع

على تفسيرك للكتاب المقدس

من أن ترى وقد تمنطقت بالحديد

تتحدث إلى عصابة من الثوار تستثير حماسهم بدقات الطبول

واضعًا للسيف موضع الكلمة المقدسة التي هي أليق

بك وأخلق ومحिला الحياة إلى الموت

١٠

- تصور أن رجلاً ما كان يحتل مكانًا قريبًا إلى قلب ملك ويتخذه  
مشيرًا له في مجالسه وشئونه الخاصة، تصور أن هذا الرجل الذي  
استوى له المجد ودانت له الدنيا مستمتعة بشمس عطفه تكرر لهذا  
العطف الذي يسبغه عليه الملك وأحال النعمة نقمة.

١٥

فوا أسفاه أية أضرار وأية إساءات يجريها هذا الرجل ويتركها تتدفق  
وهو يتفياً الأمن في الظل العظيم! إن الأمر في شأنك يا سيدي  
الأسقف لا يختلف عن ذلك أبداً فمن منا لم يسمع ما يتردد على  
الأسنة

من تمرسك بالكتب المقدسة وسعة اطلاعك فيها؟

فأنت عندنا بمثابة رئيس البرلمان الإلهي،

صوتك من صوت الله فأنت الوسيط بين الله وبيننا،

تكشف لنا عن رحمته وإرادته المقدسة

٢٠

وتقربها إلى أذهاننا نحن الذين نتخبط في الظلمات

.. أواه منذ الذى يصدق

إنك تسمى استغلال جلال منصبك المقدس،

وإنك تستخدم تأييد السماء وعونها

كما يستغل حظى الأمير ومحسوبه المزيف اسم سيده فى الأعمال  
المنكرة المشينة.

٢٥

فتحت ستار الدين وبحجة الدفاع عنه

حشدت رعايا ظل الله فى الأرض،

وجندتهم وزودتهم بالأسلحة ليثوروا على الملك أبى، وجمعتهم فى أهبة  
وعدة كاملة ليعكروا السلام وينتقضوا على ظل الله فى الأرض.

٣٠ كبير الأساقفة : سيدى لورد لانكستر الطيب

أنا ما جئت إلى هنا لأثور على أبى وأعكر سلام بلادى،

ولكن الحقيقة كما قلت لسيدى لورد وستمورلند،

أن اضطراب الأيام هو الذى حملنا

على أن نتجمع فى هذه الجموع المخيفة الهائلة

٣٥

بدافع من شعورنا بالخطر الذى يتهددنا جميعاً لنعمل على أن نصون  
سلامتنا ونحمى أنفسنا من المخاوف.

ولقد بعثت إلى سموك تظلمنا وآلامنا

التي سبق أن رفعناها إلى القصر فقوبلت بالرفض المهين

وأدى هذا الرفض إلى مولد هذه الحرب المتعددة الرؤوس

والتي لا يزال فى الإمكان تسكينها بسهولة

بالاستجابة إلى مطالبنا الحقّة العادلة

وعندئذ تشفى الطاعة المخلصة من لوثتها الجنونية  
ونفى إلى السكون وترتمى مستسلمة عند أقدام الملك.

ميراي : أما إذا لم تجب مطالبنا فإننا على استعداد أن نجرب حظوظنا وأن  
نخوض هذه الحرب حتى آخر رجل فينا.

هيستجز : وإذا أخفقنا نحن في محاولتنا هذه وقضى علينا فلن تهدأ المعركة فإن  
وراءنا أمدادًا ستجرب هي الأخرى وتعاود الكرة  
فإن لم توفق جاءت الثالثة من وراءها لتحدو حذوها  
وهكذا دواليك يتوالى الشر ويتوالد

ويرث جيل عن جيل حمل عبئ هذا الصراع  
ويظل هذا الحال ما ظلت إنجلترا تعقب.

جون : إنك ضحل التفكير يا هيستجز وإن بصرك لا ينفذ كثيرًا.

بل لا ينفذ في أمر أبدًا حين تتعرض لسبر أغوار ما يجد من أيام

وستمورلند : إن أذنت يا صاحب السمو أرجو أن تجيبهم بصراحة إلى أى مدى  
أرضتكم مطالبهم

جون : لقد رضيت عنها جميعها وسلمت بها جميعًا

وإنى لأقسم هنا بشرف محتدى

إن مقاصد أبى قد أسئ تأويلها

وإن بعض من حوله من أصدقائه المقربين

قد أسرفوا في تحريف أغراضه وإساءة استخدام سلطانه.

سيدي إن هذه المساوي كلها ستقوم على الفور

وقسمًا بحياتي لنقوم جميعًا وتصلح. فإذا راقم هذا وحاز عندكم  
القبول فأرجو أن تسرحوا قواتكم، وتدعوها تتفرق إلى مواطنها في  
المقاطعات المختلفة،

ونحن أيضًا سنفعل هذا بقواتنا. وهيا بنا في هذه البطحاء وسط

## معسكرنا

نشرب معا فى صداقة وود، ونتعانق أمام جنودنا

ليروا بأعينهم أمارات المحبة والصفاء وعودة الحب إلى قلوبنا

ولينقلوا ذلك إلى بنى وطنهم إذا رجعوا إليهم.

٦٥

(وفى أثناء الحديث يأتى الخدم بموائد عليها زجاجات النبيذ والكؤوس)

كبير الأساقفة : إنى أتقبل كلمتك يا سيدى وأخذك عند وعدك فى تقويم المساوى وإصلاحها.

جون : وأنا أعطيك العهد والميثاق وأعدك أن أحافظ على كلمتى وهأنذا أشرب نخبك

هيستجز : اذهب أيها اليوزباشى وأذع فى الجيش أنباء السلام وأد لهم رواتبهم، ومرهم أن يرحلوا إلى بلادهم،

٧٠

فأنا واثق أنهم سيتلقون النبأ بالبشر والسرور... هيا أسرع أيها اليوزباشى

(يخرج اليوزباشى)

كبير الأساقفة : فى صحتك يا سيدى لورد وستمورلند النبيل.

وستمورلند : فى صحتك يا صاحب النيافة ولو علمت كم بذلت من المتاعب

ليتمخض الموقف عن هذا السلام الحالى

لشربت فى حرية وبلا تحفظ ولكن مهما يكن من شىء فإن حبى لك سينكشف فى وضوح فى القريب العاجل.

٧٥

كبير الأساقفة : ما أشك فى حبك لى

(بشربان)

وستمورلند : إنى لسعيد بهذا..

الصحة لسيدى وابن عمى الكريم مبرأى.

- ميراي : إنك تتمنى لى الصحة فى مناسبة غاية فى السعادة  
لأنى أحس إحساسًا مفاجئًا بشىء من المرض. ٨٠
- كبير الأساقفة : حين يشعر الإنسان بالصفو ويكون فى أحسن حالاته من البهجة  
والسرور يحدث الكدر  
وعلى العكس حين يشعر بالضيق والانقباض يكون ذلك إيذانًا بالفرج  
وموافاة الحظ.
- وستمورلند : إذن قر عينيًا يا ابن العم ما دام هذا الانقباض المفاجئ ينبئ أن الغد  
سيأتى بالفرج والمسرة.
- كبير الأساقفة ٨٥ : صدقنى يا أخي.. فأنا أشعر بنشوة وسرور بالغين.  
ميراي : وهذا ينذر بالشر إذا سلمنا بأن قاعدتك صحيحة.  
(هتافات)
- جون : لقد بلغت كلمة السلام مسامعهم وأعلنت لهم..  
اسمع كيف يضجون فرحًا
- ميراي : لو أن هذه الصيحات جاءت فى أعقاب النصر، لكنت أكثر بهجة.  
كبير الأساقفة : إن السلام كالنصر سواء بسواء  
ذلك أن الفريقين فى ظله يغلبان فى نيل وترفع ٩٠  
دون أن يخسر أى من الفريقين شيئًا.
- جون : اذهب يا سيدى ومر جيوشك أن تتفرق هى الأخرى.  
(يخرج وستمورلند)
- وأنت يا سيدى الطيب أرجو إن أذنت أن تأمر قواتك أن تسير أمامنا  
لتستعرض الرجال  
الذين كنا سنلتحم بهم ونخوض غمار المعركة معهم. ٩٥

كبير الأساقفة : اذهب أيها السيد الطيب هيستنز، ومرهم أن يمروا أمامنا قبل أن يتفرقوا.

(يخرج هيستنز)

جون : إنى على ثقة أيها السادة أننا سنمضى الليلة معًا هنا (يدخل وستمورلند) إيه يا ابن العم فيم وقوف جيشنا صامدًا إلى مكانه.

وستمورلند : إن القواد قد تلقوا أوامرهم منك بالوقوف.  
١٠٠ ولن يتفرقوا حتى يسمعوك تأذن لهم فى ذلك.

جون : إنهم يعرفون واجباتهم حق المعرفة (يدخل هيستنز)

هيستنز : سيدى اللورد. إن جنودنا قد تفرقوا  
كالغزلان الصغيرة حين يطلق سراحها  
وأخذوا يعدون شرقًا وغربًا وشمالًا ويمينًا متخذين طريقهم إلى بيوتهم  
أو كالمدرسة حين يؤذن لها فى الانصراف يسارع  
تلاميذها إلى بيوتهم أو أماكن لهوهم

١٠٥

وستمورلند : هذه أنباء سارة يا سيدى لورد هيستنز تستحق من أجلها  
أن أقبض عليك أيها الخائن بتهمة الخيانة العظمى، وعليك أيضًا يا  
سيدى كبير الأساقفة وأنت يا سيدى اللورد ميراي،  
أنى أتهم كليكما بتهمة الخيانة العظمى  
(يوضعون تحت الحراسة)

١١٠ ميراي : وهل هذا إجراء عادل وشريف؟

وستمورلند : وهل كان تجمعكم كذلك؟

كبير الأساقفة : وهل تتقض عهدك على هذا النحو؟

جون : أنا لم أتعهد لكم بشيء فيما يتصل بسلامة أشخاصكم، فقد وعدتكم أن

أقوم المساوئ التي شكوتم منها وأن أصلحها،

وهذا ما أقسم بشرفي إنى سأنفذه بكل دقة شأن المسيحي الشريف

أما أنتم أيها الثوار فأعدوا أنفسكم

لتذوقوا جزاء ما جنت أيديكم وما أحدثتم من ثورة.

لقد بدأت بجمع هذه القوات فى غياب وحمق، دون أن

تسبروا غور الأمور،

وجئتم بها إلى هنا فى طيش ونزق، ثم فرقتموها من هنا ببلاهة

وغياء.

دقوا طبولنا وتابعوا هذه القوات التي تفرقت أيدى سبأ فله وحده ندين

اليوم بهذا النصر الذى لا يد لنا فيه،

وليحرس بعضكم هؤلاء الخونة إلى المقصلة

التي هى المثوى الحق لأمثال هؤلاء الخونة فهى المخمدة

لأنفاسهم القاضية على حياتهم.

(تدق الطبول وتسير الجيوش)

## المنظر الثالث

نفير الحرب - حملات ومناوشات بين جند الأمير جون وبعض الثوار الفارين يقدم  
فولستاف ويواجه شخصاً يسمى كولفيل ويستعدان للقتال

فولستاف : ما اسمك يا سيدي.. وما رتبتك ومن أين أنت

٤ كولفيل : أنا فارس يا سيدي واسمى كولفيل من أبناء الوادي؟

فولستاف : حسناً يا سيدي إذن، كولفيل اسمك، والفارس رتبتك والوادي

مكانك. سيظل كولفيل اسماً لك، وسيكون الخائن رتبتك، والجب  
مكانك وهو مكان جد عميق، ومن ثم ستظل تحمل اسم كولفيل من  
١٠ الوادي العميق.

كولفيل : ألت سير جون فولستاف؟

فولستاف : رجل في أصلته يا سيدي أيّاً أكون.. هل تستسلم يا سيدي أو تحملني  
على أن أقاتلك وأتسبب في جهادك؟ إن أنت حملتني على أن  
أتسبب عرفاً فكن على ثقة أن هذه القطرات هي دموع محبيك التي  
سيذرفونها حزناً على مصرعك. لذلك هز مشاعر الخوف والفرق،  
وأيقظها في نفسك واستسلم شاكرًا بين يدي رحمتي.  
١٧

كولفيل : (يركع) أعتقد أنك سير جون فلستاف وبوحى هذا الاعتقاد أستسلم لك.

فولستاف : إن بطني تدل عليّ؛ فهي أشهر من نار على علم، وكلها ألسنة تنطق  
باسمى في كل مكان. ولو كانت لي بطن أقل بروزاً وأكثر ضموراً  
لكنت أشد الفتيان نشاطاً وأخفهم حركة في أوروبا كلها.. أواه إن  
رحمي.. رحمي<sup>(٤٥)</sup> تحطمني وتفسد على حياتي هذا هو قائدنا يقبل  
(يعود الأمير جون ووسمورلند وبلنت)

٢٧ جون : لقد هدأت حدة القتال فكفوا عن المتابعة الآن

واستدع قواتنا يا ابن العم الطيب وستمورلند  
(يسرع وستمورلند خارجا) هيه. يا فلستاف أين كنت طوال هذه المدة،  
أو عندما ينتهي كل شيء تقبل أنت؟  
أن الأعيك هذه لا بد أن تؤدي  
إلى كسر مشنقة من المشانق يوما من الأيام<sup>(٤٦)</sup>.

٢٢

فولستاف : إن الأسف ليعروني يا سيدي اللورد لو أنني لم أعنف ولم ألم  
لومًا كهذا الذي وجهته إلى فإن مدح المرء بما لا يستحق هو ذم في  
قالب المدح ولكني أعرف دائمًا أن اللوم والتعنيف هو جزاء البسالة..  
ماذا كنت تحسبني يا سيدي؟..

أحسبنتي طائرًا خفيف الجناحين أم حسبنتي سهمًا مارقًا، أم  
حسبنتي رصاصة منطلقة، أم حسبت أن لي أنا البطيء الحركة  
الضعيف الخطو سرعة كلمح الفكر؟ ومع ذلك فقد أسرعت إلى هنا  
مستغلًا كل ما وجدت من الوسائل إلى أبعد مدى، واستبدلت في  
الطريق إلى هنا نيفًا ومائة وثمانين حصانًا، ركبته جميعًا حتى كنت  
الواحد بعد الآخر. وما أن بلغت هذا المكان مجهدًا أشعث أغبر من  
رحلتي الطويلة كما أنا بين أيديك الآن حتى أسرت سير جون كولفيل  
من أهل الوادي بما لي من جسارة معصومة من الزلل نقية لم تشبها  
شائبة، أسرت هذا الفارس العضود والعدو الجسور، ولكن ماذا وراء  
هذا، لق رأني فاستسلم حتى حق لي أن أقول كما قال قيصر روما ذو  
الأنف الأفتنى!

٣٧

جئت فرأيت فانتصرت.

جون : لك أن تمتدح تواضعه لا أن تثني على مزاياك، إن الفضل

في تسليمه يرجع لمجاملته أكثر مما يرجع لجهدك.

٤٨

(٤٦) يعنى أنه لضخامة جسمه لن تتحملة المشنقة بل ستتكرس به.

فولستاف : لست أدري لأيهما يرجع الفضل، ولكنى قد أسرته على أى حال وهأنذا أقدمه إليك، وأرجو يا صاحب السمو أن تأمر بإدراج هذه المفخرة فى عداد مفاخر هذا اليوم، وألا تفعل فبحق السيد المسيح لأضمنها أغنية تكتب خصيصًا لتمجيد هذه الذكرى وأنشرها متوجة بصورتى، وكولفيل ينحنى ليقبل قدمى. وإذا اضطررت اضطرارًا إلى أن أسلك هذا المسلك، وإن لم أجعلكم تبدون إلى جانبى كما يبدو - البنى المذهب إلى جانب الجنيه الذهب، وإن لم أخسف بنورى فى سماء المجد الصافية أنواركم كما يطمس نور البدر بصيص أضواء الشهب والنجوم فى السماء التى تبدو إلى جانبه كأنها رؤوس الإبر، فلا تصدقوا بعد ذلك كلام نبيل مثلى. فاكتفوا أنفسكم مئونة هذا وأظهروا حقى ومكنوا لكفايتى صعود درجات المجد.

٦١

جون : كفايتك من ثقلها لا تقوى على الصعود.

فولستاف : إذن فمكنوها من أن تضىء.

جون : سمك قد فاق الحد؟ هى أثخن من أن تضىء.

فولستاف : دعوها تفعل أى شىء من أجلى يا سيدى اللورد الطيب،

وسموه ما شئتم ما دام ذلك يحقق لى الخير.

٦٦

جون : هل اسمك كولفيل؟

كولفيل : هو ذلك يا سيدى.

جون : أنت من الثوار المعروفين يا كولفيل؟

فولستاف : وقد أسره أحد الرعايا المخلصين ومن المعروفين أيضًا يا سيدى.

٧٠

كولفيل : أجل يا سيدى. ولست فى هذا بأقل ممن هم خير منى ممن قادونى إلى هنا

غير أنهم لو كانوا تحت أمرى ولم يسلموا لك بلا حرب لكلفك أخذهم غاليا يا سيدى.

فولستاف : لست أدري الثمن الذى باعوا به أنفسهم، غير أنى أعلم أنك سلمت نفسك كما يفعل الرجل الكريم بلا مقابل وبلا شرط. وأنا شاكر لك أن أهديت نفسك لى.

٧٦

(يسمع صوت النفير من بعد تأمر بالارتداد ويدخل وستمورلند)

جون : هيه.. هل كفتم عن الطراد؟

وستمورلند : لقد تم التراجع ولم يبق إلا تنفيذ الإعدام.

جون : أرسل كولفيل لينضم إلى رفاقه فى المؤامرة،

إلى يورك ليواجه الإعدام. ٨٠

أى بلنت خذ الرجل إلى هنا وأمعن فى حراسته.

(يخرج بلنت ومع كولفيل) والآن أيها السادة هيا بنا

نستعد للرحيل لنذهب إلى القصر.

فقد سمعت أن الملك أبى اشتدت عليه وطأة المرض،

وستسبقنا أنباء النصر إلى مسامع جلالته

وستحملها إليه يا ابن العم لتدخل السرور على نفسه، وسنأتى على ٨٥

أثرك بأقصى سرعة تسمح بها ظروفنا.

فولستاف : سيدى أرجوك أن تأذن لى أن أعود عن طريق جلوسنشير، وأتوسل

إليك، سيدى حين تعود إلى القصر أن تكون شفيعى وأن تؤثرنى

بعطفك فى تقريرك الطيب.

جون : رافقتك السلامة يا فلستاف. سأحدث عنك فى تقريرى ٩٠

بخير مما تستحق بدافع من طبيعتى

(يخرج الجميع عدا فلستاف)

فولستاف : وددت لو توافر لك الألمعية والذكاء اللذان تستطيع بهما أن تتحدث

عنى بخير مما أستحق، لبت هذه الموهبة تتوافر لك فهى خير لك من

دوقيتك. وأيم الحق أن هذا الفتى الرزين الجاد لا يحبنى، وما من أحد

يستطيع أن يحمله على الضحك. ولا عجب في هذا فهو

٩٥

لا يشرب النبيذ. وما من أحد من هؤلاء الفتيان الجادين المتزمتين قد برهن على أنه كفاء لأى شىء حين وضع فى محك الاختبار. ذلك أن مداومتهم على شرب الماء القراح وما إليه من سوائل تبرد دماءهم وإقبالهم على أكل السمك فى سرف أصابهم بداء الخلوروز<sup>(٤٧)</sup> ومن ثم فإنهم حين يتزوجون يصبحون هم أنفسهم كالنساء ولولا المثيرات<sup>(٤٨)</sup>

١٠٠

لكان بعضنا عرضة لهذا أيضًا. أجل لولا النبيذ الطيب السخى الذى يدفىء جسمونا وينشطنا ويحفزنا لكنا عرضة لذلك! إن النبيذ الطيب

السخى يؤدى لنا وظيفتين فهو يصعد إلى الدماغ ويمتص كل الأبخرة

المعتمة المنومة والمتخمرة التى تغلفه، وينشطه فيفتق للفهم حيًا

مبدعًا خلاقًا ممثلًا بالصورة الخفيفة والمتهبة والمبهجة، حين

١٠٥

يتمخض عنها الصوت أو اللسان تخرج إلى الدنيا وتصير بديهة

بارعة. أما الخاصية الثانية من خواص النبيذ فهى تسخين الدم

وتنشيطه، فالدم قبل النبيذ يكون عند خروجه من الكبد أبيض مصفرًا

باردًا راکدًا وهذه الصفرة من أعراض الخور والجبن. ولكن النبيذ يدفىء

الدم ويحركه فيندفع من داخل الجسم إلى الأطراف القصية منه،

ويضئ الوجه الذى يقوم بدور النذير عند لخطر لبقية أجزاء هذه

المملكة الصغيرة التى تكون الإنسان لتتسلح وتأخذ أهبتها. وعندئذ

١١٥

تتجمع قوات الجسم الثانوية حول قائدها القلب، ليجندها. والقلب حين

يشند أزره ويعظم أمره بهذه الحاشية المجندة حوله يقدم على أى عمل

من أعمال الشجاعة والبسالة تطلب إليه؛ هذا الإقدام كله مرده إلى

النبيذ السخى. ومن ثم فالحدق فى استعمال الأسلحة لا قيمة له بدون

١٢٠

النبيذ، لأنه، هو الذى يطلقه من جموده وينشطه للعمل. وليس التعلم

إلا كنزًا من الذهب مخبوءًا تحرسه الأبالس، لا يمنح الإجازة فى

استغلاله ولا يأذن بممارسته والانتفاع به إلا النبيذ. وبهذا ينجلي الأمر

(٤٧) Green sickness أو Chloropis مرض مصحوب بفقر الدم يصيب الفتيات أعراضه اخضرار

الجلد بعض الشىء واضطراب الحيض إلخ.

(٤٨) كالخمر وغيره...

١٢٥ فى شأن شجاعة الأمير هارى فالدوم البارد الذى ورثه بالطبيعة عن  
أبيه قد تعهده كما تتعهد الأرض الضعيفة الجذباء القحلة بالتسميد  
والحرث والرعاية، تعهده بالجهود المتصلة فى تخير أطيب الأنبذة  
وشربها، وتزويد نفسه بكميات وافرة منها، كلها دسم مخصب حتى  
١٣٠ حمى دمه وصار شجاعاً مقداماً. ولو كان لى ألف ولد لكان أول  
درس دنيوى أحرص على تلقينه إياهم هو أن يقسموا على أن ينبذوا  
شرب الماء القراح والسوائل الخفيفة وأن يدمنوا شرب النبيذ.

١٣٥

(يدخل باردولف من الخلف ويمسه من فوق كتفه) ما وراءك يا باردولف؟

باردولف : (وهو يضحك بصوت منخفض) لقد سرح الجيش كله وتفرق.

فولستاف : ذرهم يذهبوا أما أنا فسأمر بجارستشير حيث أزور السيد روبرت شالو  
المالك. لقد أصبح عجينة رخوة بين سبابتى وإبهامى أشكله وفق  
مشيئتى ولن يمضى إلا قليل من الوقت حتى أستخدمه فيما أريد. فهيا  
بنا نذهب.

١٤٠

(يخرجون)

## المنظر الرابع

(القصر - قاعة أورشليم - الملك يجلس على كرسى العرش وقد وقف حوله الأمير توماس كلارنس والأمير همفري جلوستر وأيرل ورك وأيرل كنت وآخرون)

- الملك : هيه.. أيها السادة إذا من الله علينا بالنصر  
في هذا القتال الدامى الناشب بين ظهرانينا  
فلأقودن شبابنا لخوض معارك أنبل غاية.  
ولن نجرد سيفاً بعد ذلك إلا لإعلاء كلمة الدين  
إن أسطولنا يقف متأهباً للعمل، وجيوشنا قد تجمعت، ونوابنا فى  
الحكم قد عينوا ومنحوا سلطاتهم ليقوموا مقاومنا حال غيابنا،  
وكل شىء يسير وفق مشيئتنا  
ولم يعد يحول بيننا وبين الرحيل إلا انتظار بعض العافية وانتظارنا أن  
يسلم هؤلاء الثوار القائمون الآن بحركتهم  
ويفيئوا إلى الطاعة
- ورك : ما أشك فى أن كلتا الأمنيتين سنتعم بها جلالتك حالا
- الملك : أى ولدى همفري - دوق جلوستر -  
أين أخوك الأمير؟
- جلوستر : أظنه خرج للصيد فى وندسور يا مولاي.
- الملك : ومن صحبه؟
- جلوستر : لست أدري يا مولاي
- الملك : ألم يصاحبه أخوه توماس دوق كلارنس؟
- جلوستر : كلا يا مولاي الطيب فتوماس حاضر معنا هنا.

٥

١٠

١٥

كلارنس : (يتقدم) ما هس مشيئتك يا مولاي وأبى؟.

الملك : لا شىء إلا الخير لك يا توماس دوق كلارنس.

كيف حدث أن تركت صحبة أخيك الأمير ٢٠

مع أنه يؤثرك بالحب وأنت تتجافاه يا توماس؟

لك مكانة فى قلبه أكثر من كل أخوتك،

فزدها يا فتاى وأحطها بالرعاية

لتستطيع أن تقوم بالوساطة النبيلة ٢٥

بين عظمته وبين أخوتك الآخرين

بعد أن أثوى فى لحدى،

ولهذا أطلب إليك ألا تتعافل أو تتقاعس عن الفوز

بقلبه، ولا تتلم حدة محبته،

ولا تضيع مزية عطفه

بتصنع البرود وإظهار عدم المبالاة لإرادته

فهو كريم السجايا إذا أحيط وخص بالعناية، قريب الدموع يلبي نداء ٣٠

الرحمة إذا استثيرت كوامنه، سخي اليد ندى كالصبح حين تستدر

شففته

ولكنه رغم كل ذلك صخر لا يلين إذا غمز جانبه، يقدح شراراً إذا

أورى زناده قاس متقلب النزوات كالششاء سريع مفاجئ كالعاصفة

الثلجية التى تحمل البرد فى مطلع النهار

ومن ثم يجب أن ترعى مزاجه غاية الرعاية، ٣٥

عنفه على أخطائه ولكن فى كرامة

حين تتلمس فيه ميلا للمرح،

فإذا أحسست منه العبوس واكتئاب المزاج فارخ له الزمام ومد له حبل

الصبر

حتى تستنفذ هذه النزوات أغراضها وتهمد كما يهمد الحوت الذى جر  
إلى الأرض بعد أن يستنفذ قواه فى المجاهدة والمقاومة  
تذكر هذا يا توماس تكن ملجأ لأصدقائك ومثابة لهم وأمنًا  
وتكن العروة الوثقى التى تربط بين إخوتك جميعًا برباط متين  
حتى لا تتعرض سفينة القربى التى تجمعهم ووشيجة القربى التى  
توحدهم

إلى أن تخرق أو تنبت حين تختلط بسموم الألسنة الحاقدة والوقية  
وهو أمر لا مفر منه لأنه من طبيعة الزمان والإنسان  
مهما تكن هذه السموم شديدة الفاعلية  
كالسّم الزعاف أو البارود المتفجر.

كلارنس : سألحظه بالعناية وأحيطه بالرعاية والحب.

٥٠ الملك : ولماذا لست معه فى وندسور يا توماس؟

كلارنس : إنه ليس هناك اليوم. فهو يتعشى فى لندن.

الملك : ومن صحبته؟ ألا تستطيع أن تخبرنى؟

كلارنس : فى صحبة بوان وغيره من صحابته المعتادين.

الملك : إن أشد الأراضى خصوبة هى أكثرها تعرضًا للآفات والأعشاب  
الضارة

وها هو ذا ابنى وظل شبابى النبيل

قد طغت عليه هذه الأعشاب وغلبته على أمره

لشد ما أنا محزون حزنًا يمتد بى إلى ما بعد ساعة الموت

إن قلبى لينفطر ويمج دمًا حين يسرح بى الخيال

وأتصور ما سيؤول إليه الحال عندما أوارى فى التراب إلى جانب  
أسلافى

حين تبدو لعين خيالى أيام الفوضى والإباحية  
التي ستواجهونها حين تنطلق شهوته العارمة على هواها ولا تجد من  
يرد جماحها،  
وحين يصبح الهوى والنزق دليله وقائده،  
وحين تتجمع فى يده الجدة والسلطة،  
فوا حزنه كيف تلح به عندئذ شهواته وعلى أى جناح من سرعة تطير  
به نزواته  
معجلة به نحو الخطر الدايم والدمار المحيق.

مولاى الرحيم، إن اهتمامك بالنظر إلى هذه الشرور والآثام التي تحيط  
بالأمير قد جعلك تجاوز حقيقته وتباعد عن طبيعته،  
ذلك أن الأمير إنما يدرس أصحابه  
كما يفعل الغريب حين يدرس لساناً جديداً،  
فهو مضطر إلى أن يدقق النظر فى كل كلمة وأن  
يحفظها حتى ولو كانت نابية  
ليملك ناصية اللغة، حتى إذا ما مكلها  
هجر حوشياها، كما تعلم يا صاحب الجلالة،  
وأدرك أن هذه الكلمات إنما تعرف لتهجر وكذلك شأن الأمير  
فإنه حين تكمل تجاربه وتتضح أيامه  
سيهجر هؤلاء الصحاب كما يهجر حوشى القول ومتبذله،  
وتبقى ذكراه فى نفسه كالطرارز أو النمط الذى تقص عليه الملابس  
ليقيس سموه حياة الآخرين،  
فينفض عنه مفاصد الماضى ويخلعها ويرتدى مكانها مفاخر وأمجاداً.

ورك

الملك

: قلما تهجر النحلة خليتها  
ولو بنتها فى الجيفة الميتة.

(يدخل وستمورلند)

من هناك؟ أهذا أنت يا وستمورلند.

وستمورلند : الصحة لمولاي الملك، وفيض السعادة والسرور فوق ما أحمل من  
خير! مولاي. إن الأمير جون يقبل يديك الكريمتين،  
وقد أخضع مبراى والأسقف سكروب. وهيستجز ودانوا جميعًا لحكم  
قانونك،

٨٥

ولم يبق الآن سيف مشرع من سيوف الثوار

بل نشر السلام أغصان الزيتون في كل مكان

أما كيف تم الأمر لنا

فهنا في هذه الرسائل تستطيع أن تقرأ وقت فراغك يا مولاي  
تفصيل الحوادث واحد واحدة.

٩٠

الملك : أى وستمورلند.. لأنت البشير. لأنت صداح الصيف  
الذى يأتى آخر الشتاء ليغرد ترانيم انبلاج الصبح،  
انظر ها هي ذى أنباء جديدة تفد علينا.

(يدخل هاركورت)

هاركورت : وفاك الله يا مولاي شر أعدائك،

فإن تعرضوا لك فليذهب الله بريحهم

٩٥

كما ذهب بريح أولئك الذين جئت أحمل إليك أنباء اندحارهم،

فقد هزم ايرل نورثمبرلند ولورد باردولف

ومعهم جيوش مجندة من الإنجليز والإسكتلنديين.

فقد قضى عليهم وهزمهم شر هزيمة حاكم يوركشير

أما كيف هزموا وكيف سار القتال لغايته

١٠٠

فهذه الرسائل إن أذنت يا مولاي تحمل كل الأنباء بالتفصيل.

الملك : ما لهذه الأنباء الطيبة السارة تسلمنى للمرض؟  
أو حتم ألا يواتى الحظ كاملاً أبداً فيأتى بالخير ملئ يديه أم لا بد من  
نقصان يشوبه فيخط الكلمات الطيبة الجميلة بحروف مشوهة كريهة؟  
فالحظ إما أن يواتى بالشهية وينتقص الطعام  
كما هي الحال مع الفقراء حين يمنحهم الصحة ويحرمهم الزاد الوفير  
وإما يكثر الأرزاق ويجرم الشهية كما هي الحال مع الأغنياء ١٠٥  
حين يعطيهم السعة في العيش ويسلبهم نعمة الاستمتاع بها.  
لقد حق لى أن أحتفى الآن وأبتهج بهذه الأنباء السعيدة، ولكن بصرى  
يضعف فلا أكاد أرى وعقلي يضرب فلا أكاد أعى.  
أواه يا رباه أمسكونى واقتربوا منى. فإن العلة قد اشتدت بى.  
١١٠  
(يغمى عليه ويسقط على الأرض فيسرع إليه الأمراء)

جلوستر : اطمئن يا مولاي صاحب الجلالة!  
كلارنس : أبى يا صاحب الجلالة  
وستمورلند : مولاي الملك أفق لنفسك خفف عنك وانتعش.  
ورك : الصبر الصبر أيها الأمراء،  
فأنتم تعرفون أن هذه النوبات معتادة على جلالته، وكثيراً ما تنتابه.  
ابتعدوا عنه وخلوا بينه وبين الهواء يستفيق فوراً ويعد إلى صوابه.  
كلارنس : لا.. لا إنه لن يستطيع تحمل هذه الآلام طويلاً،  
فقد هد كيانه وحطم بنيانه موالاة السهر والعمل وكد الذهن  
حتى خبت ذبالة حياته  
ولن تلبث أن تتطفئ. ١٢٠

جلوستر : إن الناس تخيفنى وتدخل الرعب إلى نفسى.  
فهم يتحدثون وقد تملكهم الفزع عن ظواهر خارقة للطبيعة. وعن

مواليد مرعبة مخيفة، وعن أطفال حملت بهم العذارى من المردة  
والجن

وعن تغيير الفصول واختلاط أحوالها

كأنما السنة فى مدارها مرت على شهور فوجدتها نائمة  
فتخطتها وقفزت عنها إلى غيرها.

١٢٥ كلارنس : وقد فاض النهر ثلاث مرات متواليات دون أن يغيض مرة واحدة.

ويقول العجائز وهم المؤرخون الحمقى

إن النهر فاض مثل هذه الفيضانات

قبل أن يمرض جدنا الأكبر إدوارد ويموت بقليل.

ورك : اخفضوا أصواتكم أيها الأمراء. لقد بدأ الملك يستفيق.

١٣٠ جلوستر : ستكون فى هذه النوبة آخرته المحتومة ولا ريب.

الملك : أرجو أن تقيمونى وتقلونى من هنا إلى قاعة أخرى.

احملونى فى رفق أرجوكم.

(يحملة ورك وستمورلند ويخرجون به ومن ورائهم الأمراء)

## المنظر الخامس

قاعة أخرى فى القصر - الملك ينام على فراش وبين يده كلارنس

وجلوستر وورك وآخرون

الملك : أرجو أن تعفونى من كل ضجيج أيها الأصدقاء الكرام.

إلا أن تكون أنغامًا موسيقية هادئة

تعزفها يد حانية رقيقة لتتعش روى المعذبة.

ورك : أعدوا الموسيقى فى قاعة أخرى

الملك ٥ : ضعوا التاج هنا إلى جانبى على هذه الوسادة.

كلارنس : لقد غارت عيوننا وتغيرت حاله تغييرًا ظاهرًا

(يدخل الأمير هنرى على عجل)

ورك : خفف الوطاء.. خفف الوطاء

(يضع التاج على الوسادة)

الأمير : من منكم رأى الدوق كلارنس؟

كلارنس : هأنذا يا أخى تثقلنى الهموم.

الأمير : أتسح الدنيا فى الداخل ولا تمطر فى الخارج؟

كيف حال الملك؟

جلوستر : فى شدة المرض..

الأمير : وهل بلغت مسامعه الأنباء السارة؟

أبلغوه إياه.

جلوستر : لقد تغير كثيرًا حين سمع بها.

الأمير : إذا كان السرور قد غلب عليه فأمرضه فسيشفى دون حاجة إلى علاج. ١٥

(يرى الأمير هنرى)

ورك : خففوا الضجيج يا سادتى.

خفض من صوتك يا سيدى الأمير المحبوب  
فإن الملك والدك يتداعى للنوم.

كلارنس : هيا ننسحب إلى القاعة الأخرى.

ورك : أتأذن يا صاحب السمو أن تصاحبنا إلى هناك.

الأمير ٢٠ : لا، لا أجلس هنا وأسهر إلى جانب الملك

(يخرجون من الباب الأيسر) لماذا يرقد التاج هنا فوق وسادته  
وهو رقيق جد متعب مؤرق لصاحبه فى الفراش؟  
إيه أيها الفلق البراق.. إيه أيها الهم الذهبى.

يا من تتفى الرقاد من العيون وتسهداها

مفتحة الجفون مؤرقة ليالى طوالا، أينام أبى وأنت جانبه؟ ٢٥  
ولكنه نوم على أية حال ليس فى نصف حلاوة نوم الحلى  
الذى غطى رأسه

واستغرق فى نوم هنيء طوال الليل. إيه يا تاج الملك!

إنك حين تشقى وتعذب حاملك

تحل فوق رأسه كدرع سميك يلبس فى حر النهار. ٣٠

فيشوى صاحبه بلظاه وإن ضمن له الحماية والأمن (يقترب من فراش  
الملك) إن بالقرب من شفثيه ومخرج أنفاسه زغب ريشة ولكنها ساكنة  
لا تتحرك: ترى هل يتنفس؟ لو كان يتنفس لتحركت بالضرورة هذه  
الخفيفة التى لا وزن لها (يصرخ) مولاي الكريم..

أبتاه..

٣٥

هذا هو النوم العميق بحق،

هذا هو النوم السرمدي الذي أخرج عددًا كبيرًا من ملوك إنجلترا  
من هذه الدائرة الذهبية.

إن حَقَّكَ على أن أدرف الدموع وأن يملأ الحزن جوانحي كمدًا  
وهذا يا أبتاه العزيز ما سأوفيكه بسخاء

٤٠

بدافع من طبيعتي وحبى وبنوتى الحنونة المخلصة لك.

أما حقى عندك فهو هذا التاج العظيم

الذى ينحدر إليّ لأنى خليفتك الطبيعى وأقرب الناس إليك مكانة  
ونسبا.

(يضع التاج على رأسه) انظر أين حل التاج؟

إنه حيثما حل حرسه عناية الله! ومهما تجمعت قوى الدنيا كلها  
وتركزت فى ذراع مارد جبار فلن تستطيع

أن تغتصب هذا الشرف الموروث أبًا عن جد منى.

هذا التاج الذى ورثته عنك سأورثه لخليفتى وأتركه له سليمًا كما تركته  
لى ( يرجع على ركبتيه لحظة فى صلاة وخشوع ثم يغلبه الأسى  
فينسحب فى هدوء من الباب الأيمن. سكون)

الملك : (بتحرك) ورك.. جلوستر.. كلارنس (يعود ورك والأمراء الصغار على  
عجل)

كلارنس : أينادى الملك

٥٠ ورك : ما هى مشيئتك يا صاحب الجلالة وكيف حالك يا مولاي

الملك : لم تركتمونى هنا وحيدًا يا سادتى

كلارنس : تركنا الأمير أخى هنا يا مولاي،

فقد أخذ على نفسه أن يجلس معك ويسهر إلى جانب فراشك.

٥٥ الملك : أمير ويلز أين هو دعونى أراه

أنه ليس بينكم هنا

ورك : (مشيرًا إلى الباب الأيمن) إن هذا الباب مفتوح ولا بد إنه خرج منه

جولستر : إنه لم يخرج إلى القاعة التى كنا نجلس فيها.

الملك : وأين التاج؟ من أخذه من فوق وسادتى؟

ورك : حين خرجنا تركناه هنا فى موضعه يا مولاي.

٦٠ الملك : إذن لقد أخذه الأمير اذهب وابحث عنه.

أهو متعجل إلى هذا الحد

حتى ليظن نومي موتى؟

ابحث عنه يا لورد ورك وأرسله إلى هنا، وله على ما فعل

(يخرج ورك) هذه العجلة من جانبه تتحالف مع دائى وتعجل بأخرتى.

تأملوا يا أبنائى أى شىء أنتم!

وانظروا كيف تسارع الطبيعة إلى الثورة والانتفاض حين يكون الذهب

هو الهدف والغاية!

ألمثل هذا أقض الآباء الحمقى الملهوفون مضاجعهم بالسهر والضنى

: لصالح أبنائهم، وكدوا أذهانهم بالهموم،

وهدوا عظامهم فى السعى والعمل؟

ألمثل هذا جمعوا وكدسوا أكوام الذهب التى حصلوها بشق الأنفس

وأثقلوا ضمائرهم بخطايا جمعها بشتى الأساليب؟

وألمثل هذا تحملوا هم تتقيف أبنائهم

بالآداب وفنون الحرب؟

إننا كالنحلة التي تشتت الرحيق من كل زهرة.

حتى إذا امتلأت أفواهنا بالشهد وأثقلت أفخاذنا بالشمع

عدنا إلى الخلية لنضع حملنا فيها

وجزاؤنا على هذا الكد لا يختلف عن جزاء النحل فنحن مثله نقتل

كى يفوز غيرنا بالشهد؟

إن هذا هو العلقم الذى يتجرعه الآباء على فراش الموت (يعودوك)

هيه أين هو ذلك الذى لم يطق صبراً

حتى يقضى صفة المرض أمره فى ويسلمنى للموت؟

ورك : مولاي! لقد وجدت الأمير فى الغرفة المجاورة يغسل خديه الرقيقين  
بدموع الوفاء

وقد بدا الحزن المرير على ملامحه بوضوح مؤثر

ترق له قلوب العتاة الظالمين الذى لا يروى غلتهم إلا الدم المراق،

حتى لا يملكون عند مشاهدته إلا أن تسيل عبراتهم ويغلسوا  
بمدرارهم مداهم.

إنه قادم إلى هنا يا مولاي.

الملك : ولكن لم أخذه التاج من هنا؟

(يدخل الأمير هنرى) انظروا ها هو ذا قادم. تعال

هنرى يا هنرى اقترب منى،

أخرجوا من هذه الغرفة ودعونا وحدنا (يخرج ورك والآخرين)

الأمير : ما ظننت قط أن أعود فأسمعك تتكلم ثانية.

الملك : هذا الظن من بنات رغباتك يا هنرى!

لقد أطلت البقاء إلى جانبك حتى أملتك

هل أنت متعطش إلى هذا الكرسي لا تطيق صبراً على بعده  
حتى لتتعجل باللباس نفسك أمانة ملكي وتاجي  
قبل أن تحين ساعتى؟ يا لحماقة الشباب  
أتسعى إلى العظمة التى ستهلكك؟  
تمهل قليلاً فإن سحابة عظمتى  
لما تزل تمسكها أنفاس ضعيفة  
لن تلبث أن يتساقط ماؤها وتتفضى سريعاً إن نهارى  
قد أظلم،  
لقد سرقت التاج الذى سيصبح بعد ساعات معدودات ملكاً لك دون  
حاجة إلى أن ترتكب إثماً  
وهأنت ذا قد أثبت ساعة موتى أن ظنى فيك كان حقاً!  
فقد كانت حياتك تشهد بأنك لا تحبنى،  
وأنت أردتتى على أن أموت متيقناً من هذه الحقيقة.  
لقد كنت تخفى لى العداوة والقللى وتضمير لى الشر فى أفكارك  
وتشخذ خناجر بغضك على قلبك الحجرى  
لتكيل لى الطعنات قبل أن أقضى بنصف ساعة.  
ألم يكن فى طوقك أن تمهلنى نصف ساعة؟  
إذن هيا عجل بى واحفر قبرى بيديك  
ومر الأجراس أن تدق دقات الفرح والسرور بدلاً  
من دقات الحزن والأسى على موتى،  
ليمتلئ سمعك بأنك توجت لا بأننى مت.  
واجعل الدموع التى ستبلى شاهد قبرى  
كأنها قطرات الزيت المقدس الذى تضحخ به رأسك  
وتبارك به تاجك.

٩٥

١٠٠

١٠٥

١١٠

١١٥

واكتف بأن تدفن رفاى مع رفات من سبقونى إلى الموت بأجيال  
من أسلافى،

وألقى بهذا الذى نفخ فىك الحياة طعمة للديدان. وانزع من السلطان  
كل رجالى، واخرق كل أوامرى، فقد حان الوقت الذى تسخر فيه  
من كل نظام وقانون.

١٢٠

لقد توج هارى الخامس، إذن فليحيا الغرور!

وليسقط نظام الملك! وليخرج كل المستشارين الحكماء من القصر  
وليحل محلهم وليجمع فى أروقة القصر

كل الحمقى المتحذلقين الذى لا يحسنون شيئاً إلا التفاهة ولغو  
الكلام من كل إقليم ومكان!

والآن يا أبناء البلاد المجاورة لقد سنحت الفرصة لتتخلصوا من كل  
تافه داخل حدود بلادكم.

أليس لديكم وغد أئيم يستطيع أن يلعن، ويشرب ويرقص،

١٢٥

وأن يعر يد طول الليل، ويسرق، ويقتل،

ويرتكب الآثام القديمة والجديدة؟

إن يكن لديكم مثل هذا الوغد فقروا عيئاً فإنه لن يعود إلى إقلاقكم،

فإنجلترا ستتستر على خطاياها وتخفى معالمها مرتين، إنجلترا

ستهيئ له العمل، وتمنحه الشرف وتعطيه القوة، ولا غرو فهنرى

١٣٠

الخامس قد انتزع كمامة القمع من فم الإباحية

وأطلق لهذه الكلبة المسعورة العنان

لترضى شهواتها وتتناش بأسنانها الأبرياء.

واهاً لك أى مملكتى المسكينة يا من مزقتك الحروب الأهلية

حين لم تستطع رعايتى أن تحنك الثورات

١٣٥

فكيف بك حين يصبح الفساد راعيك وهاديك؟

إذن لتعودين بربة قاحلة

أناسيك الذئاب الجائعة، سكانك من قديم.

الأمير : (وهو راع) أسألك العفو يا مولاي. فلولا دموعي التي عطل تدفقها  
لغة الكلام ١٤٠

لبادرت بوقف هذه الحملة من التقريع العزيز الشديد ولكفيتك مئونة  
هذا الكلام المحزون، ولكفيت نفسى ألم الاستماع إليه إلى هذا  
الحد.

هذا هو تاجك (بضمه على الوسادة مرة أخرى)

وليحرسه عليك إلى الأبد رب السموات الذى لا يموت

وإذا كنت قد أحببت تاجك

١٤٥

فما أحببته لذاته وإنما أحببته لأنه يمثل شرفك ومجدك،

وإن كذبتك فلا وعيت أن أقوم من ركوعي

هذا الذى هو مظهر لولائى وإخلاصى القلبي لذاتك،

هذا الولاء العميق الذى علمنى هذا الخضوع.

فأنا حين دخلت إلى هنا، والله شهيد على ما أقول

١٥٠

ولم أجد فى جلالكم حساً ولا نفساً

جمد قلبى فى صدرى.

وإذا كنت أفترى أو أتمحل كذباً فذرني أمت وأنا على هذه الحال  
الشعثة،

ولا تدعنى أعش أبداً لأرى هذه الدنيا الكذوب،

التغير النبيل الذى قصدت إليه،

وحين اقتربت لأطل عليك، ووطننتك ميئاً،

١٥٥

كدت أموت كمداً يا مولاي لمجرد التفكير فى أنك مت وتحدثت

إلى هذا التاج كأنما هو شخص يسمع ويعى،

ووجهت له اللوم العنيف هكذا: "إن الهموم التى لا بد تصاحبك

١٦٠

أوهت جسم أبى وأكلته،

ولذلك صرت يا أفضل الذهب أخس الذهب.

إن هناك ذهباً أقل منك نقاء ولكنه أنفـس منك وأعظم قيمة،

لأنه يحفظ الحياة حين يمزج فى جرعات الدواء

أما أنت الأشد نقاوة والأعظم شرفاً والأكثر شهرة

فقد أكلت حاملك". وهكذا يا مولاي المعظم

١٦٥

بعد إذ اتهمته وضعته على رأسى

لأقتص منه حقك كما أقتصه من عدو

بطش بأبى أمام عينى،

وضعته على رأسى لأقتص منه حقك بوصفى الوريث الشرعى

المخلص فى ولائه لا لك،

ولكنى إذا كنت أحسست بالفرحة تسرى فى عروقى أو بالزهو

يخالج أفكارى ويدفعنى للتعالى والغطرسة، وإذا كانت أية خالجة

من خوالج نفسى مهما تكن متمردة أو مغرورة.

قد أبدت جانب الميل إليه

١٧٠

أو اهتزت للحفاوة بهذا السلطان الذى يخلعه عليها التاج

فادع الله أن يحرم رأسى منه إلى الأبد،

وأن يجعلنى كأفقر تابع من عبيد الأرض

الذين يركعون له خوفاً وفرقاً.

١٧٥

: أى ولدى!

الملك

لقد وجهك الله لتأخذى هذا التاج فوراً

لتستطيع أن تتال المزيد من أبيك

بهذا الدفاع الحسن عن أخذك التاج.

١٨٠

اقترب منى هارى واجلس إلى جانب فراشى، واستمع إلى نصيحتى

الأخيرة فيما أظن؛ إن الله وحده هو الذى يعلم يا بنى  
كم بذلت من جهد وكم سلكت من طرق جانبية وكم قطعت من  
سبل ملتوية.

لأفوز بهذا التاج؛ وأنا أعلم حق العلم ١٨٥  
كيف حل قلقًا على رأسى وكم أثار على من متاعب أما أنت  
فسينحدر إليك أكثر استقرارًا وأشد اطمئنانًا  
وأجل سمعة وأوطد مركزًا أمام الناس والقانون.  
ذلك أن كل الأوشاب التى صاحبت اقتناصى له

قد دفنت معى فى لحدى ١٩٠  
لقد كان مظهر التاج على جبينى مذكرًا للناس بالشرف الذى  
انتزعته يد جبارة

وكان إلى جانبى كثرة تقاسمنى الحياة  
ولا تفتأ تمن على بالعون الذى قدمته لى كيما أفوز بهذا التاج.  
وكثيرًا ما كان العتاب يتحول إلى شجار وينتهى على قتال وسفك  
دماء ١٩٥  
يشوه جال السلام الذى كان يبدو فى الظاهر أنه ناشر ظله على  
بلادى.

هذا المخاوف الشديدة التى تراها فرعًا قلقًا قد واجهتها بنفسى  
وتغلبت عليها،  
فقد كانت أيام حكمى كلها مسرحًا  
لهذا الخلاف وتلك الحروب،

ولكن موتى قلب الصورة الآن وغير المنظر، ٢٠٠  
فالذى كان يبدو فوق رأسى غنيمة منتزعة غير موروثة انتقل إليك

وحل على رأسك فى وضع أكثر قبولاً فى عيون الناس،  
فأنت تلبس هذا الإكليل الملكى بحق الوراثة الشرعي، غير أنك وإن  
تكن أثبتت قدمًا وأظهر حقًا مما استطعت أن أبلغه،  
فإن الملك لم يصف لك بعد، فما زالت الجراح والكوم غضة لم  
تلتئم،

ولا يزال أصدقائى الذين أعانونى على أمرى والذين لا بد لك من أن  
تتخذهم أصدقاء، حديثى عهد بما فعلت فيهم من استئصال إبراهيم  
وانتزاع أسنانهم حتى آمن شرهم،

٢٠٥

هؤلاء الأصدقاء هم الذين أدين بعرشى لتدابيرهم العنيفة،  
وهم الذين أخشى بحق أن أتعرض بسعيهم لفقده.

ولكنى أردت أن آمن جانبهم

وأتجنب هذه المخاوف فقلمت أظفارهم،

٢١٤

وإنه ليدور بخلدى الآن لأمر فى نفسى، أن أوجه

عددًا منهم على الأراضى المقدسة

خشية أن تحملهم الدعة ويدفعهم السكون

إلى أن ينقبوا من جديد ويبحثوا وجوه الرأى فى الحق

الذى تسنمت بمقتضاه العرش.

لذلك فليكن سبيلك أى ولدى هارى أن تشغل.

٢١٥

هذه العقول الغادرة الماكرة عن تقليب الأمور بالحملات الخارجية.

كى يمحوا انتقال المغازى إلى خارج إنجلترا آثار أيامى الماضية  
وينسى الناس أحداثها.

ولقد كان بوى أن أسمعك المزيد من القول، ولكن رئتى كلتا  
وأنفاسى تقطعت حتى لقد عجزت كل العجز ع الكلام.

أما كيف لبست التاج فهذا ما أسأل الله فيه المغفرة!

كما أسأله أن يثبت عرشك وأن يحيط بالأمن والسلام دعائم ملكك.

الأمير : مولاي الكريم،  
 لقد فزت بالتاج، وليسته، وحافظت عليه وأعطيتني إياه،  
 فحقى فيه ما من بد حق شرعى واضح  
 وسأحتفظ به وأمسكه بحق  
 ولو تألبت ضدى قوى العالم كله، وسأبدل فى صيانتته كل مرتخص  
 وغال.

(يدخل لورد جون ولانكستر وورك وغيرهما)  
 الملك : انظر ها هو ذا ابنى جون دوق لانكستر قد عاد.  
 جون : الصحة والسلام والسعادة لجلالة الملك أبي!  
 الملك : لقد جننت لى بالسعادة والسلام يا ابنى جون،

أما الصحة فوا أسفاه قد طارت بأجنحة شابة خفيفة من فوق هذا  
 الجزع المتغضن،  
 والآن وقد رأيتك فقد انتهت رسالتى فى هذه الدنيا وختمت أعمالى،  
 أين لورد ورك؟

الأمير : يا لورد ورك.  
 (يقدم لورد ورك)

الملك : هل هناك اسم بعينه  
 يطلق على القاعة التى فاجأنى بها الإغفاء أول الأمر؟.

٢٣٥ ورك : أجل يا مولاي، إنها تسمى قاعة أورشليم  
 الملك : الحمد لله، فى هذه القاعة بالذات يجب أن تنتهى حياتى

فقد تنبئ لى من عدة سنوات  
أننى لن أموت إلا فى أورشليم،  
وقد ظننت غرورًا منى أنها الأرض المقدسة،  
فاحملونى إلى تلك القاعة حيث أرقد  
إذ لا مفر من أن يقضى هارى نحبه فى أورشليم  
(يحملونه ويخرجون به)

## **الفصل الخامس**

## المنظر الأول

جولستر شير. البهو فى منزل شالو. وفى الوسط باب كبير يؤدى إلى الخارج، وأبواب أخرى تؤدى إلى الغرف الداخلية من يمين ويسار، يدخل شالو يقود فولستاف ووراءهما باردولف والغلام

- شالو : لا بد تسافر الليلة أبدأ، هيه يا دافى.. دافى أين أنت أقول لك؟
- ٤ فولستاف : لا بد أن تعذرني يا سيد شالو
- شالو : لا لن أقبل عذرك، الأعذار لن تقبل، ولن تجدى المحاولات أبدأ، لن أعذرك أبدأ.. يا دافى أين أنت؟
- يقدم دافى من الداخل ويجلس فولستاف ويتحدث مع باردولف
- دافى : هأنذا يا سيدى
- شالو : دافى.. دافى.. دافى.. دعنى يا دافى.. دعنى. أى نعم بحق العذراء دعنى. وليم الطاهي، مره أن يأتى إلى هنا. سيرجون لن أقبل عذرك.
- دافى : بحق العذراء سأفعل يا سيدى؛ هذه التعليمات لا يمكن تنفيذها؛ وأسألك أخرى يا سيدى هل نزرع حوافى الحقول بالقمح؟
- شالو : ازرعوها بالقمح الأحمر<sup>(٤٩)</sup> يا دافى ولكن فيما يختص بوليم الطاهي أليس لدينا حمام صغير؟
- دافى : أجل يا سيدى. هاك حساب الحداد يا سيدى ثمنا لحداوى الخيل وقواطع المحاريث.
- شالو : فلترجع وتجمع ثم تدفع؛ يا سير جون لن يقبل عذرك

---

(٤٩) ويسمى أيضًا باللاما الأحمر ويزرع فى جو أغسطس الرطب فى كتسولد.

دافى : سيدى نحن فى حاجة إلى شراء رشاء جديد للدلو؛ ويا سيدى هل فى نيتك أن تخصص شيئًا من مرتب وليم عقابًا على الزكبية التى أضاعها فى سوق هنكلى فى ذلك اليوم؟

شالو : فليلزم بقيمة الخسارة.. نريد بضعة أزواج من الحمام، وزوجين من الدجاج قصير الأجل، وفخذة من الضأن، وبعض أشياء أخرى صغيرة مشهية، ابلغ ذلك إلى وليم الطاهى.

دافى : (جافيا) هل يمضى المحارب ليلته هنا يا سيدى

شالو : أجل يا دافى وسأبالغ فى إكرامه، فصديق فى القصر خير من قرش فى الكيس، احتف برجاله يا دافى وبالغ فى إكرامهم فهم أوغاد مشهورون وألسنتهم تلدغ وتشهر. ٣٦

دافى : لن تلدغنا بأسوأ مما هم ملدوغون، فقد أكلتهم البراغيث يا سيدى لأن ملابسهم الداخلية فى منتهى القذارة.

شالو ٤ : هذه نكتة بارعة يا دافى، فهيا أسرع إلى عملك يا دافى.

دافى : أتوسل إليك يا سيدى أن تظاهر وتعين وليم فيزور من ونكوت (٥٠) على كليمنت بركز (٥١) من التل.

شالو : لى شكايات كثيرة يا دافى ضد هذا الفيزور، فهذا الفيزور وغد مشهور، أقولها عن علم. ٤٦

دافى : أنا أسلم لك يا صاحب السماحة بأنه وغد، ولكن حاشا لله ألا يلقى وغد عونًا وتأييدًا فى قضيته تحت تأثير رجاء صديقه. إن الرجل الأمين الشريف يا سيدى يستطيع أن يدافع عن نفسه ولكن الوغد لا يستطيع، وأنا قد خدمت سماحتك بصدق وإخلاص طوال هذه

---

Visor of Woncor. (٥٠)

Clenent parkes. (٥١)

السنوات الثمان. فإذا أنا لم أستطع مرة أو مرتين كل ثلاثة أشهر أن  
أحابي وغداً وأعينه على رجل شريف فمالى من وزن فى حسابك يا  
سيدى. ٥٧

شالو : لا عليك، وأقول لك إنه لن يصيبه مكروه؛ اهتم براحة الضيوف  
وأسرع بإعداد العشاء.

(يخرج دافى)

أين أنت يا سير جون، تعال يا سيدى، اخلعوا نعالكم، وهات يدك يا  
سيدى باردولف. ٦٢

باردولف : إنى ليسرنى أن أرى سماحتك

شالو : أشكرك من كل قلبى أيها السيد الطيب باردولف،

مرحباً بك أيها الغلام الفارع، (إلى الغلام) تعال يا سير جون ٦٦

فولستاف : سأتبعك أيها السيد الطيب شالو، وأنت يا باردولف عليك بخيولنا

(يخرج باردولف والغلام) لو أنى قطعت قطعاً صغيرة لأمكن أن  
أصنع من هذه القطع ثمانية وأربعين من العصى المحلاة برؤوس  
نساك ملتحين فى حجم شالو. وأنه من عجب الأشياء أن يلاحظ  
الإنسان التطابق الذى بين مسلك السيد ومسلك أتباعه؛ إنهم صورة  
طبق الأصل من سيدهم، فهم من كثرة مخالطتهم له واعتمادهم عليه ٧٥

قد انطبعوا بطابعه ووضعوا على وجوههم سمت القضاء الحمقى؛  
وهو من كثرة حديثه معهم تحول إلى خادم فى مظهر القضاة، وكلهم  
لطول الصحبة قد تماثلت طباعهم وتشابهت مشاربهم، فهم على  
اتفاق بالغريزة كسرب البط البرى. ولو أن لى قضية عند السيد شالو ٨٠

لأغويت رجاله بادعائى أنهم أقرب الناس إلى سيدهم، أو كان لى  
طلب عند رجاله لتملقت السيد شالو على خدمه. ولا جدال فى أن  
المرء يتأثر بمن حوله، فالحكمة والجهالة كلتاهما معدية للخطاء كما  
يعدى المرض سواء بسواء. ولذلك فليحسن الناس تخير أصدقائهم؛ ٨٥

لأستخرجن من قصة هذا الشالو مادة تكفى لحمل الأمير هارى على  
الضحك المستمر طيلة المواسم الستة للأزياء، وهى أربعة فصول

بائتي عشر شهرًا، أو المدة التي تستغرقها المحاكم للفصل في  
قضيتين، وسيضحكها هاري بلا توقف أو عطلة. أواه.. إن كذبة  
واحدة يؤيدها قسم خفيف، ونكتة تقال بوجه جاد، لكافية أن تدخل  
السرور على رجل فتى لم تعرف أطرافه بعد آلام النقرس ولسوف  
ترونه يضحك حتى يتغضن وجهه من فرط الضحك كعباءة مبللة لم  
يحسن طيها بعد غسلها

٩٠

٩٥

شالو : يا سير جون

فولستاف : إني قادم يا سيد شالو إني قادم يا سيد شالو.

(يدخل)

## المنظر الثاني

وستمنستر. حجرة فى القصر. يلتقى ورك بقاضى القضاة.

ورك : مرحى يا سيدى كبير القضاة إلى أين أنت ذاهب؟

كبير القضاة : كيف حال الملك؟

ورك : على أحسن حال، لقد انتهى من متاعبه وهمومه كلها.

كبير القضاة : أرجو ألا يكون قد مات

ورك : سلك الطريق الذى كتبته الطبيعة على كل حى،

أما بالنسبة لنا فهو لم يعد فى عداد الأحياء. ٥

كبير القضاة : ليت صاحب الجلالة دعانى لمرافقته

فإن الخدمات التى قدمتها مخلصًا لجلالته فى حياته

تركنتى هدفًا مكشوفًا تصوب غليه سهام الحقد والكراهية.

ورك : هذا حق فالملك الشاب فيما أعتقد لا يحبك.

كبير القضاة ١٠ : أعرف أنه لا يحبني، ولذلك وطدت نفسى

على أن أتقبل بنفس راضية صروف الزمان

التى لن يكون عدوانها على

أبشع مما جرى به خيالى.

(يدخل جون لانكستر وجلوستر وكارنيس ووستمورلند وغيرهم)

ورك : ها هم نرية هارى الراحل يقدمون وقد أثقلتهم الأحزان إيه.. ليت

لهارى الحى مزاجًا ١٥

ولو كمزاج أسوأ واحد من هؤلاء السادة الثلاثة النبلاء،

إذن لاحتفظ كثرة من النبلاء بمراكزهم،

بدلاً من أن يخفضوا شرعهم ويحنوا رؤوسهم للعصبة الآثمة!

كبير القضاة : أواه يا رباه إني لأخشى أن ينقلب الحال كله.

جون ٢٠ : سعدت صباحاً يا ابن العم ورك، سعدت صباحاً

جلوستر وكلارس : عمت صباحاً يا ابن العم

(وقفة)

جون : إننا نلتقى كما يلتقى الناس الذين نسوا القدرة على الكلام.

ورك : إننا لم ننس القدرة على الحديث،

ولكنها الأحزان التي ننوء بها هي التي تمسك ألسنتنا عن الكلام  
الكثير فظروفنا لا تسمح به.

جون : حسناً فليكن السلام رفيق هذا الذي تركنا محزونين!

رئيس القضاة : بل ليكن السلام رفيقنا نحن، فنحن أحوج ما نكون إليه وإلا زادت  
أحزاننا ثقلاً.

جلوستر : أواه يا سيدي الطيب لقد فقدت صديقاً بحق،

وإني لأقسم أنك لا تتصنع هذا الحزن الذي يبدو على وجهك،  
فهو حزن صادق نابع من قلبك.

جون ٣٠ : إنك يا سيدي أقلنا أملاً في عطف الملك

وإن كان أحد منا لا يستطيع أن يقطع بما سيلقاه من عطفه  
وإني لشديد السف لهذا ولوددت أن كان الأمر على خلافه.

كلارنس : إيه إن واجبك الآن يقتضيك أن تتكلم بخير عن سير جون فلستاف؛  
وهو الأمر الذي يتنافى مع طبيعتك.

كبير القضاة ٣٥ : سادتي الأمراء المحبوبين، إن ما فعلته فعلته لغاية شريفة

وقد اهتديت فيه بروح العدل والإنصاف التي أملاها على ضميري

ولن ترونى أبداً أرجو وأتوسل

من أجل غفران مذل مهين

وإذا خذلنى الصدق ولم تشفع لى استقامتى،

فسألق بسيدى ومولاي الملك الراحل

لأقول له من الذى ألقنى به.

٤٠

ورك : هذا هو الأمير قادم.

(يدخل الأمير هنرى (٥٢) وبلنت)

كبير القضاة : أسعدت صباحاً يا مولاي وحفظ الله جلالتك!

الملك : إن تلك الجلالة الجديدة الفخمة الضخمة

لم تستقر على كتفى فى يسر كما تظنون...

٤٥

أيها الأشقياء، إنكم لتخلطون حزنكم على أبيكم بشيء من الخوف  
منى،

ولكننا هنا فى البلاط الإنجليزى لا فى البلاط التركى،

وقد خلف هارى أباه هارى،

ولم يخلف مراد أباه مراداً

ولكن أظهروا الحزن أيها الإخوة الصادقون فإنه وأيم الحق بكم جد  
خليق،

٥٠

وتالله إنكم لتبدون آية فى الجلال الملكى فى لباس حدادكم،

وليحملنى هذا على أن أحذو حذوكم جاداً

وأحمل حزنى إلى أعماق قلبى. إذن فاحزنوا أيها الإخوة البررة.

ولكن لا توغلو فيه

٥٥

إلا على أنه قسمة مشتركة بيننا نحمل عبئه متكاتفين.

وكونوا على ثقة أيها الإخوة الصادقون أنى سأكون لكم بحق السماء  
أبًا وأخًا أيضًا،

فأولوني محبتكم أحمل عنكم همومكم

بيد أن هذا لا يمنعكم ولا يمنعني من أن نذرف الدمع حزنًا على  
هارى الراحل.

٦٠

وإن يكن هارى قد مات فما هنا هارى حى يعيش بينكم ليبدلكم من  
بعد حزنكم سعادة وأمنا وليجزىكم عن كل دمعة ذرفتوها ساعة من  
هناءة.

جون وإخوته : هذا أملنا فيك يا صاحب الجلالة ولسنا نأمل سواه.

الملك : إنكم جميعًا تحدجوننى بنظرات منكرة واجفة، وأنت يا كبير القضاة  
أشدهم فى هذا

لأنك فيما أظن متأكد من أنى لا أحبك.

٦٥ كبير القضاة : إنى متأكد، لو أنى وزنت بميزان الإنصاف،

أن جلالتم لن تجدوا سببًا يبرر كراهيتكم لى.

الملك : لا سبب!..

كيف يمكن لأمير مثلى له آماله العظيمة فى وراثة العرش أن ينسى  
الإساءات والإهانات التى هلتها على رأسى؟

كيف ينسى التعنيف واللوم والخشونة فى المعاملة

وإرسال ولى عهد إنجلترا وورث عرشها إلى السجن؟

أكان هذا أمرًا هيئًا على النفس سهلا تناسيه؟

أيمكن أن تغمر كل هذه الإساءات فى نهر النسيان فيغسلها جميعًا  
وتنسى؟

كبير القضاة : كنت حينئذ أمثل شخصية أبيك

- وأصدر عن إرادته، فقد خلع على سلطانه،  
وأنابني في أن أجرى أحكام القانون باسمه،  
وفيما أنا مشغول بتحري مصالح الدولة  
حلا لسموك أن تتناسى مكانتى بوصفى نائباً للملك،  
وأن تتجاهل جلال القانون وسطوته وأن تسخر من العدالة،  
ومن ظل الملك الذى أمثله،  
وأن تعتدى على بالضرب وأنا فى مجلس القضاء.  
فلما أسأت بذلك إلى أبيك لم أتردد فى استخدام سلطتى،  
وأمرت بسجنك فإن يك ما فعلت إجراء غير سديد وما أخاله،  
فهل يرضيك الآن وأنت صاحب التاج  
أن يكون لك ولد يخرق قوانينك؟  
ويلغى أوامرك؟  
وينتزع العدالة من مجلس قضائك المهيب؟  
ويعترض سير القانون؟ ويتلم سيف الحق  
الذى يرعى سلامتك وأمنك؟  
بل وأكثر من ذلك أن يمتهن ويحقر ظلك القريب منك ونائبك؟  
وأن يسخر من الأحكام التى يصدرها نوابك وباسمك؟ استخر  
ضميرك الملكى فى كل هذا، وأقم نفسك مقام أبيك عندئذ، واقض  
فى الأمر على أنك صاحبه. أجعل نفسك فى مكان الأب وتخيل  
أن لك ولدًا من عقبك،  
وأنت سمعت أنه استباح حماك وجدف فى حقك،  
ورأيت أنه استهان واستهتر بقوانينك المهيبه،  
تصور يا مولاي أن ولدك فعل كل هذا وبالغ فى الزرية بك  
وتصور هذا ثم تصورنى بوصفى نائباً عنك

أستخدم سلطانك فى تأنيب ابنك فى رفق ولين،

تدبر موقفى يا مولاي على هذا الضوء وانظر فيه فى هدوء

ثم اقض فى أمرى ما أنت قاض، وقل كلمتك فى شأن كما يقولها

ملك فى سلطانه، قل ماذا فعلت مما يشين مكانى ويحط من رفعة

شأنى ويمس سيادة ملكى وسلطانه

١٠٠

الملك : أنت على حق يا كبير القضاة، وقد أحسنت وزن الأمور

فاستمر فى مكانك ممسكًا بالميزان والسيف.

وانى لأرجو لك مزيدًا من الحسنات والأمجاد،

وأن تعيش لترى ولدًا من عقبى

يذنب فى حقك ويطبعك كما أطلعتك،

وأن أعيش أنا الآخر لأردد كلمات أبى:

"ما أسعدنى أن يكون بين رجالى رجل مقدم شجاع

يقدم على أن يقيم حد القانون على ابنى،

وما أسعدنى أن يكون لى ابن

يخضع جلاله على هذا النحو

لحكم القانون". لقد أسلمتنى للسجن،

ومن أجل هذا أسلمك من جديد

سيف العدالة الذى لم يدنس، والذى اعتدت حمله،

وأن أمرك أن تستخدمه

بنفس الشجاعة والعدالة وروح الإنصاف

التي استخدمتها ضدي... وهذا يدى أصفحك بها.

والعهد بيننا أن يكون لشبابى أبًا،

وعهدى لك أن يرجع لسانى الكلمات التي تلتقتها أذنى

وأنحنى وأخضع رغباتى

١٠٥

١١٠

١١٥

١٢٠

لتوجيهاتك السديدة التي حنكتها التجارب.

أما أنتم أيها الأمراء فأقول لكم، وأرجو أن تصدقوني جميعاً،  
إن نزواتي الجامعة قد وسدتها التراب مع جثمان أبي، وفارقتها منذ  
مات،

وأنا اليوم أعيش متقمصاً روحه الجادة وشخصيته المتزنة، لأسخر  
من كل ما يتوقعه العالم.

١٢٥

وأخرس التنبؤات، وأكذب التخرصات،

وأمحو السمعة السيئة التي ألصقت بي وأنقصت من قدرى وكان  
مردّها إلى مظاهر حياتي التي تبدت للناس. ولقد كانت فورة شبابي  
ودمائي.

١٣٠

تتصب كلها حتى الآن ويا للعار في مجال الغرور، وتتجه إلى  
الأمر التافهة الهينة.

أما الآن فقد غيرت مجراها وانحسرت عن طريقها واتجهت إلى  
البحر

حيث تختلط بجلال المحيط الأعظم،

وتتسم بجلال الملك ووقاره.

والآن لقد حان الوقت لدعوة مجلس البرلمان،

فدعونا نختر أعضاء مجلسنا الخاص من المستشارين ذوى الرأى  
الحصيف

١٣٥

لتسير هيئة الحكم فى دولتنا سيراً منسقاً

وتخطو قدماً لتنافس أرقى الحكومات فى العالم،

كى يكون الحرب والسلم أو كلاهما معاً

أموراً نعرفها حق المعرفة،

(مخاطباً كبير القضاة)

وسيكون لك فى هذا كله يا أبى اليد العليا.

١٤٠

وحين ننتهى من التتويج فسأدعو  
كما أشرت من قبل كل أهل الرأى فى البلاد  
والله أسأل أن يؤيدنى بعونه ليحقق أمالى الطيبة،  
حتى لا يكون لأمير أو نبيل يوماً ما تعلقة مقبولة  
تدفعه إلى أن يدعو الله أن يقصر من أيام هارى يوماً واحداً.

١٤٥

(يخرجون)

## المنظر الثالث

جلوستر شبر. بستان خلف منزل القاضى شالو. موائد وكراسى تحت خميطة من الشجر،  
والوقت ليلة من لىالى الصيف الجميلة. يدخل شالو وفولستاف يتبعهما سيلنس والغلام ودافى  
قادمين من البيت فى مشية مترنحة

شلو : أجل لترون بستانى، نتناول العشاء فى خميطة منه، ولأقدمن لكم فى  
العشاء تفاحًا من محصول العام الماضى زرعته بيدي ومعه طبق  
من الحلوى وأشياء أخرى من هذا القبيل، مهلا يا ابن العم سيلنس،  
(يسنده بيده ليمنعه من السقوط)

ويعد ذلك ساوى إلى الفراش. ٥

فولستاف : أشهد الله أن لك سكتًا عظيمًا وفخمًا ينطق بالغنى

شالو : لا تقل ذلك يا سير جون فالمكان أجرد قاحل لا شىء فيه فكلنا  
فقراء يا سير جون وبحق العذراء لا شىء عندنا إلا الهواء، الهواء  
الطيب. انشر الخوان يا دافى ومد الطعام يا دافى لقد أحسنت  
صنعًا يا دافى

(دافى يضع النبيذ وأطباق الفاكهة على الموائد) ١٠

فولستاف : إن هذا الدافى يحسن القيام على خدمتك يا سيدى؛ فهو يعد مائدتك  
ويرعى شئون مزارعك وحديقتك ويوفر عليك أشياء كثيرة.

شالو : إنه خادم طيب.. خادم طيب يا سيدى.. خادم طيب جدًّا.. يا سير  
جون

(يأخذ الفواق)

تا لله لقد أسرفت فى الشراب مع العشاء. إنه خادم طيب؛ هيا  
اجلسوا، تفضلوا، تعال يا ابن العم

(يجلس فولستاف وشالو أمام مائدة)

١٦

سيلنس : (مخمورا)

قال هيه هيه يا غلام      همنا اليوم طعام ونعيم  
فاحمد المولى على عام كريم      رخيص اللحم غال فى الحريم  
وانظر الفتية تغدو وتقيم      تتشد الأنغام واللحن النظيم  
فى سرور وابتهاج مستديم

فولستاف : هذا قلب من خلى يا سيدى سيلنس، لأشرين

فى الحال نخب صحتك شكرًا لك على هذه الأغنية. ٢٥

شالو : قدم للسيد باردولف بعض النبيذ يا دافى

(يجلس باردولف والغلام على مائدة أخرى)

دافى : اجلس يا سيدى العزيز سأوفيك على الفور، اجلس يا أعز الناس،

اجلس أيها السيد الغلام الطيب، أيها الغلام اجلس، مرحبًا بك، إن  
ما ينقصك من اللحم سنعوضه من الشراب، وأرجو أن تغفروا أى  
تقصير أو نقص والأعمال بالنيات

(يدخل إلى البيت).

شالو : ابتهج وامرح يا سيدى باردولف. وأنت يا جندى الصغير، اضحك  
وامرح

(يغنى)

افرح افرح افرح      زوجى أفنت مالي  
فالنسوة هن النسوة      ذات السنة طوال

كلهن فى ذلك سواء صغارهن والطوال ٣٠

وما أكثر المرح حين تهتز اللحى فى

البهو، مرحبًا بالسكر أيام الصيام

فولستاف : ما ظننت السيد سيلنس قط له سابقة عهد بمثل هذا المرح.

سيلنس : من أنا؟ لقد كنت مرحًا مرة أو مرتين قبل ذلك.

(يدخل دافى ويبيده طبق من التفاح الأحمر)

دافى : هذا طبق من التفاح الجاف لكما يا سادة  
(يضع الطبق أمام باردولف)

٤٥ شالو : اسمع يا دافى.

دافى : لبيك يا صاحب السماحة، قادم على الفور  
(إلى باردولف)

أتريد كأسًا من النبيذ يا سيدى؟ (يملاً كأساً)

سيلنس : (يغنى) كأس من نبيذ، صاف ولذيذ،

أشربه فى نخبك، يا فتاتى الحرة..

القلب الفرحان، يجلى الأحزان،

ويفيد الإنسان، وبطيل العمر..

٥٠

فولستاف : أجدت يا سيدى سيلنس

سيلنس : وما دمنا قد اتفقنا على أن نلهو ونمرح فهذا هو الوقت للمرح  
والسرور.. فقد حلا الليل وطاب السهر.

٥٥ فولستاف : (يشرب) الصحة والعمر المديد لك يا سيدى سيلنس

سيلنس : (يغنى) هات الكأس واملأ لى. ودرها بيمين وشمال.

ولأشربها حتى الثمالة.

شالو : مرحبًا بك يا باردولف الأمين (يشرب نخبه) إذا كنت تريد شيئًا ولا

تتطلبه فأنت الملموم يا سيدى. مرحبًا بك أيها الخبيث الصغير (إلى

الغلام) وأهلا بك. وسهلا، سأشرب نخب السيد باردولف ونخب كل

الشجعان والفتيان فى لندن.

٦٣

دافى : أرجو أن أرى لندن مرة قبل أن أموت.

- باردولف : وأرجو أن ألقاك هناك يا دافى.
- شالو : تا لله لنشرين عندئذ نصف زجاجة من نبيذ معا تحية لهذا اللقاء؛  
ها! ها! أليس كذلك يا سيد باردولف؟
- باردولف ٦٨ : بل زجاجة كاملة يا سيدى.
- شالو : أنا شاكر لك والله ولیمسكن بك الوغد ولا يفلتلك أبدًا.  
أؤكد لك أنه لن يتركك أبدًا. إنه لن يتظاهر بالسكر  
ويقع على الأرض ويهرب منك فهو أصيل.  
(يسمع طرق على الباب)
- باردولف ٦٢ : وأنا لن أتركه أبدًا يا سيدى
- شالو : هذا كلام ملوك ألا ينقصك شيء؟ اشرب وامرح يا سيدى (طرق من  
جديد) انظر من هذا الذى يطرق الباب، من هناك؟ من الطارق؟  
(يدخل دافى، سيلنس يشرب كأسًا كبيرة مملوءة إلى الحافة فى  
صحة فولستاف)
- فولستاف ٧٦ : لقد بالغت فى إكرامى، وسأرد جميلك بنخب مثله.
- سيلنس : (يغنى) رد جميلى واشرب كأسك.. واجعل منى فارس طاسك، يا  
سمنجو<sup>(٥٣)</sup>. أليست القصيدة هكذا  
كما أرويها؟
- فولستاف ٨٠ : أجل هى كذلك
- سيلنس : أهى كذلك؟. ز إذن فقل إن الرجل المسن لا يزال يصلح لشيء  
(يعود دافى ووراءه بيستول)

دافى : إن أذنت يا صاحب السماحة، هنا رجل يدعى بيستول جاء من القصر يحمل أنباء.

فولستاف : من القصر؟ دعه يدخل، مرحباً يا بيستول.

بيستول : سيدى سير جون حفظك الله

فولستاف ٨٩ : أى ريح طوحت بك إلى هنا يا بيستول؟

بيستول : ليست ريح السوء التى لا توجه الإنسان إلى خير أبداً، يا فارسى العزيز لقد أصبحت الآن أحد عظماء هذه المملكة

سيلنس : بحق العذراء أعتقد أنه أضخم رجل فى المملكة إذا استثنينا فتى يا رسون السيد بـف (٥٤).

بيستول : ريح فى حلقك يا أشد الناس جبناً وحقارة!

يا سير جون أنا بيستول رجلك وصديقك،

فقد ركبت إليك بشق الأنفس السهل والوعر

لأسبق بحمل الأنباء الطيبة إليك لقد حملت لك معى أطيب الأخبار

وبشريات الأيام الذهبية والأنباء السعيدة التى تسترعى الانتباه وتستأهل السماع.

١٠٠

فولستاف : أرجو أن تنفض جعبة أخبارك بأسلوب الرجل العادى فى هذه الدنيا!

بيستول : تباً لهذه الدنيا وسحفاً للذنيويين الحقراء

إننى أتحدث عن أفريقيا مصدر الذهب وعن الأفراح الذهبية.

فولستاف : ويل لك أيها الفارس الأثورى الحقير ما وراءك من أنباء؟

١٠٦ دع الملك كوفيتيا (٥٥) يعلم النبأ اليقين فى هذا الأمر.

- سيانس : (يغني) "روين هود وسكارلت وجون"
- بيستول : أتواجه الكلاب القذرة التي تلغ في مزابل الشعراء الذين يستلهمون الوحي من هليكون؟
- ١١٠ : إن يکن ذلك فألق بمواهبك يا بيستول في أحضان الشيطان. أو تدينس الأنباء الطيبة على هذا. النحو؟
- شالو : أيها السيد الأمين لم أتشرف بعد بمعرفة من تكون؟
- بيستول : إذن فلتحزن على ما فاتك.
- شالو : أسألك المعذرة يا سيدي.. ويا سيدي إن كنت تحمل أنباء من القصر فأنت مخير بين أمرين إما أن تلقى بها وإما أن تخفيها، وأنا أحد رجال الملك وفي مركز له نفوذه ومكانته.
- ١١٨ : من رجال أى ملك أنت؟ انطق أيها. الغر الجهول أو تذوب الموت.
- شالو : من رجال الملك هارى
- بيستول : هارى الرابع أو هارى الخامس؟
- شالو : هارى الرابع
- بيستول : إذن فسلام على مركزك.
- ١٢٢ : يا سير جون! إن حملكم الوديع أصبح الآن ملكًا أصبح صاحبك الملك هارى الخامس، والحق أقول وإن يك بيستول كاذبًا فافعل به هذا واغمزه بأصبعك كما يفعل الأدياء من الإسبان
- ١٢٦ فولستاف : أمات الملك العجوز؟

بيستول : مات واستقر فى قبره كما يستقر المسمار فى الباب. إن الذى أقوله لكم حق لا مرية فيه.

فولستاف : أسرع يا باردولف وأسرح حصاني، وأنت يا سيدى روبرت شالو تخير ما شئت من المناصب تكن طوع بنانك، وأما أنت يا بيستول فسأضاعف شحنتك من المفاخر والمكارم.

١٣١

باردولف : يا لليوم السعيد البهيج!  
إن رتبة فارس لن تكفينى! بل لا بد من مزيد من المكافأة

١٣٤ بيستول : ما هذا؟ أجنّت بالأنباء السارة الطيبة؟

فولستاف : (لدافى) احمل السيد سيلنس إلى فراشه، سيدى شالو، لورد شالو، أو ما شئت من ألقاب السيادة، تمن على فأنا خادم إله الحظ، انتعل حذاءيك فإننا سنركب طول الليل. مرحبًا بك أيها العزيز بيستول (يتعانقان) أسرع بالخروج يا باردولف! (يخرج باردولف) وتعال يا بيستول زدنى من حديثك وفى أثناء ذلك فكر فيما تريد من خير سابق أسبغه عليك فى الحال.. انتعلى حذاءيك.. انتعل حذاءيك يا سيد شالو! فأنا أعرف أن الملك الشاب مشوق لرؤيتى متطلع للقائى. استول على خيول أى إنسان فقوانين إنجلترا كلها رهن بمشيئتي. النعمة والمجد لكل من كانوا أصدقائي، والنعمة والويل لكبير القضاة!

١٤٥

بيستول : فلتعصر العقبان الكاسرة رثنيه أيضًا وليحشر فى نور الجحيم!

سيقول الناس فى أسى وحسرة "أين أيام سعدنا الخوالى"؟

أما نحن فالسعد وافانا وباتت الأيام الحلوة أمامنا،

مرحبًا بأيام الهنا والسرور

(يسرعون إلى الداخل وقد حمل دافى والخدم السيد سيلنس)

## المنظر الرابع

شارع فى لندن. يدخل القواصون وهم يجرون كويكلى صاحبة الحانة ودول ترشيت.

صاحبة الحانة : (وهى تقاوم للإفلات): لا أيها الوغد الأثيم، تمنيت على الله أن أموت حتى تشنق بسببى، لقد خلعت كتفى ونزعت مفصلى

القواص الأول : لقد أسلمنى إياها رجال الحفظ، وسأكرم وفادتها بكثير من السياط فقد قتل رجل أو رجلان مؤخرًا فى صحبتها أو بسببها

دول : أيها الخطاف إنك تكذب.. تكذب أيها الخطاف (بضربها) ويحك ماذا يكفينى فى سبك ولعنك لو أنك أجهضت الطفل الذى فى بطنى أيها الوغد ذو الوجه الأصفر اللعين؟ كان أحرى بك أن تضرب أمك التى ولدتك أيها الخبيث الناحل الوجه.

١٢

صاحبة الحان : آه يا إلهى! لو أن سير جون عاد لجعل هذا اليوم أسود على رؤوس بعض الناس، ولكنى أدعو الله ألا يصيب مولودها مكروه

القواص الأول : وماذا لو أصابه؟ لو أنه سقط لوضعت اثنتى عشرة وسادة أخرى لتتظاهرى بالحمل بدلا من إحدى عشرة وسادة تضعينها الآن.

ما علينا هيا أمامى، فأنا أتهمكما أنتما الاثنتين بالقتل، فقد مات الرجل الذى اشتركتما مع بيستول فى ضربه.

١٩

هيا اذهبى معى.

دول : بماذا أسبك أيها الرجل المهزول القمىء كصورة المسخ التى تحلى به

علب البخور؟ لأتسبب فى جلدك جلدًا مرًا جزء لك على قحتك أيها الشقى، ذا الرداء الأزرق، يا جلد البغايا الهلوك القدر، تالله لئن لم تجلد لأهجرن لبس الإزار.

٢٤

القواص الأول : دعك من هذا يا بنت الليل أيتها المذنبة المتجولة الخاطئة دعك من هذا.

صاحبة الحان : يا إلهى كيف تغلب القوة الحق على هذا النحو! ومع ذلك فلا بأس  
فإن بعد العسر يسراً.

٣٠ دول : رويدك أيها الشقى رويدك هيا خذنى إلى القاضى.

صاحبة الحان : أجل هيا إلى القاضى أيها الكلب المتعطش إلى الدماء.

دول : أيتها الجمجمة النخرة والعظام العارية.

صاحبة الحان : هيا أيها التافه الناحل، هيا أيها الوغد الهزيل!

القواص الأول : حسن جدا.

(يأخذهما إلى السجن)

## المنظر الخامس

مكان عام بالقرب من كنيسة وستمنستر . تجمعات من الناس وحرس مصطفون على جانبي الطريق . يدخل حاملو الحصر).

حامل الحصير (١) : افرشوا مزيداً من الحصر، مدوا مزيداً من الحصر .

حامل الحصير (٢) : لقد نفخت الأبواق مرتين .

حامل الحصير (٣) : لن يخرجوا من حفلة التتويج قبل الساعة الثانية، فهيا عجلوا.. عجلوا.

(يمرون . صوت الأبواق يرتفع . يصعد الملك وحاشيته في موكب ويدخلون إلى الكنيسة وبعد برهة يقترب فولستاف وشالو وبيستول وباردولف والغلام ويتخذون لهم أمكنة وسط الجموع المحتشدة)

فولستاف : قف هنا إلى جانبي أيها السيد وروبرت شالو؛ وسأجعل الملك يحبيك في عطفك وبشاشة، سأطلع إليه في ود ومحبة وهو يمر بنا، وأرجو أن تلاحظ العطف الذي سيغمرني به.

بيستول ٩ : فليبارك الله رثتيك أيها الفارس الطيب

فولستاف : تعال هنا يا بيستول وقف ورائي (إلى شالو) إيه لو،

أن الوقت فيه سعة لتفصيل أزياء رسمية جديدة محلاة بشعار الملك، إذن لصرفت الألف جنيه التي اقتترضتها منك في حياكة هذه الحلل، ولكن هذا لا يهم، إن هذا المظهر الأشعث الأغبر سيكون له أحسن الوقع عنده، فسيعلم منه كيف كنت حريصاً ومتعجلاً لرؤيته.

شالو ١٦ : سيكون له هذا الأثر .

فولستاف : سيكشف هذا عن صادق حبي،

- شالو : سيكون كذلك.
- فولستاف : ويكشف عن ولاءى وإخلاصى.
- بيستول ٢٠ : أجل ليكون له هذا الأثر وليكشفن عن ولاءك
- فولستاف : ويكشف عن حقيقة الأمر كما وقعت، مواصلة للسفر بالليل والنهار؛ وسعى إليه بلا تمهل أو تفكير، وبغير صبر، حتى على تغيير ملابس السفر.
- شالو ٢٤ : هذا خير بالتأكيد.
- فولستاف : ومسارعة إلى مشاهدته بوعثاء السفر، متصيبًا عرقًا من دار اللهفة للقاءه، صارفًا النظر عن التفكير فى أى شىء آخر، ساحبًا ذيل النسيان على كل الشئون الأخرى، كأنما ليس ورائى ما يشغلنى إلا أن أراه.
- بيستول ٢٩ : هذا هو حالك دائمًا، ففما عدا هذا ليس وراءك من شىء يشغلك<sup>(٥٦)</sup> فهو شغلك الشاغل دائمًا.
- شالو : هذا هو الواقع. حقًا
- بيستول : سيدى الفارس سأحرق كبدك النبيل كمدًا وأثير حفيظتك وغضبك.
- إن حظيتك دول ومحبوبتك التى تحل فى قلبك كما تحل هيلين فى قلب اليونانيين ترقع الآن فى سجن حقير ومحبس عفن ينشر العدوى جرتها إلى هناك يد عتل حقيرة قدرة،
- أيقظ الانتقام من مضجعه الأسود فى نار الحميم، متشاحًا

بجد الكتو ذى الثعابين،

لأن دول فى السجن، وبيستول لا يقول شيئًا إلا الحق.

٤٠

فولستاف : سأخلصها من محبسها. (يسمع صوت الأبواق وهتاف عال)

بيستول : لقد بدأ البحر يزخر وعلا صوت الأبواق

(يخرج الملك وحاشيته ومعهما كبير القضاة من الكنيسة).

فولستاف ٤٤ : حفظ الله جلالك أيها الملك هارى.. أى سيدى ومليكى هال.

بيستول : فلتحرسك عناية السماء وترعاك يا سليل المجد المعظم.

الملك : (جانبا) سيدى كبير القضاة، تحدث إلى هذا الرجل الأحمق.

كبير القضاة : أنت فى كامل وعيك أتدرى ما تقول؟

فولستاف : (يندفع تاركا إياه) مليكى، إلهي، جوبيتر إنى أتحدث إليك يا

مليكى المحبوب. ٥٠

الملك : لست أعرفك أيها الرجل العجوز، اعكف على صلواتك،

فما أقبح أن يصبح العجائز حمقى ومهرجين

لقد رأيت منذ أمد بعيد فى الحلم رجلا مثل هذا، شديد انتفاخ

البطن، متقدما فى السن، بذئ اللسان، ولكن ما أن استيقظت ٥٥

حتى احتقرت هذا الحلم ومن الآن فصاعداً خفف وزنك يا

رجل وزد مكانتك. واهجر البطنة واعلم أن القبر متفتح

لالتهامك

وسع ثلاث مرات مما يتفتح لأى إنسان آخر

وكف عن إجابتي بنكت ساخرة يملئها الطيش والنزق،

ولا تفترض أبداً أننى الشئ الذى كنته، ٦٠

فالله يعلم والعالم كله سيشهد

إننى عدلت عن مسلكى السابق فى الحياة

وهجرته كما هجرت كل صحبتى السابقة.

فإذا سمعت ولن تسمع أنى عدت سيرتى القديمة

فاقترب منى وستكون منى كما كنت،

المعلم والمهيبى لفرص اللهو والعبث.

والى أن يحدث ذلك فإنى أمر بنفك كما فعلت بكل الآخرين

الذين أضلوني سواء السبل، والموت جزاؤك إن عصيت أمرى

أو اقتربت منى ولو على مبعدة عشرة أميال.

ولأعينك على العيش سأرتب لك معاشاً يكفيك قوتك،

لعل هذا الكفاف يحملك على الابتعاد عن الآثام

وحينما نسمع أنكم أصلحتم أنفسكم.

سنمنحكم رضانا ونقربكم منا بقدر ما تبرهنون على أنكم أهل

له

(إلى اللورد كبير القضاة)

وخذ على عاتقك يا سيدى

مراعاة تنفيذ أوامرى بدقة..

ولنواصل السير...

(بمر الموكب)

: أيها السيد شالو أنا مدين لك بألف جنيه.

فولستاف

: أجل وحق العذراء يا سير جون، وإنى لأرجوك أن تسمح لى

شالو

أن أعود بها على البيت.

٨٠

: هذا غير مستطاع يا سيد شالو. لا تأس يا سيدى على ما

فولستاف

حدث، فيستدعيني الملك للقائه سرا، غلا أن مكانته تضطره

إلى أن يبدو أمام أعين العالم على هذا النحو من التزمتم

الشديد يا سيد شالو. ولا تخش بأسًا على ترقيتك إلى منصب رفيع، فسأظل أنا الرجل الذى يجعلك فخماً ضخماً. ٨٥

شالو : لست أتصور كيف أصبح ضخماً، اللهم إلا إذا ألبستنى حلتك، وحشوتنى بالقش، أتوسل إليك يا سير جون الطيب أن تعيد إلى خمسمائة جنيه من الألف التى أعطيتك إياها.

فولستاف ٩١ : سيدى سأكون عند كلمتى، وما هذا الذى رأيت ألا تظاهراً وطلاء.

شالو : ولكنه طلاء أخشى أن يصبغك ويخمد أنفاسك يا سير جون.

فولستاف : لا تخشى طالباً ولا عدوا وتعال معى ننتاول العشاء. تعال أيها الملازم بيستول وهيا يا باردولف، ليبعثن فى طلبى هذه الليلة فوراً. ٩٦

(يعود الأمير جون ومعه اللورد كبير القضاة وبعض الضباط).

كبير القضاة : (إلى الضباط) اذهبوا واحملوا سير جون فولستاف على سجن فليت، وخذوا كل صحابه وجماعته معه

(يقبضون على فولستاف وجماعته)

فولستاف : سيدى اللورد.. سيدى

كبير القضاة ١٠٠ : لا أستطيع الكلام الآن، سأسمعك فى التحقيق حالا، خذوهم من هنا.

بيستول : إن تخلى عنى الحظ فلن يتخلى عنى الأمل (٥٧)

(يقود لهم الضباط إلى الخارج)

الأمير : لقد سررتى هذه البداية الطيبة من الملك،  
فقد أبدى رغبته فى أن أوفر أسباب العيش الرغد  
لكل أتباعه المقربين  
ولكنه أمر بإبعادهم جميعاً ١٠٥  
حتى يصلحوا من سلوكهم فى هذه الحياة، ويبدو  
فى أعين الناس أكثر رزانة وتواضعاً.

كبير القضاة : وهذا هو ما حدث لهم

الأمير جون : لقد دعا الملك البرلمان للاجتماع يا سيدى.

كبير القضاة ١١٠ : نعم دعاه.

الأمير جون : أنا مستعد للرهان على أننا قبل أن ينتهى هذا العام، سنحمل  
سيوفنا التى استخدمناها فى حروبنا الأهلية ونزاعنا الداخلى  
ونتجه بها إلى فرنسا فقد سمعت طائرًا يهتف فى أذنى بهذا  
النبأ

وأعتقد أنه استهوى الملك

هيا ألا تذهب من هنا؟

(يخرجان)

١١٥

## خاتمة

أبدأ أولاً بذكر مخاوفي ثم أتى بالتحية وأخيراً أقول كلمتي. فأما مخاوفي فهي من رأيكم فى هذه المسرحية، أما التحية فيقتضيها واجبي، أما الكلام فأستمحيكم المغفرة فيما أقول، فإن كنتم تتوقعون منى الآن خطبة جيدة فقد ظلمتموني، فما يقتضى المقام أن أقوله هو من وضعي وتأليفي؛ وما أنا ملتزم بقوله أخشى أن يبرهن على عجزى. ولكن على أن أؤدى واجبي وأتحمل المغامرة مهما تكن نتائجها. وليكن معلوماً لديكم، وما أشك أنكم تعرفون هذا حق المعرفة، أننى أقف موقفي هذا فى هذه الساعة المتأخرة فى أعقاب المسرحية التى شاهدتموها والتى لا نعرف رأيكم فيها، لأسألكم الصبر عليها وأعدكم إن لم تكن راقتمكم أن أقدم لكم أخرى خيراً منها. وقد قصدت بهذا حقاً. أن أستمهلكم فى الوفاء حتى تجيء هذه المسرحية، فإن جاءت، لسوء الحظ، كما تجيء سفينة تجارية فيما وراء البحار، جانبها التوفيق فقد أفلست وخسرتم أنتم ديونكم يا دائنى الكرام. فقد وعدتكم ها هنا أنى شديد الرغبة فى الوفاء، ولذلك أضع نفسى تحت رحمتكم، فإن شئتم سامحتمونى فى جزء من الدين وقبلتم منى هذه الرواية على علاتها على أنها قسط أوفيه لكم.. ولكم بعد هذا أن أعدكم بالوفاء وعوداً لا تنتهى كما يفعل معظم المدينين. وتأكيداً لذلك هأنذا أركع على ركبتى لا ضراعة لكم بل إلى الله أن يحفظ الملكة.

وإذا كان لسانى قد عجز عن التوسل إليكم لتغفروا لى فهل لى أن أستأذنكم فى أن ألبأ إلى ساقى. ومع ذلك فقد يكون هذا الوفاء غير كاف لتحلوني من ديونكم، ولكنى أبذل غاية وسعى وأنا ذو ضمير حى يستنفد كل الوسائل ليحوز الرضا وهو ما أحرص عليه. لقد أرضيت السيدات النبيلات اللاتى هنا فصفحن عنى جميعهن، فإن لم يصفح عنى الرجال النبلاء فمعنى هذا أن الرجال ليسوا على وفاق مع السيدات، وهو ما لم نشهده قط من قبل فى مثل هذا الجمع.

\*\*\*\*\*

## الفهرس

٥	مقدمة.....
١٤	أشخاص الرواية.....
١٦	الفصل الأول.....
٤٩	الفصل الثاني.....
٩٤	الفصل الثالث.....
١٣٠	الفصل الرابع.....
١٥٣	الفصل الخامس.....
١٨٨	الجزء الثاني.....
١٩١	الفصل الأول.....
٢٢٢	الفصل الثاني.....
٢٦٤	الفصل الثالث.....
٢٨٦	الفصل الرابع.....
٣٣٢	الفصل الخامس.....

١٩٩٣/٨٤٨٨	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4224-1	الترقيم الدولي

١/٩١/٤٣٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)